



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٦	نفتح الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ١٨
١٦	اشاره
١٧	اشاره
٢١	هل العزل منقصه منقره
٢١	اشاره
٢٣	تجوز انقطاع الخلافه باطل لانه نقص منقر
٢٧	التمثيل بعاده السلاطين لا يرفع الإشكال
٢٨	إثبات النبوه الإستقلاليه لهارون لا يرفع الإشكال
٣٤	إضطرابهم في معنى النبوه و وقت حصولها
٣٨	خلاصه الكلام في هذا المقام
٤١	هل يجوز المنقر على الأنبياء؟
٤١	اشاره
٤٣	كلام شنيع للفخر الرازي
٤٣	كلمات في وجوب نزاهه الأنبياء عن المنقرات
٤٧	مع ابن روزبهان
٥٠	جواب دعوى الرازي ابتناء المسأله على الحسن و القبح
٥١	من الأشاعره من يقول بالتحسين و التقيح العقليين
٦٤	كلام أبي حنيفه في كتاب العالم و المتعلم:
٧٩	وجوه الجواب عن:
٧٩	اشاره
٨١	١-إعترافه سابقاً بدلاله الحديث على الإمامه
٨٢	٢-إعترافه لاحقاً بدلاله الحديث على الإمامه
٨٣	٣-إعترافات تلميذه الرشيد بدلاله الحديث

- ٨٣ ٤-إعترافات والده بدلاله الحديث على الإمامه
- ٨٤ ٥-اعتراف الكابلي بدلاله الحديث على الإمامه
- ٨٥ ٦-كلام شراح الحديث و علماء الكلام
- ٨٥ اشاره
- ٨٥ فضل الله التوربشتي:
- ٨٦ شمس الدين الخلخالي:
- ٨٦ مظهر الدين الزيداني:
- ٨٦ محب الدين الطبري:
- ٨٧ أبو شكور الحنفي:
- ٨٧ عبد الرؤف المناوي:
- ٨٨ ابن تيميه:
- ٨٨ ابن حجر المكي:
- ٨٩ ابن طلحه الشافعي:
- ٩٠ ابن الصباغ المالكي:
- ٩٠ محمّد الأمير الصنعاني:
- ٩١ ابن روزبهان:
- ٩١ الطيبي:
- ٩٢ علي القاري:
- ٩٢ ابن الحجر العسقلاني:
- ٩٢ علي العزيزي:
- ٩٢ شمس الدين العلقمي:
- ٩٣ القسطلاني:
- ٩٣ الفخر الرازي:
- ٩٤ ٧-لو تمّ الإستدلال لدلّ على نفى خلافته مطلقاً
- ٩٥ ٨-إته ينافي مراد الشيعة و الستّه معاً
- ٩٥ ٩-كلام بعض النواصب كما نقله الراغب

- ١٠- تثبت الرازي بخرافات الجاحظ ٩٧
- اشاره ٩٧
- من فضائح الجاحظ ٩٩
- ١١- الحديث لا يتناول إلا منزله ثابتة، قاله عبد الجبار ١٠٥
- ١٢- دعوى الدلالة على نفي الخلافة فرض و تقدير ١١١
- ١٣- إستحقاق الخلافة منزله ثابتة لهارون ١١٢
- ١٤- عدم صحه القول بأن فلاناً بمنزله فلان في أنه ليس كذا ١١٢
- ١٥- المنزله هي المرتبه و هي الأمر الثابت ١١٣
- ١٦- حديث المنزله في حق الشيخين ١١٦
- ١٧- تشبيه عثمان بهارون ١١٧
- ١٨- طلب الأمير الخلفه منذ قبض النبي ١١٧
- ١٩- كلام العباس لأمير المؤمنين حول الخلفه ١١٨
- ٢٠- قول العباس له: أمدد يدك أبايعك ١١٩
- ٢١- نص عمر على الستة و وصيته لكل منهم ١٢٠
- ٢٢- قول عمر: فمالهم عن أبي الحسن، فوالله إنه لأحراهم... ١٢٠
- ٢٣- ما فعله عبد الرحمن في الشورى ١٢١
- ٢٤- ممّا قال الأمير في الشورى: ليس هذا أول يوم... ١٢٢
- اشاره ١٢٢
- مما تقتضيه المشابهه التامه بين علي و هارون ١٢٤
- دلاله ١٢٧
- اشاره ١٢٧
- من وجوه دلالته على نفي خلفه الثلاثه ١٢٩
- دلالته على الخلفه العامه ١٢٩
- دلالته على افتراض الطاعه ١٣٠
- دلالته على الأفضليه ١٣٠
- دلالته على العصمه ١٣٠

- ١٣٠ دلالتہ علی الأعلمیہ
- ١٣٣ الدلائل علی دلالة حدیث المنزله
- ١٣٣ ١ إفتراض طاعه هارون
- ١٣٣ اشاره
- ١٣٥ ثبوت خلافه الأمير بثبوت فرض طاعته فی حياه النبى
- ١٣٦ جواب شبهه أن افتراض الطاعه مسبب عن النبوه لا الخلافه
- ١٣٩ كلام المرتضى فی جواب الشبهه
- ١٤١ إيراد الرازى الشبهه علی وجه التردد
- ١٤٣ حال هارون فی حياه موسى حال النبى قبل البعثة
- ١٤٩ من تناقضات الرازى
- ١٥٣ من قواعد فن المناظره
- ١٦٠ ٢ إمامه هارون و وصياته
- ١٦٠ اشاره
- ١٦٠ ١-من التواريخ
- ١٦٠ اشاره
- ١٦٠ كتاب «روضه الصفا» و اعتباره
- ١٦١ العینى و تاريخه
- ١٦٣ الثناء علی الشهرستانى
- ١٦٥ فوائد فی كلام الشهرستانى
- ١٦٧ ٢-من التّوراه
- ١٦٧ اشاره
- ١٧١ احتجاج الدهلوى بالعهدین
- ١٧٢ مؤیدات الإمامیه فی التّوراه كما نقل السنّه
- ١٧٣ البشاره بالأئمه الاثنى عشر كما نقل السنه و اعترفوا
- ١٨٠ بعض أئمه أهل السنّه علی أن التحریف فی الكتب السابقه
- ١٨٤ تصريحات ائمتهم بإمامه هارون و أولاده

- ٣ حديث المنزله من الأحاديث القدسيه - - - - - ١٨٧
- روايه الخرکوشى فى شرف النبوه - - - - - ١٨٧
- ترجمه أبى سعد الخرکوشى - - - - - ١٨٩
- روايه عمر الملاً - - - - - ١٩٠
- روايه المحب الطبرى - - - - - ١٩١
- روايه القاضى الدياربرى - - - - - ١٩٢
- الخبر فى صحيفه الإمام الرضا عليه السلام - - - - - ١٩٢
- الخبر عن الصحيفه فى عدّه من الكتب بلفظ مختصر - - - - - ١٩٥
- ٤ دلالة الحديث على عصمه الإمام - - - - - ١٩٧
- إستدلال بعضهم بالحديث على عصمه الأمير - - - - - ١٩٨
- ترجمه نظام الدين السهالوى - - - - - ١٩٩
- ٥ حديث: «أمر موسى أن لا يسكن مسجده...إلا هارون...» - - - - - ٢٠٢
- ٦ حديث يا على يحلّ لك فى المسجد ما يحلّ لى... - - - - - ٢٠٥
- ٧ حديث «إن الله أوحى إلى موسى أن أتخذ مسجداً طاهراً» - - - - - ٢٠٧
- ٨ حديث «إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون» - - - - - ٢١٠
- ٩ حديث «إن الله أوحى إلى موسى...وإن الله أوحى إلى» - - - - - ٢١٢
- ١٠ حديث «إن الله أمر موسى و هارون...أن لا يبيت فى مسجدهما جنب» - - - - - ٢١٥
- ١١ حديث صياح النخله لتما مّ بها المصطفى و المرتضى - - - - - ٢١٦
- ١٢ كلمه «لآ أنه لا نبىّ بعدى» - - - - - ٢١٩
- ١٣ قوله صلى الله عليه و آله و سلّم «و لو كان لكنته» - - - - - ٢٢٠
- اشاره - - - - - ٢٢٠
- إحتجاجهم بالحديث الموضوع: لو كان بعدى نبى لكان عمر - - - - - ٢٢٢
- قولهم فى حق الجوينى: لو بعث الله نبياً لكان هو - - - - - ٢٢٤
- قولهم فى حق الغزالى: لو كان بعد النبى نبى لكان الغزالى - - - - - ٢٢٦
- رؤيا والده ولّى الله فى استحقاق زوجها أو ولدها النبوه - - - - - ٢٢٦
- ١٤ قوله صلى الله عليه و آله و سلّم فى على عليه السلام: - - - - - ٢٢٨

- ٢٢٩ ١٥ ما قاله عمار في حقّ الأمير و استدلاله بحديث المنزله
- ٢٣٤ ١٦ الأعلميّه من منازل هارون
- ٢٣٦ ١٧ دلالة الحديث على الأعلميّه على لسان معاويه
- ٢٤٠ ١٨ قول معاويه بعد سماع الحديث
- ٢٤٣ ١٩ كلام أروى بنت الحارث مع معاويه
- ٢٤٣ اشاره
- ٢٤٣ روايه ابن عبد ربه
- ٢٤٥ ابن عبد ربه و كتابه العقد
- ٢٤٧ روايه أبي الفداء
- ٢٤٨ أبو الفداء و تاريخه
- ٢٤٨ روايه ابن شحنه
- ٢٤٩ ابن شحنه و تاريخه
- ٢٥٠ المشابهه بين هارون و علي في كلام أروى
- ٢٥١ قول النبي: أنتم المستضعفون بعدى
- ٢٥٢ استنتاج باطل من الرازى
- ٢٥٢ ردّ النيسابورى على الرازى
- ٢٥٣ قول الأمير: يا ابن ام إنا القوم استضعفونى...
- ٢٥٧ نسبه كتاب(الإمامه و السياسه)إلى ابن قتيبه
- ٢٦٢ ٢٠ الأفضليّه من منازل هارون
- ٢٦٢ اشاره
- ٢٦٤ تحريم القاضى عياض و غيره تشبيهه غير النبي بالنبي
- ٢٦٨ تصريح شعبه بن الحجاج بدلاله الحديث على الأفضليه
- ٢٦٨ الكنجى الشافعى و كتابه
- ٢٦٩ ترجمه شعبه بن الحجاج
- ٢٧١ تصريح القاضى عبد الجبار بدلاله الحديث على الأفضليه
- ٢٧٣ ترجمه القاضى عبد الجبار

- ٢٧٤ تصريح السمناني بدلاله الحديث على أن علياً سيد الأولياء
- ٢٧٥ ترجمه السمناني
- ٢٧٥ تصريح السيد محمّد الدهلوی بأنّ الحديث برهان الاتحاد بين
- ٢٧٦ ترجمه السيد محمّد الدهلوی
- ٢٧٧ تصريح محمّد الأمير بدلاله الحديث على الأفضليه
- ٢٧٨ ترجمه محمّد بن إسماعيل الأمير
- ٢٧٩ تصريح ابن روزبهان بحصول جميع الفضائل للإمام على
- ٢٨٠ تصريح الشريف بدلاله الحديث على
- ٢٨٠ تصريح المولوی محمد إسماعيل الدهلوی بدلاله الحديث على
- ٢٨١ تصريح نظام الدين الكهنوی بدلاله الحديث على
- ٢٨٢ ٢١ ورود الحديث في غزوه تبوك في مقام التسليه
- ٢٨٤ ٢٢ قوله صلى الله عليه و آله في الحديث «إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك»
- ٢٨٩ ٢٣ قوله صلى الله عليه و آله و سلّم في هذا الحديث «لا بدّ من أن أقيم أو تقيم»
- ٢٨٩ اشاره
- ٢٩٠ ترجمه ابن سعد
- ٢٩٢ ٢٤ قوله صلى الله عليه و آله و سلّم في هذا الإستخلاف...
- ٢٩٢ اشاره
- ٢٩٣ ترجمه أبي الحسين الخلعى
- ٢٩٥ ٢٥ قوله صلى الله عليه و آله و سلّم في الحديث «إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتى»
- ٢٩٥ اشاره
- ٢٩٨ روايه الحاكم
- ٣٠٠ روايه ابن عساکر
- ٣٠١ روايه المحبّ الطبرى
- ٣٠١ روايه ابن كثير
- ٣٠٢ روايه ابن حجر العسقلانى
- ٣٠٢ روايه جلال الدين السيوطى

- روايه شاه ولي الله ٣٠٤
- روايه محمّد بن إسماعيل الأمير ٣٠٤
- الجواب عن مناقشه المحبّ الطبري في المقام ٣٠٦
- ٢٦ قوله صلى الله عليه وآله وسلم له بعد الحديث «أنت خليفتي في كلّ مؤمنٍ من بعدى» ٣١٠
- اشاره ٣١٠
- أعتبار كتاب الخصائص ٣١٢
- صححه الحديث المزبور ٣١٣
- ٢٧ قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحديث «و أنت خليفتي» ٣١٥
- ٢٨ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث «خلفتك أن تكون خليفتي» ٣١٦
- اشاره ٣١٦
- استدلّاهم باستخلاف أبي بكر في الصلاة ولا أصل له ٣١٩
- معارضتهم باستخلاف ابن ام مكتوم على المدينة ٣٢١
- الإستدلال بأية الغار على الإمامه والخلافه ٣٢٣
- ٢٩ دلالة الحديث على أنه عليه السلام رابع آدم و داود و هارون عليهم السلام ٣٢٦
- اشاره ٣٢٦
- ترجمه داود بن عمر الانطاكي ٣٢٧
- ٣٠ حديث المنزله في سياق وصفه عليه السلام ٣٣٠
- ٣١ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا على بن أبي طالب...» ٣٣٢
- ٣٢ حديث المنزله عند المؤاخاه ٣٣٧
- اشاره ٣٣٧
- روايه أحمد بن حنبل ٣٣٨
- روايه عبد الله بن أحمد ٣٣٨
- روايه أبي الشيخ الإصفهاني ٣٣٩
- روايه الطبراني ٣٣٩
- روايه الخطيب البغدادي ٣٤٠
- روايه ابن المغازلي ٣٤٠

- ٣٤١ رواية الموفق بن أحمد الخوارزمي
- ٣٤٢ رواية الزرندي
- ٣٤٣ رواية ابن الصبغ المالكي
- ٣٤٤ رواية الجلال السيوطي
- ٣٤٤ رواية الجمال المحذث الشيرازي
- ٣٤٥ رواية السيد شهاب الدين أحمد
- ٣٤٧ ٣٣ حديث المنزله يوم خيبر
- ٣٤٧ اشاره
- ٣٤٧ رواية ابن المغازلي
- ٣٤٩ رواية الخطيب الخوارزمي
- ٣٥١ رواية عمر الملا
- ٣٥١ رواية الكنجي
- ٣٥٢ رواية أبي الربيع ابن سبع الكلاعي
- ٣٥٢ ترجمه أبي الربيع الكلاعي
- ٣٥٣ رواية شهاب الدين أحمد
- ٣٥٤ رواية الأمير الصنعاني
- ٣٥٥ ٣٤ حديث المنزله في احتجاج المؤمن على الفقهاء
- ٣٥٩ ٣٥ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم انى أسألك بما سألك أخى موسى:
- ٣٥٩ اشاره
- ٣٦٠ رواية ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر
- ٣٦١ رواية ابن المغازلي و الأمير الصنعاني
- ٣٦١ رواية أبي الليث السمرقندي
- ٣٦٢ رواية الثعلبي
- ٣٦٣ رواية الرازي و النيسابوري
- ٣٦٣ رواية ابن طلحه و سبط ابن الجوزي و ابن الصباغ
- ٣٦٤ رواية الزرندي و شهاب الدين أحمد

- ٣٦٥ دلالة الحديث على نيابة على عن النبي عليهما السلام
- ٣٦٦ تصريح الجلال المحلى بدلاله الحديث على خلفه الامام على عليه السلام
- ٣٦٦ اشاره
- ٣٦٧ ترجمه الجلال المحلى
- ٣٦٨ دلالة الحديث على الخلافه لدى مشايخ القوم
- ٣٦٩ عمر يتمنى ورود الحديث فى حقّه
- ٣٦٩ اشاره
- ٣٧٣ وسعد بن أبى وقاص يتمنى...
- ٣٧٤ استدلال الامام بالحديث بالشورى
- ٣٧٤ اشاره
- ٣٧٤ إستدلال الزهراء عليها السلام بالحديث
- ٣٧٨ ملحق حديث المنزله
- ٣٧٨ اشاره
- ٣٨١ المورد ١-٢
- ٣٨١ اشاره
- ٣٨١ ١-روايه أحمد بن حنبل
- ٣٨٢ ٢-روايه القطيعى
- ٣٨٣ ٣-روايه الطبرانى
- ٣٨٣ ٤-روايه أبى نعيم الأصفهانى
- ٣٨٤ ٥-روايه ابن المغازلى
- ٣٨٥ ٦-روايه الموفق بن أحمد الخوارزمى
- ٣٨٦ ٧-ابن عساكر
- ٣٩١ المورد ٣
- ٣٩١ اشاره
- ٣٩٤ صحّه سند هذا الخبر
- ٤٠٠ صحّه السند إلى صحيفه الرضا عليه السلام

- المورد ٤ - ٤٠١
اشاره ٤٠١
روايه الحديث باختصار ٤٠٣
الكلام على هذا السند ٤٠٤
المورد ٥ - ٤٠٦
اشاره ٤٠٦
الكلام على أحد الأسانيد المذكوره ٤٠٨
المورد ٦ - ٤١٠
اشاره ٤١٠
الكلام على هذا السند ٤١١
المورد ٧ - ٤١٣
اشاره ٤١٣
الكلام على سند هذا الحديث ٤١٥
المورد ٨ - ٤١٦
اشاره ٤١٦
الكلام على الطريق الأول ٤١٨
الكلام على الطريق الثاني ٤٢١
المورد ٩ - ٤٢٢
المورد ١٠ - ٤٢٣
اشاره ٤٢٣
الكلام على سند هذا الحديث ٤٢٥
المورد ١١ - ٤٢٦
المورد ١٢ - ٤٢٧
تعريف مركز ٤٢٩

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدید آور: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آيه الله السيد حامد حسين الكلهنوي / تالیف علی الحسينی المیلانی

مشخصات نشر: علی الحسينی المیلانی، ۱۴ ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین کلهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ ق. =) ۱۳۷۸

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ ق. عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۲۵۰۷-۷۸

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: ٣

هل العزل منقصه منفّره

اشاره

ص: ٥

قوله:

الثالث: إن ما ذكروه من أنّ زوال هذه المترتبة من هارون يستلزم عزله، و عزل النبي غير جائز.

نقول: إطلاق «العزل» على «انقطاع العمل» خلاف العرف و اللغة.

أقول:

تجويز انقطاع خلافة هارون عليه السلام دعوى شيعيه، لعدة أسباب:

الأول:

إن الخلافة هارون عن موسى عليهما السلام كانت شرفاً و مقاماً جديداً له، لأنها أثبتت له الإمامه مع الواسطه بالإضافه إلى إمامته الثابته له بلا- واسطه، فكان جامعاً بين الإمامتين، و لا- ريب في أنّ زوال الإمامه بعد ثبوتها انحطاط في المرتبه، يوجب التنفير و التّعير، و هذا ما نصّ عليه القيصري و الجامي في شرحيهما على (فصوص الحكم)، و هي حقيقه لا تقبل الجدل و البحث.

و داود القيصري المتوفى سنة ٧٥١ من كبار العلماء العرفاء المحققين عندهم، كما لا يخفى على من راجع ترجمته في (الشقائق النعمانية ٧٠/١) و غيره.

كما أنّ عبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ من أشهر عرفائهم

ص:٧

و ادبائهم، كما لا يخفى على من راجع ترجمته في (البدرد الطالع ٣٢٧/١) و(شذرات الذهب ٣٦٠/٧) و غيرهما.

الثانى:

لقد حصلت لهارون عليه السلام -بسبب استخلاف موسى إياه- مرتبه تنفيذ الأحكام... حسب تصريح الفخر الرازى... فإذا كانت الخلافه هذه منقطعه انقطع بانقطاعها استمرار تلك المرتبه الجديده الحاصله على أساسها، فلا تنفذ أحكامه و لا تمضى رئاسته، و يزول عنه ذاك الشرف العظيم و المقام الجليل، و لا ريب فى أن ذلك يستلزم الهتك و التحقير، و يستوجب العيب و التعبير، سواء صح على ذلك اطلاق «العزل» أو لم يصح... إذ ليس النزاع فى الاسم و العنوان، بل فى الحقيقه و المعنون.

الثالث:

إن تشكيك (الدهلوى) فى صحه عنوان «العزل» على «انقطاع العمل و الخلافه» يدفعه صريح ما ذكره ابن تيميه، فى كلامه الطافح بالبغض و العناد لأمير المؤمنين عليه السلام، حيث أطلق «العزل» على انقطاع الخلافه بعود المستخلف عن سفرته... و هذا عين عبارته:

«و قوله: لأنه لم يعزله عن المدينه.

قلنا: هذا باطل، فإنه لما رجع النبى صلى الله عليه و سلم اعزل على بنفس رجوعه، كما كان غيره ينزل إذا رجع» (١).

فلو كان هناك انقطاع لخلافه هارون عليه السلام، فقد تحقق العزل فى

ص: ٨

حقّه...و معاذ الله من ذلك كله...

و أيضاً، يندفع تشكيكه بصريح كلام القارى فى دعوى انزال أمير المؤمنين عليه السلام برجوع النبى صلى الله عليه و آله و سلم من تبوك إلى المدينة...و قد تقدمت عبارته سابقاً.

الرابع:

بل إن بعضهم يرى «انقطاع الرسالة» بسبب «الموت»، و يصحح حينئذٍ إطلاق «العزل»...و قد صدرت هذا التجاسر من الأشعريه فى حق نبينا صلى الله عليه و آله و سلم:

قال الشيخ أبو شكور الكشى فى (التمهيد): «ناظرت أشعرياً فقال لى: إن الوضوء و الصلاه عندكم أن يجلس أحدكم تحت الميزاب حتى يبتل وجهه و ذراعه و رأسه و قدماه، ثم ييسط خراء الحمام و يقوم عليه و يقول بالفارسيه:

خدا بزرگ. يعنى: الله أكبر. و يقرأ بالفارسيه مقدار آيه و يقول: دو برگ سبز.

يعنى: قوله تعالى مُدْهَمَّتَانِ ثم يركع و يسجد ساكتاً و يقعد مقدار التشهد وقت العقود، ثم يضرط، فهذه عبادتكم.

قال هذا طعناً لأبى حنيفه و لأصحابكم رحمهم الله.

فأجبتة و قلت: إنكم تعتقدون بأن الله تعالى ما كان خالقاً و لا رازقاً و لا معبوداً قبل أن يخلق الخلق، و الآن ليس بغافر و لا مثيب و لا - معاقب، و الرسول اليوم ليس برسول، و قبل الوحي ما كان رسولاً، و المؤمنون بالمعصيه ينقص إيمانهم، فلذلك المعبود الذى اعتقدت بأنه ما كان رباً معبوداً ثم صار معبوداً، و إن هذا الرسول ما كان رسولاً ثم صار رسولاً ثم عزل، فإن المؤمن الذى ينقص إيمانه بالضحك و نحوه يكتفى بهذا القدر من العباده، نعوذ بالله من ذلك».

ص: ٩

فلو كانت رساله النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم تنتفى بموته و يصحّ إطلاق العزل في حقّه، كان نفى الخلافه عن هارون عليه السلام بزعم انقطاعها في حال الحياه أولى بإطلاق العزل عليه، و يكون استلزامه للإهانه و التحقير أكد و أشد...

الخامس:

و أخيراً، فإننا قد وجدنا (الدّهلوي) نفسه ينص على أنّ «انقطاع الخلافه» هو «العزل»!! و هذا من طرائف الأمور... فلقد كثر الرجل دعوى عدم صحه إطلاق العزل على انقطاع الخلافه و العمل.. إلا أنه في مقام رفع العيب و النقص عن عمر بن الخطاب بسبب العزل، إلتجأ إلى النقص بوقوع العزل في حق هارون عليه السلام!!

يقول (الدّهلوي) في الجواب عن المطعن الخامس من مطاعن أبي بكر:

«سَلّمنا أن عمر كان معزولاً من قبل النبي، لكنه مثل هارون الذي برجع موسى عليه السلام من الطور انعزل عن خلافته، إلا أنه لَمّا كان نبياً بالإستقلال لم يوجب هذا العزل نقصاً في إمامته، و كذلك عمر بن الخطاب الذي قال في حقّه:

لو كان بعدى نبي لكان عمر، لم يوجب عزله نقصاً في إمامته» (١).

إذن، عزل هارون عن الخلافه برجع موسى، لكن عزله لم يكن بقولٍ من موسى، بل بمجرد عوده من الميقات...

لكن «العزل» يوجب الإهانه كما نصّ عليه (الدّهلوي) نفسه، فدعوى انقطاع الخلافه باطله...

و حديث «لو كان بعدى نبي لكان عمر» قد أوضحنا فساده في بعض مجلّدات كتابنا فليراجع.

ص: ١٠

قوله:

لأنّ السلاطين إذا خرجوا من دار السلطنة إستخلفوا نوابهم و بطانتهم، فإذا رجعوا انقطعت تلك الخلافة قهراً، ولا يقال بأنهم عزلوا، ولا يتوهم وقوع الإهانه عليهم.

أقول:

أين الثريا من الثرى، و أين الدرّ من الحصى!؟

ثم إنّ موسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام في قومه من غير تقييد بمدّه، إذ لم يقل له إلا: أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي، و ليس هذا الحال الرؤساء و السلاطين، فإنهم لا يستخلفون غالباً إذا خرجوا هذا الإستخلاف المطلق، بل إنّ ذلك الإستخلاف منهم يكون مقيّداً و محدوداً بتلك السفره فقط، و لذا لا يصدق العزل على نوابهم إذا انقطعت النيابة و الخلافة برجوعهم. فلو فرض أنّ رئيساً استخلف أحداً الإستخلاف المطلق غير المقيّد بأمد، ثم قطع الخلافة، كان الخليفة معزولاً لغه و عرفاً و المنكر مكابر قطعاً.

و لو سلّمنا أنّ قطع عمل الخليفه غير المقيّده خلافته بزمانٍ من الإزمه، لا يستوجب الإهانه في حقه، فإنّ ذلك ليس إلا لاختلاف مراتب الإهانه و التنفير، فإنّ بعض الأمور توجب الإهانه بالنسبه إلى الأنبياء و السلاطين معاً، و بعضها لا توجبها بالنسبه إلى السلاطين و رجال أهل الدنيا، و توجبها بالنسبه إلى الأنبياء و الأئمه قطعاً، لوضوح أنّ مرتبتهم أعلى و أجل من مراتب السلاطين و الرؤساء، فما يكون منقراً بالنسبه إلى السلاطين و الوزراء، منقراً بالنسبه إلى الأئمه

و الأنبياء، دون العكس...

و تلخص: أنه لو فرض أنّ انقطاع العمل لا يوجب إهانته في حقّ الوزراء و نواب السلاطين، فإن ذلك لا يستلزم أن لا يكون انقطاع الخلافة عن الأنبياء موجباً للتنفّر... و من هنا يشترط في الإمامه و الخلافة ما لا يشترط في الوزراء و الرئاسة الدنيوية... و هذا واضح جداً.

إثبات النبوه الإستقلاليه لهارون لا يرفع الإشكال

قوله:

و إن كان عزلاً- فلماذا يكون- مع وصول النبوه الإستقلاليه بعد موت موسى إلى هارون، و هي أعلى من الخلافة بألف درجه- موجباً للنقصان و الإهانته له؟

أقول:

قد عرفت صدق «العزل» و لزوم «التنفير». و أمّا أنه عليه السلام كان ذا نبوه إستقلاليه، فهذا لا يرفع الإشكال:

أمّا أولاً:

فلأنّه بعد تحقق ما يوجب الإهانته و التحقير له لا يصلح للنبوه أصلاً، لاشتراط خلق النبي من العيوب و المنقّرات، فيكون فرض كونه نبياً فرضاً لتحقيق الشيء مع وصف حصول المانع عنه فيه، و هذا مجرّد فرض، لوضوح أنّ الشيء لا يتحقق مع تحقق المانع عن تحقيقه.

و أمّا ثانياً:

فرضنا حصول النبوه الإستقلاليه له بعد موت موسى، لكنّ ذلك لا يرفع

ص: ١٢

الإهانه الحاصله له منذ رجوع موسى من الطور حتى وفاه هارون عليه السلام...و كأنّ (الدهلوى)فرض تحقق النبوه الإستقلاليه له بمجرّد رجوع موسى و انزاله عن خلافته!

و قد تتبه إلى هذا التوهّم فى باب المطاعن،و عدل عن إثبات النبوه المذكوره له بعد موسى،و ادّعى حصولها له فى حياته،و حاول أن يرفع بذلك الإشكال بلزوم النقص من العزل.

لكنّ غيره من الأئمه السنيّه التجأ إلى زعم وقوع عزل هارون بعد موت موسى،و جعل حصول النبوه الإستقلاليه له دافعاً لإهانه العزل:

قال فى (شرح المواقف):«الجواب:منع صحه الحديث كما منعه الأمدى،و عندالمحدثين إنه صحيح و إنّ كان من قبيل الآحاد.و نقول على تقدير صحّته:لا عموم له فى المنازل،بل المراد إستخلافه على قومه فى قوله:

أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي لِاسْتِخْلَافِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ.أى:المراد فى الحديث أن عليّاً خليفه منه على المدينه فى غزوه تبوك،كما أن هارون كان خليفه لموسى فى حال غيبته،و لا يلزم دوامه،أى دوام استخلاف موسى بعد وفاته،فإن قوله:

أُخْلِفْنِي لِأَعْمُومٍ لَهُ بِحَيْثُ يَقْتَضِي الْخِلَافَةَ فِي كُلِّ زَمَانٍ،بل المتبادر استخلافه مدّه غيبته،و لا يكون حينئذٍ عدم دوامه بعد وفاه موسى-لقصور دلاله اللفظ عن استخلافه فيه-عزلاً،كما لو صرّح بالإستخلاف فى بعض التصرفات دون بعضها،و لا عزله إذا انتقل إلى مرتبه أعلى-و هو الإستقلال بالنبوه-منفراً،يعنى و إنّ سلّمنا تناول اللفظ لما بعد الموت،و أن عدم بقاء خلافته بعده عزله،لم يكن ذلك العزل منفراً عنه،و موجباً لنقصانه فى الأعين.

و بيانه:إنه وإنّ عزل عن خلافه موسى،فقد صار بعد العزل مستقلاً بالرساله و التصرف عن الله تعالى،و ذلك أشرف و أعلى من كونه مستخلف

وفى (شرح المقاصد): «و لو سلم، فلا- دلاله على بقائها بعد الموت، و ليس انتفاؤها بموت المستخلف عزلاً و لا نقصاً، بل ربما يكون عوداً إلى حاله أكمل، هى الإستقلال بالنبوه و التبليغ من الله تعالى» (٢).

وفى (الصواعق): «و ليس فى اللفظ ما يدل على الإستمرار و البقاء بعد انقضاء مدته الغيبه، و دعوى كونه خليفه له بعد موته من المنازل، ممنوع، فإنه ادعاه محض، و زوال المرتبه الثابته له فيه حياه موسى بوفاته لا يسلتزم نقصاً، بل إنما يستلزم كمالاً، لأنه يصير بعده مستقلاً بالرساله فى التبليغ من الله تعالى، و ذلك أعلى من كونه خليفه و شريكاً له فى الرساله» (٣).

أقول:

لكنه توهم باطل، لاستلزامه كون هارون عليه السلام خليفه لموسى من حين خروجه إلى الطور و حتى وفاته، و أن خلافته لم تنقطع برجوع موسى من الطور بل بموته، و هذا واضح البطلان، لأنه لا دخل لموت المستخلف فى العزل، و أن خلافه الثابته فى حال حياته لا- تزول بسبب موته أبداً. و ليس عاقل يقول بأن موت المتخلف من أسباب عزل الخليفه، بل أن موت المستخلف يكون مصححاً لخلافه الخليفه عنه، قال ابن تيميه: «و الخليفه لا يكون خليفه إلا مع مغيب المستخلف أو موته».

و بالجمله، موت المستخلف لا ينافى خلافه الخليفه بل يصححها كما هو

ص: ١٤

١- ١) شرح المواقف ٣٦٢/٨.

٢- ٢) شرح المقاصد ٢٧٥/٥.

٣- ٣) الصواعق الموبقه-مخطوط.

صريح عباره ابن تيميه-و إن كان يزعم بأن حياته تنافى خلافه خليفه-و على هذا، فكيف يجوز عاقل زوال خلافه هارون-الثابته من حين خروج موسى إلى الطور-بسبب موت موسى؟

على أن كثيرين من الأنبياء استخلفوا في حياتهم و بقيت خلافه الخليفه بعد مماتهم.

فإن (يوشع) كان خليفه لموسى بعد موته كما عرفت.

و يوشع استخلف (كالب بن يوفنا) فكان خليفه من بعد يوشع كما ذكر الثعلبي (١).

و كالب استخلف ابنه (يوشا فاش) كما روى الكسائي (٢) و الثعلبي (٣).

و استخلف (إلياس) على بنى إسرائيل (اليسع).

و استخلف اليسع (ذا الكفل) كما ذكر الثعلبي (٤) و غيره.

و كما يظهر من هذه العبارات الحاكيه لتلك الاستخلافات بطلان ما زعموا من زوال الخلافه بالموت، كذلك يظهر بطلان ما زعمه ابن تيميه من امتناع الخلافه في حال حياه المستخلف، فقد ذكروا أن ذا الكفل كان حاكماً على الناس في حياه اليسع.. كما في راويه الرازى بتفسير الآيه: و إسماعيل و إدريس و ذا الكفل كل من الصابرين (٥).

و أيضاً: ذكروا أن (داود) استخلف ابنه (سليمان) و أن (سليمان) استخلف

ص: ١٥

١-١) العرائس في قصص الانبياء: ٢٥٠.

٢-٢) قصص الانبياء-مخطوط.

٣-٣) العرائس: ٢٥٠ و فيه: يوسافس.

٤-٤) العرائس: ٢٦١.

٥-٥) تفسير الرازى ٢١٠/٢٢-٢١١. و الآيه في سوره الأنبياء ٨٥: ٢١.

ابنه (رخبعم) (١).

و بعد، فإنَّ العزل مطلقاً عيب موجب للتنفير، سواء كان في حال الحياه أو بعد الموت...فما التجأوا إليه لرفع نقص العزل غير مفيد. و تلخّص.

إن العزل منقصه... لا يشك في ذلك ذو لب...و قال ابن القيم في كلام له:

«إن من المدح ما يكون ذمّاً و موجباً لسقوط مرتبه الممدوح عند الناس، فإنه يمدح بما ليس فيه، فتطالبه النفوس بما مدح به و تظنه عنده، فلا تجده كذلك، فينقلب ذمّاً، و لو ترك بغير مدح لم تحصل له هذه المفسده، و يشبه حاله حال من ولي ولاية ستيه ثم عزل عنها، فإنه تنقص مرتبه عمّا كانت قبل الولاية، و ينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها» (٢).

و أمّا ثالثاً:

فإنَّ ما ذكروه من لزوم حصول النبوه بالإستقلال لهارون عليه السلام، لم يقيموا عليه دليلاً قطعياً، لا من النقل ولا من العقل، و مجرد الدعوى في مقام البحث و المناظره لا يرفع الإشكال.

و أمّا رابعاً:

فلقد ثبت أن هارون عليه السلام كان مطيعاً لموسى في حال حياته، مع كونه شريكاً له في رسالته، فلو كان باقياً بعد موته لكان تابعاً مع اتّصافه بالنبوه...

أمّا كونه مطيعاً لموسى في حال حياته، فهذا مما لا سبيل إلى نفيه و إنكاره، فقد روى السيوطى عن: ابن اسحاق، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم،

ص: ١٦

١-١) العرائس: ٢٩٠-٢٩١ و ٣٢٨.

٢-٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ٦/٢.

عن ابن عباس في قصه السامري: «أقام هارون فيمن معه من المسلمين مّمن لم يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عباده العجل، و تخوّف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرّقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي، و كان له هائباً مطيعاً» (١).

و كذا في (العرائس) و (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان).

و أمّا خامساً:

فإن يوشع كان خليفه لموسى من بعده، مع أنه كان حينذاك نبياً من الأنبياء... فكما أمكن اجتماع الخلافة و النبوه في يوشع، و لم تمنع نبوته من خلافته لموسى، فكذلك هارون لو قدر بقاؤه حياً بعد موسى لم تكن نبوته مانعه من أن يكون خليفه لموسى. و في ذلك كفايه لأهل الدرايه.

و أمّا سادساً:

فإن الأنبياء بعد موسى كانوا جميعاً مبعوثين لتجديد و إحياء ما نسيت أو تركته بنو إسرائيل من أحكام التوراه، فهم جميعاً تبع لشريعه موسى، و لو قدر بقاء هارون بعده نبياً لكان كذلك، و لم يكن نبياً مستقلاً... فسقط ما ذكره.

أمّا أن الأنبياء كانوا يبعثون بعد موسى لا بشريعه مستقلة، فهذا ما نصّ عليه العلماء القوم:

قل الثعلبي: «قال الله تعالى: و إن إلياس لمن المرسلين إلى آخر القصه. قال ابن إسحاق و العلماء و من أصحاب الأخبار: لَمَّا قبض الله تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الأحداث في بني إسرائيل، و ظهر فيهم الفساد، و نسوا عهد الله إليهم في توراه، حتى نصبوا الأوثان و عبدوها من دون الله عز و جل. فبعث إليهم إلياس نبياً، و هو إلياس بن يسى بن فنحاص بن عيزار

ص: ١٧

ابن عمران بن هارون. وإنما كانت الأنبياء بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا و ضيعوا من أحكام التوراه» (١).

وقال شمس الدين العلقمي بشرح الحديث: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي»:

«قوله: ليس بيني وبينه نبي».

قال في الفتح: هذا أورده كالشاهد لقوله: إنه أقرب الناس إليه، واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا صلى الله عليه وسلم.

وفيه نظر: لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية، المذكورة قصتهم في سورة يس، كانوا من أتباع عيسى، وأن جرجيس و خالد بن سنان كانا نبيين و كانا بعد عيسى.

والجواب: إن هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك، فإنه صحيح بلا تردد، وفي غيره مقال. أو المراد: إنه لم يبعث أحد بعد عيسى بشريعته مستقلة، وإنما بعث بعده من بعث بتقرير شريعته عيسى. وقصه خال بن سنان أخرجها الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس، ولها طرق جمعتها في ترجمته في كتابي في الصحابه» (٢).

إضطرابهم في معنى النبوه و وقت حصولها

ثم لا يخفى: أن دعوى استقلال هارون بالنبوه على تقدير بقاءه بعد موسى - هذه الدعوى التي أرادوا بها رفع إشكال ورود النقص عن هارون بعزله عن الخلافة - ضعيفه جداً، بحيث لم يجزم الفخر الرازي بها مع كونه الأصل فيها،

ص: ١٨

١-١ (١) العرائس: ٢٥٢.

٢-٢ (٢) الكوكب المنير - شرح الجامع الصغير - مخطوط.

وهم قد أخذوها منه، بل ذكرها على سبيل الفرض و التقدير. و لكن القوم الذين أخذوا منه هذه الدعوى ذكروها على سبيل الجزم فتورّطوا... و هذه عباره الفخر الرازي:

«ثم إن سلمنا أنه منفر، و لكن متى؟ إذا حصلت عقيبه مرتبه أخرى أشرف منها، أو إذا لم يحصل؟ بيانه: هو إن هارون عليه السلام لو بقى بعد موسى عليه السلام، و قدّرنا أن الله تعالى كان يأمره أن يتولى تنفيذ الأحكام على طريق الأصاله لا على طريق النيابة من موسى عليه السلام، كان ذلك أشرف من نيابه موسى، و على هذا التقدير لا يلزم من فوات خلافته لموسى حصول أمر منفر». أقول:

لكن ذلك لم يتحقق، و ذاك التقدير لم يكن، فيلزم من فوات خلافته لموسى أمر منفر، و إذا كان لا يجوز هذا اللازم، فالملزوم - هو فوات الخلافه - غير متحقق.

هذا، و لو كانت الإشكالات كلها تندفع و ترفع بالتقديرات غير الواقعه و غير الجائزه، لم يبق إشكال في مسأله أصلاً، للزم انسداد باب البحث و التحقيق في شتى العلوم...

و من هنا لَمَّا رأى المتأخرون عن الرازي سقوط هذا الاسلوب لرفع الإشكال، عمد جماعة منهم إلى دعوى حصول النبوه بالإستقلال لهارون بعد موت موسى جزماً... و قد عرفت سقوطها كذلك.

و جماعة آخرون عمدوا إلى دعوى حصول النبوه بالإستقلال لهارون في حياه موسى عليه السلام:

منهم: محمود بن عبد الرحمن الإصفهاني في (شرح التجريد)، فإنه قال بعد منع خلافه هارون على قوم موسى: «سلمنا إنه استخلفه في حال حياته،

و لكن لا نسلّم استخلافه له بعد موته، فإن قوله أُخْلِيفَنِي لَيْسَ فِيهِ صَيْغُهُ عَمُومٌ بِحَيْثُ يَقْتَضِي الْخِلَافَةَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَ لِهَذَا فَإِنَّهُ لَوْ اسْتَخْلَفَ وَ كَيْلًا - فِي حَالِ حَيَاتِهِ عَلَى أَمْوَالِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِمْرَارُ اسْتَخْلَافِهِ لَهُ بَعْدَ حَيَاتِهِ، وَ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُقْتَضِيًا لِلْخِلَافَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، فَعَدَمُ خِلَافَتِهِ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ لِقُصُورِ دَلَالَةِ الْفِعْلِ عَنِ اسْتَخْلَافِهِ فِيهِ لَا - يَكُونُ عَزْلًا - لَهُ، كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِالْإِسْتِخْلَافِ فِي بَعْضِ التَّصَرُّفَاتِ دُونَ بَعْضٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ عَزْلًا فِيمَا لَوْ اسْتَخْلَفَ فِيهِ، وَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَزْلًا فَلَا يَنْفِرُ.

سَلَّمْنَا أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عَزْلًا لَهُ، وَ لَكِنْ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ مَنْفَرًا عَنْهُ؟ إِذَا كَانَ قَدْ أزالَ عَنْهُ بِالْعَزْلِ حَالَهُ تَوَجَّبَ نَقْصَهُ فِي الْأَعْيُنِ، أَوْ إِذَا لَمْ يَكُنْ؟ الْأَوَّلُ مَسْئَلَةٌ وَ الثَّانِي مَمْنُوعٌ. فَلِمَ قَلْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَوْجِبُ نَقْصَهُ فِي الْعَيْنِ؟ وَ بَيَانُ عَدَمِ نَقْصِهِ هُوَ: إِنَّ هَارُونَ كَانَ شَرِيكًا لِمُوسَى فِي النَّبُوَّةِ، وَ حَالُ الْمُسْتَخْلَفِ دُونَ حَالِ الشَّرِيكِ فِي نَظَرِ النَّاسِ، فَإِنَّ، الْإِسْتِخْلَافَ حَالَهُ مَنقُصَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى حَالِ الشَّرِيكِ وَ حَالِ الْمَنقُصِ لَا يَكُونُ زَوَالَهُ مُوجِبًا لِلتَّنْقِيصِ.

سَلَّمْنَا لَزُومَ التَّنْقِيصِ مِنْ ذَلِكَ، لَكِنْ إِذَا لَزِمَ مِنْهُ الْعُودُ إِلَى حَالِهِ هِيَ أَعْلَى مِنْ حَالِهِ الْإِسْتِخْلَافِ، أَوْ إِذَا لَمْ يَعُدْ؟ الْأَوَّلُ مَمْنُوعٌ وَ الثَّانِي مَسْئَلَةٌ. لَكِنْ لَمْ قَلْتُمْ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ إِلَى حَالِهِ هِيَ أَعْلَى؟ وَ بَيَانُ ذَلِكَ: إِنَّهُ وَ إِنَّ عَزَلَ عَنِ الْإِسْتِخْلَافِ فَقَدْ صَارَ بَعْدَ الْعَزْلِ مُسْتَقِلًّا بِالرِّسَالَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَنِ مُوسَى، وَ ذَلِكَ أَشْرَفُ مِنْ اسْتَخْلَافِهِ عَنِ مُوسَى.

وَ مِنْهُمْ: إِسْحَاقُ الْهَرَوِيُّ، حَيْثُ قَالَ (فِي السَّهَامِ الثَّاقِبَةِ): «وَ لَوْ سَلَّمَ فَأَيُّ دَلَالَةٍ عَلَى بَقَاءِ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ انْتِهَاءِ الشُّغْلِ بِانْتِهَاءِ الْعَمَلِ لَيْسَ مِنْ بَابِ الْعَزْلِ، خُصُوصًا إِذَا اشْتَمَلَ عَلَى الْعُودِ إِلَى حَالِهِ أَكْمَلُ، وَ هُوَ الْإِسْتِقْلَالُ بِالنَّبُوَّةِ وَ التَّبْلِيغِ مِنَ اللَّهِ، لَا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

أقول:

لكن هذه الدعوى أيضاً لا ترفع الإشكال.

لأنه إن كان المراد من حصول النبوه بالإستقلال لهارون في حياه موسى، حصول وصف زائد له على شركته مع موسى في النبوه، بعد عزله عن الخلافه عنه، فهذا مخدوش:

أولاً: بأنه لا دليل لهم على أنه بعد عزله عن الخلافه لموسى حصل له وصف زائد على شركته لموسى في النبوه.

و ثانياً: بأن هذه الدعوى واضحه البطلان، إذ لا يجوز عاقل أن يكون هارون عليه السلام قبل الخلافه عن موسى تابعاً لموسى و شريكاً له في النبوه، و يكون بعد عزله عن الخلافه الصريح في الدلاله على النقص و التنفير في مرتبه أعلى من وصف التبعية، و هي مرتبه النبوه المستقله.

و إن لم يكن المراد من الإستقلال في النبوه مع موسى و التبعية له، فأين العود إلى مرتبه أعلى و أشرف، حتى يرتفع به إشكال النقص و التنفير الحاصل بالعزل به عن الخلافه؟

و لعل الإصفهاني إلتفت إلى أن لا جدوى لسلك هذا الطريق لرفع إشكال التنفير، فلذا عدل في (شرح الطوابع) عمياً ذكره في (شرح التجريد) و سلك طريقاً آخر فقال:

«و لئن سلم أنّ ذلك - أي عدم خلافه هارون بعد وفاه موسى عليهما السلام على تقدير حياه هارون عليه السلام - عزل، و لكنّ إنما يكون نقصاً له إذا

ص: ٢١

لم يكن له مرتبه أعلى من الإستخلاف، و هي الشركه فى النبوه» (١).

فجعل الرفع للنقص و التنفير الحاصل بالعزل: الشركه فى النبوه.

لكن هذه الشركه فى النبوه كانت حاصله له قبل الإستخلاف، و بعد العزل المزعوم، فأين العود إلى مرتبه أعلى ترفع النقص الحاصل بسبب العزل؟

خلاصه الكلام فى هذا المقام

و تلخص من جميع ما ذكرنا:

١- إن العزل عن الخلافه نقص و عيب و منقر.

٢- إن المنقر لا يجوز حصوله بالنسبه إلى النبى، لما تقرّر من أنّ النبى يجب أن يكون سالماً عن جميع المنقرات.

٣- إن جميع ما ذكره لرفع إشكال حصول المنقر عن هارون عليه السلام - بسبب ما زعموه من عزله عن خلافه موسى - غير رافع للإشكال.

أمّا التمثيل بعاده السلاطين، فقد عرفت ما فيه.

و أمّا أنّ النبوه المستقله الحاصله لهارون ترفع النقص و العيب الحاصل بعزله، فقد رأيت اضطرابهم فى بيان ذلك، فتارة جعلوا العزل مقارناً للرجوع من الطور و حصول النبوه بعد موسى.

و اخرى: جعلوا العزل بعد وفاه موسى لا عند رجوعه من الطور.

و ثالثه: جعلوا العزل فى حياه موسى و حصول النبوه فى حياهه أيضاً.

و رابعه: جعلوا مجرد الشركه فى النبوه رافعاً للنقص الحاصل بسبب العزل.

و الكلّ - كما رأيت - بمعزلٍ عن الصواب، مستغرب غاية الإستغراب عند اولى الألباب.

ص: ٢٢

١- ١) شرح الطوالع - مخطوط.

و بقى وجه آخر ذكره (الدهلوى) و هو:

قوله:

بل هو نظير أن يعزل نائب الوزير-بعد موت الوزير-و يجعل وزيراً مستقلاً.

أقول:

لكنه سخيّف جداً.

أمّا أولاً: فوزاره نائب الوزير-بعد موت الوزير-ليست عزلاً، بل ترفيع في المرتبه ورفعه في المقام.

و أمّا ثانياً: إن صرفه عن النيابة و جعله وزيراً مستقلاً يكون في وقت واحد تقريباً و من غير فاصل زمانى، و لذا لا يكون ذلك
الصرف عن النيابة إهانته تستلزم التنفير. و إنما يتحقق الإهانته و التنفير فيما لو عزل عن النيابة و لم ترتفع درجته بالحصول على
الوزاره.

و بهذا تعرف أن التنظير بين ما ذكره و بين ما نحن فيه سخيّف جداً... فإنهم يدعون تحقق «العزل» لهارون عليه السلام، و يقولون إن
هذا النقص كان يرتفع نبوته الإستقلاليه التى كانت تكون له لو قدر بقاؤه حياً مده أربعين سنه و حتى بعد موت موسى !!

ص: ٢٣

هل يجوز المنفر على الأنبياء؟

إشاره

ص: ٢٥

و إنّ جميع ما ذكره القوم مبنى على عدم جواز المنفرّ على الأنبياء عليهم السلام... فإنهم-بعد أن زعموا وقوع العزل عن الخلافه فى حق هارون، و سلّموا كون العزل منقصه منفرّه، و المنفرّات غير جائزه على الأنبياء- انبروا لتوجيه هذا العزل و إخراجّه عن كونه منفرّاً...

كلام شنيع للفخر الرازى

و قد عرفت أن الأصل- فى أكثر ما ذكره- هو الفخر الرازى فى كتابه (نهايه العقول).

لكن الرازى ذكر وجهاً آخر- و كأنّه يعلم فى قراره نفسه أنّ جميع ما ذكره هو و غيره غير رافع للإشكال- استحيى مقلّده من ذكره لقبحه و شناعته... و هو:

جواز التنفير فى حق الأنبياء عليهم السلام...!!

و هذه عبارته:

«ثم إنّ سلّمنا إنه منفرّ مطلقاً، فلم لا يجوز على الأنبياء؟»

فإن المنع منه بناء على القول بالتحسين و التقيح.

و قد مضى القول فيه..».

كلمات فى وجوب نزاهه الأنبياء عن المنفرّات

و إنّ هذا الكلام فى الشناعه و الفظاعه بحيث تقشعرّ منه الجلود و تتألّم القلوب، إنه كلام يتحاشى عن التفوّه به أطفال أهل الإسلام...

ص: ٢٧

إذا كان يجوز على الأنبياء ما يوجب الإهانه و الحقاره و المذلّه لهم، و يستلزم تنفّر الطباع و ابتعادها عنهم، فأى أثر لبعثهم؟ و أى فائده للشرائع التى يبعثون بها؟ فانظر إلى أى حدّ يصل بالقوم إصرارهم على إنكار فضائل أمير المؤمنين و تكذيبها!! إن العجز عن ردّ تلك الفضائل يلجؤهم إلى نسبة العيب و النقص إلى الأنبياء!! و إنّ الإلتزام بهذه الطامات عندهم أسهل و أفضل من الإعتراف بفضل أمير المؤمنين!! إنّ كلّ هذه الأباطيل حول خلافه هارون، و كلّ تلك الإفتراءات على هارون نفسه، لأجل إبطال خلافه أمير المؤمنين المشبّهه بخلافه هارون عن موسى؟!

فتسعا لهؤلاء! كيف قادتهم العصبية إلى النار؟ و اختاروا النار على الإقرار؟!

لقد نصّ شاه ولى الله الدهلوى فى (إزالة الخفا) على وجوب اشتراك الخليفة مع النبى فى جدّ الأ-على، كى لا- ينظر الناس إلى الخليفة بعين التحقير...

و نصّ ابن القيم على وجوب نزاهه النبى من أن يكون له خائنه الأ-عين قال: «أى إن النبى لا- يخالف ظاهره باطنه و لا- سرّه علانيته، و إذا نفذ حكم الله و أمره لم يؤم به، بل صرّح و أعلنه» (١).

و نصّ ابن الهمام و ابن أبى شريف على وجوب سلامه النبى من كلّ نقصٍ و منفرو. و هذا كلام ابن الهمام بشرح ابن أبى شريف: «شرط النبوه المذكوره، لأنّ الانوثه و صف نقص.

و كونه أكمل أهل زمانه عقلاً و خلقاً. بفتح الخاء المعجمه و سكون اللام.

حال الإرسال. و أما عقده لسان السيد موسى عليه السلام قبل الإرسال فقد

ص: ٢٨

ازيلت بدعوته عند الإرسال بقوله: وَ اَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي كما دلّ عليه قوله تعالى قَدْ اُوتِيَتْ سؤْلَكَ يا مُوسى .

و أكملهم فطنه و قوه رأى: كما هو مقتضى كونه سائس الجميع و مرجعهم فى المشكلات.

و السلامه بالرفع عطف على المذكوره. أى و شرط النبوه السلامه. من دناءه الآباء و من غمز الأُمّهات. أى الطعن بذكرهنّ بما لا يليق من أمر الفروج.

و السلامه من القسوه. لأن قسوه القلب موجب للبعد عن جناب الرب، إذ هى منبع المعاصى، لأن القلب هو المضغه التى إذا صلحت صلح الجسد كله، و إذا فسدت فسدت الجسد كله، كما نطق به الحديث الصحيح. و فى حديثٍ -حسبنا الترمذى، و رواه البيهقى- إن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى.

و السلامه من العيوب المنفره منهم، كالبرص و الجذام، و من قله المروّه، كالأكل على الطريق. و من دناءه الصناعه كالحجامه، لأن النبوه أشرف مناصب الخلق مقتضيه لغايه الإجلال اللائق بالمخلوق، فيعتبر لها انتفاء ما ينافى ذلك» (1).

و قال البزودى -فى (أصول عقائده)-: «وجه قول عامّه أهل السنّه و الجماعه: إن الله تعالى بيّن أن بعض الرسل حصل منهم ذنوب، و لا يستقيم أن يكون ذنوبهم عن قصد و اختيار، فإنه لو كان كذلك لكان لا يؤمن منهم الكذب، فيؤدى إلى تفويت ما هو المقصود بالرساله، و لأنه إذا كان يجىء منهم الذنوب قصداً نفر طباع الناس عنهم، فيؤدى إلى أن لا يكون فى بعث الرسل فائده».

و قال التفتازانى بشرح عقائد النسفى: «و أما الصغائر فتجوز عمداً عند

ص: ٢٩

١- ١) المسامره فى شرح المساييره فى العقائد المنجمه فى الآخره.

الجمهور، خلافاً للجبيائي و أتباعه، و تجوز سهواً بالإتفاق، إلا ما يدلّ على الخسّه، كسرقة لقمه و التطفيف بحبّه. لكن المحققين اشترطوا أن يتبّهوا عليه فينتهوا عنه. هذا كلّ بعد الوحي. و أمّا قبله، فلا دليل على امتناع صدور الكبيره.

و ذهب المعتزله إلى امتناعها، لأنها توجب التّفره المانع عن اتّباعهم، فتفوت مصلحه البعثه.

و الحق منع ما يوجب النفره، كعهر الأمهات و الفجور، و الصغائر الدالّه على الخسّه» (١).

و قال بشرح المقاصد: «خاتمه: من شروط النبوه: الذكوره، و كمال العقل، و الذكاء، و الفطنه، و قوه الرأى- و لو فى الصبى كعيسى و يحيى عليهما السلام-، و السلامه عن كل ما ينفر، كدناءه الآباء و عهر الأمهات، و الغلظه، و الفظاظه، و العيوب المنقره كالبرص و الجذام و نحو ذلك، و الأمور المخلّه بالمروءه، كالأكل على الطريق و الحرف الدتّيّه كالحجامه، و كل ما يخل بحكمه البعثه من أداء الشرائع و قبول الامّه» (٢).

و قال الشعرانى: «كان إمام الحرمين رحمه الله تعالى يقول: من جوّز وقوع الصغيره من الأنبياء سهواً قتيدها بغير الدالّه على الخسّه» (٣).

و قال القارى: «و أمّا الصغائر، فما كان منها دالاً على الخسّه كسرقة لقمه، فلا خلاف فى عصمتهم فيه مطلقاً» (٤).

و قال عبد العلى الأنصارى: «و أمّا غير الكذب من الكبائر، و الصغائر الخسيسه كسرقة لقمه و غيرها مما يدل على الخسّه و إن كانت مباحه، فالإتفاق

ص: ٣٠

١- ١) شرح العقائد النسفيه-مبحث عصمه الأنبياء: ٢٢٢.

٢- ٢) شرح المقاصد ٦١/٥.

٣- ٣) اليواقيت و الجواهر، المبحث الحادى و الثلاثون.

٤- ٤) ضوء المعالى فى شرح بدء الأمالى-مبحث عصمه الأنبياء.

بين فرق الإسلام على عصمتهم عن تعميدها سمعاً عند أهل السنّة القامعين للبدعه كثّهم الله تعالى، أو عقلاً عند المعتزله و الروافض خذلهم الله تعالى، وقد عرفت شبههم وجوابها» (١).

و كذا قال (الدهلوى) نفسه (٢).

مع ابن روزبهان

و قد نصّ عليه ابن روزبهان، لكن من العجائب جهله أو تجاهله بما تفوّه به الرازى فى (نهايه العقول) حتّى ردّ على قول العلامة الحلى: «إن الأشاعره لزمهم باعتبار نفى الحسن و القبح أن يذهبوا إلى جواز بعثه من هو موصوف بالردائل و الأفعال الداله على الخسه» بقوله:

«نعوذ بالله من هذه الخرافات و الهذيانات، و ذكر هذه الفواحش عند ذكر الأنبياء، و الدخول فى زمره: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْمَآخِرَةِ، و كفى بإساءه الأدب أن يذكر عند ذكر الأنبياء أمثال هذه الترهات، ثم يفترى على مشايخ السنّه و علماء الإسلام ما لا يلزم من قولهم شىء منه، و قد علمت أن الحسن و القبح يكون بمعانٍ ثلاثه:

أحدهما: وصف النقص و الكمال. و الثانى: الملائمه و المنافره. و هذان المعنيان عقليان لا شك فيهما، فاءذا كان مذهب الأشاعره أنهما عقليان فأى نقص أتم من أن يكون صاحب الدعوه الإلهيه موصوفاً بهذه القبائح التى ذكرها هذا الرجل السوء الفحاش. و كأنه حسب أن الأنبياء أمثاله من رعاى الحله الذين يفسدون على شاطىء الفرات بكل ما ذكره. نعوذ بالله من التعصب، فإنه أورده النار».

ص: ٣١

١- ١) شرح مسلم الثبوت ٩٩/٢ هامش المستصفي.

٢- ٢) التحفه الاثنا عشرية، مبحث النبوه: ١٦٣.

أقول:

إنه يتجاسر على العلامه، وهو يتجاهل كلام الرّازي، على أنّ الأشاعره، لا يرون امتناع شيء عقلاً على الله تعالى، فلا بد أن يكون من الجائز عندهم عقلاً. عهر أمّهات الأنبياء عليهم السلام، و من هنا صرّح الرّازي بمنع عدم جواز المنفّرات على الأنبياء، و بنى ذلك على القول بالحسن و القبح العقليين... لكنّ لما كان هذا التجويز شنيعاً جدّاً، فقد تجاهله ابن روزبهان و أنكر على العلامه كلامه!!

إلا أن الأعجب هو أنّ ابن روزبهان نفسه يصرّح بأنّه ليس من القبيح عند العقل أن يظهر الله المعجزه على يد الكذّابين!!

قال العلامه: «لو كان الحسن و القبح باعتبار السمع لا- غير، لما قبح من الله شيء، و لو كان كذلك لما قبح منه تعالى إظهار المعجزات على يد الكذّابين، و تجويز ذلك يسدّ باب معرفه النبوه، فإنّ أيّ نبىّ أظهر المعجزه عقيب ادّعاء النبوه لا- يمكن تصديقه، مع تجويز إظهاره المعجزه على يد الكاذب في دعوى النبوه».

فقال ابن روزبهان: «جوابه: إنه لم يقبح من الله شيء. قوله: لو كان كذلك لما قبح منه إظهار المعجزات على الكذّابين. قلنا: عدم إظهار المعجزه على يد الكذّابين ليس لكونه قبيحاً عقلاً، بل لعدم جريان عادة الله تعالى الجارى مجرى المحال العادى بذلك الإظهار».

فإذا كان هذا جائزاً، فأىّ ريب فى تجويز الأشاعره بعث الموصوف بالردائل و الخسائس!؟

و قال العلامه: «إنه لو كان الحسن و القبح شرعيّين، لحسن من الله أن يأمر

بالكفر، و تكذيب الأنبياء، و تعظيم الأصنام، و المواظبه على الزنا، و السرقة، و النهي عن العباده و الصدق، لأنها غير قبيحه في أنفسها، فإذا أمر الله تعالى بها صارت حسنه، إذا لا فرق بينها و بين الأمر بالطاعة، و أنّ شكر المنعم، و ردّ الوديعة، و الصدق، ليست حسنه في أنفسها، و لو نهى الله تعالى عنها كانت قبيحه، لكنّ لما اتفق أنه تعالى أمر بهذه مجاناً لغير غرض و لا حكمه صارت حسنه، و اتفق أنه نهى عن تلك فصارت فيحّه، و قبل الأمر و النهي لا فرق بينهما.

و من أداه عقله إلى تقليد يعتقد ذلك فهو أجهل الجهال و أحمق الحمقى، إذا علم أنّ معتقد رئيسه ذلك، و إن لم يعلم و وقف عليه ثم استمرّ على تقليده فكذلك، فلهذا وجب علينا كشف معتقدهم، لنلما يضل غيرهم و لا تستوعب البليّه جميع الناس أو أكثرهم».

فأجاب ابن روزبهان: «أقول: جوابه: إنّ لا يلزم من كون الحسن و القبح شرعيين بمعنى أن الشرع حاكم بالحسن و القبح، أن يحسن من الله الأمر بالكفر و المعاصي، لأن المراد بهذا الحسن إن كان استحسان هذه الأشياء فعدم هذه الملازمه ظاهر، لأنّ من الأشياء ما يكون مخالفاً للمصلحه لا يستحسنه الحكيم، و قد ذكرنا أن المصلحه و المفسده حاصلتان للأفعال بحسب ذواتها، و إن كان المراد بهذا الحسن عدم الإمتناع عليه، فقد ذكرنا أنه لا يمتنع عليه شيء عقلاً، لكن جرى عادة الله تعالى على الأمر بما اشتمل على مصلحه من الأفعال، و النهي عما اشتمل على مفسده من الأفعال.

فالعالم العادي حاكم بأنّ الله لم يأمر بالكفر و تكذيب الأنبياء قط، و لم ينه عن شكر المنعم و ردّ الوديعة...».

أقول:

فإذا لم تكن تلك الأمور ممتنعاً عقلاً، لم يكن بعث الموصوف بالردائل ممتنعاً كذلك عندهم...

و أيضاً، يقول ابن روزبهان:

«ثم استدل على بطلان كونه خالقاً للقبائح بلزوم عدم امتناع إظهار المعجزه على يد الكاذب، وقد استدل قبل هذا بهذا مراراً، وأجابه في محالّه.

وجواب هذا و ما ذكر بعده من ترتّب الأمور المنكره على خلق القبائح مثل ارتفاع الثقة من الشريعة و الوعد و الوعيد و غيرها:

إننا نجزم بالعلم العادي و بما جرى من عاده الله تعالى، أنه لم يظهر المعجزه على يد الكاذب، فهو محال عادة كسائر المحالات العادية، و إن كان ممكناً بالذات، لأنه لا يجب على الله تعالى شيء على قاعدتنا، فكل ما ذكره من لزوم جواز تزيين الكفر في القلوب عوض الإسلام، و أن ما عليه الأشاعره من اعتقاد الحقيّه يمكن أن يكون كفراً و باطلاً، فلا يستحقّون الجواب. فجوابه:

إن جميع هؤلاء لا يقع عادة كسائر العاديّات، و نحن نجزم بعدم وقوعه و إن جاز عقلاً، حيث لم يجب عليه تعالى شيء، و لا قبيح بالنسبه إليه».

فظهر أنّ جميع ما ذكره من الطعن و السبّ للعلامه الحلّي متوجّه إلى الفخر الرازي، بل إلى نفسه و إلى جميع الأشاعره.

جواب دعوى الرازي ابتناء المسأله على الحسن و القبح

و أمّا دعوى الفخر الرازي بأنّ عدم جواز المنفّر على الأنبياء-مبتنى على القول بالتحسين و التقييح، و إذ أنهم يقولون بذلك، فلا مانع من المنفّر على

الأنبياء عليهم السلام.فيردّها:

أولاً: لقد نصَّ عبد العلى الأنصارى فى كلامه المنقول آنفاً عن (شرح مسلم الثبوت) على أنّ مذهب أهل السنّه عصمه الأنبياء عن الأمور الخسيسه بالسّمع، وإن كانت تلك الأمور مباحه...فإذن، لا يتوقف القول بعدم جواز الأمور المنفّره على الأنبياء على القول بالتحسين و التقييح العقليين.

ثانياً: لقد ذكر ابن روزبهان أن امتناع الرذائل الخسيسه على الأنبياء لا يبتنى على ثبوت الحسن و القبح العقليين بمعناهما المتنازع فيه، بل إنّ ثبوتهما، بمعنى وصف الكمال و النقص-الذى تقول الأشاعره به أيضاً-كافٍ لامتناع الرذائل عليهم،و بما أنّ الرازى أيضاً يصرّح فى (نهايه العقول) بثبوت الحسن و القبح بالمعنى المذكور،فلا ينافى منع الحسن و القبح العقليين بالمعنى المتنازع فيه القول بامتناع الرذائل و الأمور المنفّره على الأنبياء،لأنه بناءً على ثبوتهما بهذا المعنى يكون اتّصاف النبى بصفه عين اتّصافه بصفه القبح.

من الأشاعره من يقول بالتحسين و التقييح العقليين

ثالثاً: إنه و إن نفى جمهور الأشاعره التحسين و التقييح العقليين بالمعنى المتنازع فيه،لكنّ فيهم جمعاً كثيراً من النحارير المشاهير يصرّحون بإثباتهما...

و إليك نصوص عبارات طائفه منهم:

قال عبد العزيز بن أحمد البخارى:

«قوله:و من قضيه الشرع.أى:و من حكم الشريعة فى هذا الباب-أى باب الأمر-أن حكم الأمر إلى المأمور به يوصف بالحسن،و المعنى:إن ثبوت الحسن للمأمور به من قضايا الشرع لا- من قضايا اللغه،لأن هذه الصفه تتحقق فى قبيح كالكفر و السّفه و العبث،كما تتحقق فى الحسن.ألا ترى أنّ السلطان

الجائر إذا أمر إنساناً بالزنا و السرقة و القتل بغير حق كان آمراً حقيقه،حتى إذا خالفه المأمور و لم يأت بما أمر به يقال خالف أمر السلطان.

ثم اختلف أن الحسن من موجبات الأمر أم من مدلولاته؟ فعندنا هو من مدلولات الأمر. و عند الأشعريه و أصحاب الحديث هو من موجباته، و هو بناء على أن الحسن و القبح في الأفعال الخارجة عن الإضطرار هل يعرف بالعقل أم لا؟ فعندهم لا حظ له في ذلك، و إنما يعرف بالأمر و النهي، فيكون الحسن ثابتاً بنفس الأمر، لا- أن الأمر دليل و معرف على حسن سبق ثبوته بالعقل. و عندنا:

لَمَّا كَانَ لِلْعَقْلِ حِظٌّ إِلَى مَعْرِفَةِ حَسَنِ بَعْضِ الْمَشْرُوعَاتِ، كَالْإِيمَانِ وَ أَصْلِ الْعِبَادَاتِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ، كَانَ الْأَمْرُ دَلِيلًا وَ مَعْرَفًا لَمَّا يَثْبِتُ حَسَنَهُ بِالْعَقْلِ وَ مُوجِبًا لَمَّا يَعْرِفُ بِهِ. كَذَا فِي الْمِيزَانِ.

و ذكر في القواطع: ذهب أكثر أصحاب الشافعي رحمه الله إلى أن العقل بذاته ليس بدليل على تحسين شيء و لا تقييحه، و لا يعرف حسن الشيء و قبحه، حتى يرد السمع بذلك، و إنما العقل آله يدرك به ما حسن و ما قبح، بعد أن يثبت ذلك بالسمع، و ذهب إلى هذا كثير من المتكلمين. و ذهب إليه جماعه من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله. قال: و ذهب طائفه من أصحابنا إلى أن الحسن و القبح ضربان، ضرب علم بالعقل كحسن العدل و الصدق النافع و شكر النعمه، و قبح الظلم و الكذب الضار و شرب الخمر. قالوا: و فائده السمع إذا ورد بموجب العقل أن يكون و روده مؤكداً لما في العقل. و إليه ذهب من أصحابنا:

أبو بكر القفال الشاشي، و أبو بكر الصيرفي، و أبو بكر الفارسي، و القاضي أبو حامد، و الحلبي و غيرهم. و إليه ذهب كثير من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، خصوصاً العراقيون منهم. و هو مذهب المعتزله بأسرهم» (1).

ص: ٣٦

أقول:

المراد من «الميزان» هو كتاب (ميزان الأصول فى نتائج العقول) و مؤلفه:

علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى. قال كاشف الظنون: «ميزان الاصول فى نتائج العقول فى اصول الفقه، للشيخ الإمام علاء الدين شمس النظر أبى بكر محمد بن أحمد السمرقندى الحنفى الأصولى» (١).

و المراد من «القواطع» هو كتاب (القواطع فى اصول الفقه) و مؤلفه: أبو المظفر السمعانى. قال كاشف الظنون: «القواطع فى اصول الفقه، لأبى المظفر منصور بن محمد السمعانى الشافعى المتوفى سنة ٤٨٩» (٢).

و قال البخارى المذكور:

«فأما المتقدمون من أصحابنا فقالوا: سبب وجوب العبادات نعم الله على كل واحد من عباده، فإنه تعالى أسدى إلى كل واحد منا من أنواع النعم ما يقصر العقول عن الوقوف على كنهها، فضلاً عن القيام بشكرها، و أوجب هذه العبادات علينا بإزالها و رضى بها، شكراً لسوابق نعمه بفضلها و كرمه، و إن كان بحيث لا يمكن لأحد الخروج عن شكر نعمه و إن قلت مده عمره أو طالت، و هذا لأن شكر النعمه واجب لا شك عقلاً و نضاً، على ما قال الله تعالى *أَنْ أَشْكُرَ لِي وَ لِرَبِّكَ* و قال عليه الصلاة و السلام: من انزلت عليه نعمه فليشكرها، فى نصوص كثيره وردت فيه، و كل عباده صالحه لكونها شكر النعمه و من النعم، و قد ورد النص الدال على كون العباده شكراً، و هو ما روى أنه عليه السلام صلى حتى تورمت قدماه، قيل له: إن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما

ص: ٣٧

١-١) كشف الظنون ١٩١٦/٢.

٢-٢) كشف الظنون ١٣٥٧/٢.

تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ أخبر أنه يصلّى لله تعالى شكراً على ما أنعم عليه.

ثم نعم الله على عباده أجناس مختلفه، منها إيجاده من العدم، و تكرمته بالعقل و الحواس الباطنه، و منها الأعضاء السليمه و ما يحصل له بها من الثقل و الإنتقال من حاله إلى ما يخالفها من نحو القيام و القعود و الإنحناء. و منها ما يصل إليه من منافع الأطمعه الشهيه و الإستمتاع بصنوف المأكولات، و منها صنوف الأموال التي يتوصّل بها إلى تحصيل منافع النفس و دفع المضار عنها، فعلى حسب اختلافها و جبت العبادات.

فأثماً الإيمان و جب شكراً لنعمه الوجود و قوّه النطق و كمال العقل، الذى هو أنفس المواهب التي اختصّ الإنسان بها من سائر الحيوانات و غيرها من النعم، فالوجوب بإيجاب الله، لكنه بالعقل يعرف أن شكر المنعم واجب، فكان النعم معرّفاً له، و وجوب شكر لمنعم بواسطه المعرفه و هو العقل. و هذا معنى قول الناس: العقل موجب أى دليل و معرف لوجوب الإيمان بالنظر فى سببه، و هو النعم» (١).

و قال أبو شكور الكشى:

«القول فى مستحسنات العقل. قالت المعتزله: الحسن ما يستحسنه العقل و القبيح ما يستقبجه العقل. و قالت عامه الفقهاء: الحسن ما يستحسنه الشرع و القبيح ما يستقبجه الشرع. و التفصيل فى هذا حسن، لأنّ الحسن و القبيح فى الأشياء على مراتب، منها ما يكون حسناً بعينه، كالإيمان بالله تعالى، و العباده، و شكر النعمه. و منها ما هو حسن بمعنى فى غيره كبناء الرباطات و المساجد و إماطه الأذى عن الطريق. و كذلك فى القبيح منها ما هو قبيح بعينه كالإشراك

ص: ٣٨

باللّٰه تعالى و الزنا و السرقة و أشباه ذلك. و منها ما هو قبيح بمعنى فى غيره.

فنعول: كلّ ما هو حسن أو قبيح بمعنى فى غيره، فإن الحسن ما يكون حسناً باستحسان الشرع، و القبيح ما يكون قبيحاً باستقباح الشرع، و لا مجال للعقل فى هذا.

و كلّ منها هو حسن بعينه أو قبيح بعينه فنعول: الحسن حسن و الشرع يستحسنه. و القبيح قبيح و الشرع يستقبحه.

هكذا روى عن أبى حنيفة رحمه اللّٰه أنه قال فى كتاب العالم و المتعلّم: إن الظلم قبيح بعينه، و لا نعول قبيح أو حسن بالعقل، بل نعول نعول هذا الحسن و القبيح بدلاله العقل، كما نعول بدلاله الشرع، حتى لو لم يكن الشرع، فالإسلام و العبادات و ما يشاكله يكون حسناً بعينه، و الكفر و الظلم يكونان قبيحين بعينهما» (1).

و قال الغزالى:

بعد أن نفى الحسن و القبح العقليين تبعاً للأشاعره: بأن هذا لا يشفى العليل و لا يزيل الغموض، و هذا نص كلامه:

«فإن قيل: فإن لم يكن مدرّك الوجوب مقتضى العقول، يؤدّى ذلك إلى إفحام الرسول، فإنه إذا جاء بالمعجزه و قال: أنظر فيها، فللمخاطب أن يقول: إن لم يكن النظر واجباً فلا- اقدم عليه، و إن كان واجباً، فيستحيل أن يكون مدرّكه العقل، و العقل لا يوجب، و يستحيل أن يكون مدرّكه الشرع، و الشرع لا يثبت إلا بالنظر فى المعجزه، و لا يجب النظر قبل ثبوت الشرع، فيؤدى إلى أن لا يظهر صحه النبوه أصلاً.

و الجواب: إن هذا السؤال مصدره الجهل بحقيقه الوجوب، و قد بيّنا أن

ص: ٣٩

معنى الوجوب ترجيح جانب الفعل على الترك، لدفع ضرر موهوم فى الترك أو معلوم، وإذا كان هذا هو الوجوب، فالموجب هو المرجح و هو الله تعالى، فإنه إذا ناط العقاب بترك النظر ترجيح فعله على تركه، ومعنى قول النبى -صلى الله عليه و سلم- إنه واجب: أنه مرجح بترجيح الله تعالى فى ربطه العقاب بأحدهما.

و أما المدرك فهو عباره عن جهه معرفه الوجوب لا- عن نفس الوجوب، و ليس شرط الواجب أن يكون وجوبه معلوماً، بل أن يكون عمله ممكناً لمن أراده، فيقول النبى: إن الكفر سم مهلك بالإيمان شفاء مسعد، بان جعل الله تعالى أحدهما مسعداً و الآخر مهلكاً، و لست أوجب عليك شيئاً، فإن الإيجاب هو الترجيح و المرجح هو الله تعالى، و إنما أنا مخبر عن كونه سماً و مرشد لك إلى طريق تعرف به و هو النظر فى المعجزه، فإن سلكت الطريق عرفت و نجوت، و إن تركت هلكت.

و مثاله مثال طيب إنتهى إلى مريض و هو متروود بين دوائين فقال: أما هذا فلا تناوله، فإنه مهلك للحيوان و أنت قادر على معرفته بأن تطعمه هذا السنور فيموت على الفور، فيظهر لك ما قلت. و أما هذا ففيه شفاؤك و أنت قادر على معرفته بالتجربه، و هو أن تشرب فتشفى، و لا فرق فى حقى و لا فى حق استاذى بين أن يهلك أو يشفى، فإن استاذى غنى عن بقائك و أنا أيضاً كذلك.

فعند هذا لو قال المريض: هذا يجب علىّ بالعقل أو بقولك، و ما لم يظهر لى هذا لم أشتغل بالتجربه، كان مهلكاً نفسه و لم يكن عليه ضرر.

فكذلك النبى -صلى الله عليه و سلم- قد أخبره عن الله تعالى بأن الطاعه شفاء و المعصيه داء، و أن الإيمان مسعد و الكفر مهلك، و أخبر أنه غنى عن العالمين، سعدوا أم شقوا، و إنما شأن الرسول أن يبلغ و يرشد إلى طريق المعرفه، فمن نظر فلنفسه و من قصر فعليها، و هذا واضح.

فإن قيل: فقد رجع الأمر إلى أن العقل هو الموجب، من حيث أنه بسماع كلامه و دعواه يتوقع عقاباً، فيحمله العقل على الحذر و لا يحصل إلا بالنظر، فوجب عليه النظر.

قلت: الحق-الذى يكشف الغطاء في هذا من غير أتباع اسم و تقليد أمر- هو أن الوجوب لما كان عبارة عن نوع رجحان في الفعل، فالموجب هو الله تعالى، لأنه هو المرجح، و الرسول مخبر عن الترجيح، و المعجزه دليل على صدقه في الخبر، و النظر سبب في معرفه الصدق، و العقل آله النظر و لفهم معنى الخبر، و الطبع مستحث على الحذر بعد فهم المحذور بالعقل، فلا بد من طبع يخالفه العقوبه الموعوده، و يوافقه الثواب الموعود ليكون مستحثاً. لكن لا يستحث ما لم يفهم المحذور و لم يقدره ظناً أو علماً، و لا يفهم إلا بالعقل، و العقل لا يفهم الترجيح بنفسه، بل بسماعه من الرسول، و الرسول ليس يرجح الفعل على الترك بنفسه، بل الله هو المرجع و الرسول مخبر، و صدق الرسول لا يظهر بنفسه بل المعجزه، و المعجزه لا تدل ما لم ينظر فيها، و النظر بالعقل.

فإذا قد انكشفت المعانى، فالصحيح فى الألفاظ أن يقال: الوجوب هو الرجحان، و الموجب هو الله تعالى، و المخبر هو الرسول- صلى الله عليه و سلم- المعزّف للمحذور، و مصدق الرسول هو العقل، و المستحث على سلوك سبيل الخلاص هو الطبع.

هكذا ينبغي أن يفهم الحق فى هذه المسأله، و لا يلتفت إلى الكلام المعتاد الذى لا يشفى العليل و لا يزيل الغموض» (1).

ص: ٤١

و قال عبيد الله بن تاج الشريعه:

«على أنّ الأشعري سلّم لاحسن و القبح عقلاً.بمعنى الكمال و النقصان، فلا شك أن كل كمال محمود،و كل نقصان مذموم،و أن أصحابنا الكمالات محمودون بكمالاتهم،و أصحاب النقص مذمومون بنقائصهم،فإنكاره الحسن و القبح بمعنى أنهما صفتان لأجلهما يحمد أو يذم الموصوف بهما،في غايه التناقض،و إنّ أنكرهما بمعنى أنه لا يوجد في الفعل شيء يثاب به الفاعل أو يعاقب لأجله فنقول:

إنّ عنى أنه لا يجب على الله تعالى الاثابه أو العقاب لأجله،فنحن نساعد في هذا،و إنّ عنى أنه لا يكون في معرض ذلك،فهذا بعيد عن الحق، و ذلك لأنّ الثواب و العقاب آجلاً و إن كان لا يستقل العقل بمعرفه كفيتهما،لكن كل من علم أن الله تعالى عالم بالكلّيات و الجزئيات،فاعل بالاختيار،قادر على كلّ شيء،و علم أنه غريق نعمه الله تعالى في كلّ لمحّه و لحظه،ثم مع ذلك كلّ،ينسب من الصّيفات و الأفعال ما يعتقد أنه في غايه القبح و الشناعه إليه، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً،فلم ير بعقده أنه يستحق بذلك مذمّمه،و لم يتقّن أنه في معرض سخطٍ عظيم و عذاب أليم،فقد سجّل على غباوته و لجاجه،و برهن على سخافه عقله و اعوجاجه،و استخفّ بفكره و رأيه،حيث لم يعلم بالشرّ الذي من ورائه،عصمنا الله تعالى عن الغباوه و الغوايه،و أهدانا هدايا الهدايه.

فلما أبطلنا دليل الأشعري،رجعنا إلى إقامه الدليل على مذهبنا،و إلى الخلاف الذي بيننا و بين المعتزله:

م:و عند بعض أصحابنا و المعتزله حسن بعض أفعال العباد و قبحها يكونان لذات الفعل أو لصفه له،و يعرفان عقلاً أيضاً.

ش:أى يكون ذات الفعل بحيث يحمد فاعله عاجلاً و يثاب آجلاً لأجله،

أو يذم فاعله عاجلاً ويعاقب آجلاً لأجله. أو يكون للفعل صفه يحمد فاعل الفعل و يثاب لأجلها أو يذم فاعله و يعاقب لأجله. و إنما قال «أيضاً» لأنه لا خلاف في أنهما يعرفان شرعاً.

م: لأن وجوب تصديق النبي عليه السلام إن توقّف على الشرع يلزم الدور.

ش: و اعلم أن النبي عليه السلام ادّعى النبوه و أظهر المعجزه و علم السامع أنه النبي، فأخبر بأمورٍ مثل: إن الصّلاه واجبه عليكم، و أمثال ذلك، فإن لم يجب على السامع تصديق شيء من ذلك تبطل فائده النبوه، و إن وجب فلا يخلو من أن يكون وجوب تصديق كلّ إخباراته عقلياً، أو لا يكون بل يكون وجوب تصديق كلّ إخباراته شرعياً. و الثاني باطل، لأنه لو كان وجوب تصديق الكلّ شرعياً لكان وجوبه بقول النبي عليه السلام، فأول الإخبارات الواجبه التصديق لا بدّ أن يجب تصديقه بقول النبي عليه السلام، لأن تصديق الإخبار الأول الواجب، فنتكلم في هذا القول، فإن لم يجب تصديقه لا يجب تصديق الأول، و إن وجب فإما أن يجب بالإخبار الأول فيلزم الدور، أو بقول آخر فنتكلم فيه، فيلزم التسلسل. و إذا ثبت ذلك تعين الأول، و هو كون وجوب تصديق شيء من إخباراته عقلياً. فقوله:

م: و إلا.

ش: أي، و إن لم يتوقّف على الشرع.

م: كان واجباً عقلاً، فيكون حسناً عقلاً.

ش: لأن الواجب العقلي ما يحمد على فعله و يذم على تركه عقلاً و الحسن العقلي ما يحمد على فعله عقلاً، فالواجب العقلي أخص من الحسن العقلي، و كذلك تقول في امتثال أوامره: إنه إما واجب عقلاً... إلى آخره. و هذا

ص: ٤٣

الدليل لإثبات الحسن العقلي صريحاً وقوله:

م: و أيضاً: وجوب تصديق النبي عليه السلام موقوف على حرمة الكذب، فهي إن ثبتت مشرعاً يلزم الدور، وإن ثبتت عقلاً يلزم قبحه عقلاً.

ش: وهذا يدل على القبح العقلي صريحاً، وكلُّ منهما- أي الحسن و القبح- يدل على الآخر التزاماً، لأنه إذا كان الشيء واجباً عقلاً يكون تركه قبيحاً عقلاً، وإن كان الشيء حراماً عقلاً فتركه يكون واجباً عقلاً، فيكون حسناً عقلاً» (١).

و قال الشاشي:

«الأمر في اللغة قول القائل لغيره: إفعل. و في الشرع: تصرّف إلزام العقل على الغير. و ذكر بعض الأئمة- رحمهم الله- أن المراد بالأمر يختص بهذه الصيغة، و استحال أن يكون معناه أن حقيقه الأمر تختص بهذه الصيغة، فإن الله تعالى متكلم في الأزل عندنا، و كلامه أمر و نهى و إخبار و إستخبار، و استحال وجود هذه الصيغة في الأزل، و استحال أيضاً أن يكون معناه أن المراد بالأمر للشارع يختص بهذه الصيغة، فإن المراد للشارع بالأمر وجوب الفعل على العبد، و هو معنى الإبتلاء عندنا، و قد ثبت الوجود بدون هذه الصيغة، أليس أنه وجب الإيمان على من لم تبلغه الدعوه بدون ورود السمع.

قال أبو حنيفة- رضي الله عنه-: لو لم يبعث الله تعالى رسولاً لوجب على العقلاء معرفته بعقولهم.

فيحمل ذلك على أن المراد يختص بهذه الصيغة في حق العبد في الشرعيات، حتى لا يكون فعل الرسول بمنزله قوله: إفعلوا» (٢).

ص: ٤٤

١- ١) التوضيح في حل غوامض التنقيح.

٢- ٢) الاصول، فصل في الأمر، من البحث الأول، في كتاب الله: ١٠١.

و قال القارى:

«إنَّ العقل آله للمعرفة، و الموجب هو الله تعالى فى الحقيقه، و وجوب الإيمان بالعقل مروى عن أبى حنيفه، فقد ذكر الحاكم الشهيد فى المنتقى: إن أبأ حنيفه قال: لا عذر لأحد فى الجهل بخالقه، لما يرى من خلق السماوات و الأرض و خلق نفسه و غيره. و يؤيده قوله تعالى: قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِىُّ اللّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَ لَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ وَ حَدِيث: كَلَّ مَوْلُودٌ يَوْلُدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَ يَنْصِرَانِهِ وَ يَمَجْسَانِهِ. قال: و عليه مشاخيئا من أهل السنه و الجماعه.

حتى قال الشيخ الإمام أبو منصور الماتريدى فى الصبى العاقل: إنه يجب عليه معرفه الله تعالى، و هو قول كثير من مشايخ العراق، خلافاً لكثير من مشايخنا، لعموم قوله عليه السلام: رفع القلم عن ثلاث: الصبى حتى يبلغ أى يحتلم. الحديث. و حمل الشيخ أبو منصور الحديث على الشرائع، مع اتفاقهم أن إسلام هذا الصبى صحيح و يدعى هو إلى الإسلام كما يدعى البالغ إليه. و قال الأشعرى: لا يجب، لقوله تعالى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً وَ اجيب:

بأن الرسول أعم من العقل و النبى...» (١).

و قال البزودى:

«قال أهل السنه و الجماعه: لا- يجب أداء شىء مِا إلا بالخطاب من الله تعالى على لسان واحد من عباده، و كذا لا يجب عليه الإمتناع عن شىء مِا إلا به، و به قال الأشعرى. و عند المعتزله: يجب الإيمان بالله تعالى و الشكر له قبل بلوغ الخطاب. و هل يجب عندهم الإقرار بالرسول؟ عند بعضهم لا يجب.

و قد قال الشيخ أبو منصور الماتريدى -رحمه الله- بمثل ما قال المعتزله،

ص: ٤٥

و هو قول عامته علماء سمرقند، و قول بعض علمائنا من أهل العراق، و قد ذكر الكرخي في مختصره عن أبي حنيفة-رضي الله عنه- أنه قال: لا عذر لأحد في معرفه الخالق، لما يرى في العالم من أمارات الحدوث. و أئمه بخارى الذين شاهدناهم كانوا على القول الأول.

و المسأله تعرف بأنّ العقل هل هو موجب؟ عند الفريق الأول: غير موجب. و عند الفريق الثاني: موجب. و هذا مجاز من الكلام، فإنّ العقل لا- يكون موجباً شيئاً، و لكن عند المعتزله و أبي منصور الماتريدي-رحمه الله- و عند من يقول بقولهم: الله تعالى هو الموجب و لكن بسبب العقل، فيكون العقل عندهم سبب الوجوب.

و فائده الإختلاف: إن من لم تبلغ دعوه رسولٍ ما، و لا دعوه رسولٍ من رسله، و لم يؤمن، هل يخلد في النار؟ عند الفريق الأول: لا يخلد، و يكون حكمه حكم المجانين و الأطفال. و عند الفريق الآخر: يخلد. و لكن عند الفريق الأول: لو أسلم مع هذا يصح إسلامه و يصير من أهل الجنة. و كذا الصبي العاقل عند الفريق الأول لا يخاطب بأداء الإسلام، و لكن إذا أسلم يصح إسلامه في أحكام الدنيا و الآخرة جميعاً...» (١).

و قال السعد التفتازاني:

«... و لقوه هاتين الشبهتين ذهب بعض أهل السنّه- و هم الحنفيّه- إلى أنّ حسن بعض الأشياء و قبحها مما يدرك بالعقل، كما هو رأى المعتزله، كوجوب أول الواجبات، و وجوب تصديق النبي عليه الصلاه و السلام، و حرمة تكذيبه، دفعاً للتسلسل، و كحرمة الإشراك بالله تعالى، و نسبه ما هو في غايه الشناعه إليه، على من هو عارف به و بصفاته و كمالاته، و وجوب ترك ذلك.

ص: ٤٦

ولا- نزاع في أن كلَّ واجب حسن و كل حرام قبيح، إلا- أنهم لم يقولوا بالوجوب أو الحرمة على الله تعالى، وجعلوا الحاكم بالحسن و القبح و الخالق لأفعال العباد هو الله تعالى، و العقل آله لمعرفة بعض ذلك، من غير إيجاب و لا توليد، بل بإيجاد الله تعالى، من غير كسبٍ في البعض، و مع الكسب بالنظر الصَّحيح في البعض» (١).

و قال ابن الهمام:

«لا نزاع في استقلال العقل بإدراك الحسن و القبح، بمعنى صفه الكمال و النقص كالعلم و الجهل، و وَرَدَ به الشرع أم لا، و بمعنى ملائمة الغرض و عدمها، كقتل زيد بالنسبة إلى أعدائه و إلى أوليائه. إنما النزاع في استقلاله بدركه في حكم الله تعالى:

فقال المعتزله: نعم، يجزم العقل بثبوت حكم الله في الفعل بالمنع، على وجه ينتهض معه سبباً للعقاب، إذا أدرك قبحه، و بثبوت حكمه جل ذكره فيه بالإيجاب و الثواب بفعله، و العقاب بتركه إذا أدرك حسنه، على وجه يستلزم تركه قبحاً، كشكر المنعم. و هذا بناء على أن للفعل في نفسه حسناً و قبحاً ذاتيين أو لصفه فيه، قد يستقل بدركها فيعلم حكم الله تعالى باعتبارهما فيه، و قد لا يستقل فلا يحكم بشيء حتى يرد الشرع، كحسن صوم آخر يوم من رمضان و قبح صوم أول يوم من شوال.

و قالت الأشاعره قاطبةً: ليس للفعل نفسه حسن و لا قبح، و إنما حسنه و روده الشرع بإطلاقه و قبحه و روده بحظره. و إذا ورد الشرع بذلك فحسناه أو قبحناه بهذا المعنى، فحاله بعد و روده الشرع بالنسبة إلى الوصفين كحاله قبل و روده، فلا يجب قبل البعثه شيء، لا إيمان و لا غيره، و لا يحرم كفر.

ص: ٤٧

و قالت الحنيفه قاطبه بثبوت الحسن و القبح للفعل على الوجه الذى قالته المعتزله».

و قال أيضاً:

«و لا أعلم أحداً منهم-يعنى الحنيفيه-جوّز عقلاً تكليف ما لا يطاق.

و اختلفوا هل يعلم باعتبار العلم بثبوتها فى فعل حكم فى ذلك الفعل تكليفي؟ فقال الاستاذ أبو منصور و عامّه مشايخ سمرقند: نعم يعلم وجوب الإيمان بالله و تعظيمه و حرمة نسبه ما هو شنيع إليه تعالى، و وجوب تصديق النبى، و هو معنى شكر المنعم. روى فى المنتقى عن أبى حنيفه-رضى الله عنه:- لا عذر لأحدٍ فى الجهل بخالقه، لما يرى من خلق السماوات و الأرض. و عنه أنه قال: لو لم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم».

قال:

«و قال أئمه بخارى منهم: لا- يجب إيمان و لا- يحرم كفر قبل البعثة، كقول الأشاعره، و حملوا المروى عن أبى حنيفه على ما بعد البعثة.

و هو ممكن فى العبارة الأولى دون الثانية» (١).

كلام أبى حنيفه فى كتاب العالم و المتعلم:

«قال المتعلم: هو كما وصفت، و لكن أخبرنى عن الرسول عليه السلام من قبل الله نعرفه أو نعرف الله من قبل الرسول؟ فإن زعمت أنك إنما تعرف الرسول من قبل الله فكيف يكون ذلك؟ الرسول هو الذى يدعوك إلى الله تعالى.

قال العالم: نعم نعرف الرسول من قبل الله، لأن الرسول و إن كان يدعو إلى الله فلم يكن أحد يعلم الذى يقول الرسول حق، حتى يقذف الله فى قلبه

ص: ٤٨

التصديق والعلم بالرسول، ولذلك قال الله تعالى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ و لو كان معرفه الله من قبل الرسول لا- من قبل الله، لكانت المنه في معرفه الله من قبل الرسول على الناس، و لكن المنه لله على الرسول في معرفه الرب عز وجل، و المنه لله على الناس بما عرفهم من التصديق بالرسول، و لذلك لا- ينبغي لأحد أن يقول إن الله يُعرف من قبل الرسول، بل ينبغي أن يقول العبد لا يعرف شيئاً من الخير إلا من قبل الله تعالى».

و قال ابن الهمام:

«و اعلم أن الحنفية لمّا استحالوا عليه تكليف ما لا- يطاق كما مرّ، فهم لتعذيب المحسن الذي استغرق عمره في الطاعة مخالفاً لهوى نفسه في رضا مولاه أمنع، بمعنى أنه يتعالى عن ذلك، فهو من باب التنزيهات، إذ التسويه بين المسمى و المحسن أمر غير لائق بالحكمه في نظر سائر العقول. و قد نصّ تعالى على قبحه حيث قال: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ، فجعله حكماً سيئاً» (١).

و قال:

«و قد تقدّم أن محلّ الإتيان إدراك العقل القبح الفعل، بمعنى صفه النقص و حسنه بمعنى صفه الكمال، و كثيراً ما يذهل أكابر الأشاعره عن محل النزاع في مسألتى التحسين و التقييح العقليين، لكثرة ما يُشعرون النفس أن لا- حكم للعقل بحسن و لا قبح، فذهب لذلك عن خاطرهم محل الإتيان، حتى تحيّر كثير منهم في الحكم باستحاله الكذب عليه تعالى لأنه نقص، لما ألزم القائلون بنفي الكلام

ص: ٤٩

(١- ١) المسايه في العقائد المنجيه في الآخره، الأصل الخامس من الركن الثالث.

النفسي القديم الكذب على تقدير قدمه في الإخبارات، و هو مستحيل عليه لأنه نقص.

حتى قال بعضهم- و نعوذ بالله مما قال:- لا يتم استحاله النقص عليه تعالى إلا على رأى المعتزله القائلين بالقبح العقلى.

و قال إمام الحرمين: لا يمكن التمسك في تنزيه الربّ جلّ جلاله عن الكذب بكونه نقصاً، لأن الكذب عندنا لا يقبح بعينه.

و قال صاحب التلخيص: الحكم بأن الكذب نقص أن كان عقلياً كان قولاً بحسن الأشياء و قبحها عقلاً، و إن كان سمعياً لزم الدور.

و قال صاحب المواقف: لم يظهر لى فرق بين النقص العقلى و القبح، بل هو هو بعينه.

و كلّ هذا منهم للغفله عن محلّ النزاع، حتى قال بعض محققى المتأخرين منهم- بعد ما حكى كلامهم هذا- و أنا أتجيب من كلام هؤلاء المحققين الواقفين على محلّ النزاع فى مسألتى الحسن و القبح العقليين» (1).

أقول:

حمل كلامهم على الغفله عن محلّ النزاع لا- يخلّص القوم عن الورطه، لأنهم على كل حال يصرحون بجواز الكذب على الله تعالى.

ثم إنه و إن كان الحسن و القبح العقليان بمعنى النقص و الكمال ممّا يعترف به الأشاعره، إلا أنه بناءً على امتناع صفه النقص عليه تعالى، و وجوب اتّصافه بصفات الكمال عقلاً، يمتنع عليه سائر القبائح، مثل تعذيب المحسن و التكليف بما لا يطاق، لأن جواز صدور القبائح أيضاً صفه نقص عليه... و على هذا ينهدم

ص: ٥٠

١- ١) المساييره فى العقائد النمجيه فى الآخره، الأصل الخامس من الركن الثالث.

و لَمَّا كانت الملازمه بين الحسن و القبح العقليين بالمعنى المتنازع فيه، مع الحسن و القبح العقليين بمعنى النقص و الكمال، في غايه الوضوح و الظهور، فلهذا منع الفخر الرازى في (المحصيل) امتناع النقص عليه تعالى، و إنْ أثبت في (نهايه العقول) الحسن و القبح بمعنى صفة الكمال و النقص. و هذا كلامه في (المحصيل).

«مسأله: إتفق المسلمون على أنه تعالى سميع بصير، لكنهم اختلفوا في معناه. فقالت الفلاسفه و الكعبي و أبو حسين البصرى: ذلك عباره عن علمه تعالى بالمسموعات و المبصرات، و قال الجمهور منّا و من المعتزله و الكراميه:

إنهما صفتان زائدتان على العلم.

قلنا: إنه تعالى حي، و الحيّ يصح اتصافه بالسمع و البصر، و كلّ من يصح اتصافه بصفه، فلو لم يتّصف بها لا تصف بضدّها، فلو لم يكن الله سبحانه سميعاً بصيراً كان موصوفاً بضدّها، و ضدّها نقص، و النقص على الله تعالى محال.

فإن قيل: حياه الله تعالى يخالف لحياتنا، و المختلفان لا يجب اشتراكهما في جميع الأحكام، و لا يلزم من كون حياتنا مصححه للسمع و البصر كون حياته تعالى كذلك.

سَلّمنا ذلك.

لكن لِمَ لا يجوز أن يقال: حياته تعالى و إن صحّحت السمع و البصر، لكن ماهيته تعالى غير قابله لهما، كما أن الحياه و إن صحّحت الشهوه و النفره، و لكن ماهيته تعالى غير قابله لهما. فكذلك ههنا.

سَلّمنا أنّ ذاته تعالى قابله لهما.

لكن لِمَ لا يجوز أن يكون حصولهما موقوفاً على شرط ممتنع التحقق في

ذات الله تعالى؟ وهذا هو قول الفلاسفه، فإن عندهم أيضاً رؤيه الشىء مشروط بانطباع صورته صغيره مشابهه للذالك المرثى فى الرطوبه الجليديه، و إذا كان ذلك فى حق الله تعالى محالاً لا جرم لا يثبت الصحه.

سَلَمْنَا حصول الصحه، لكن لِمَ تسَلَّمْتُمْ أن القابل للصفه يستحيل خلوّها عنها و عن ضدها معاً، و قد سبق تقريره.

سَلَمْنَا ذلك. لكن ما المعنى بالنقص؟

ثم لم تسَلَّمْتُمْ أن النقص محال؟

فإن رجعوا فيه إلى الإجماع صارت الدلاله فيه سمعيه، و إذا كان الدليل على حقيقته الإجماع هو الآيه، و الآيات الداله على السمييه و البصريه أظهر دلاله من الآيات الداله على صحه الإجماع، فكان الرجوع فى هذه المسأله إلى التمسك بالآيات أولى. فالمعتمد التمسك بالآيات، و لا شك أن لفظ السمع و البصر ليس حقيقه فى العلم بل مجازاً فيه، و صرف اللفظ عن الحقيقه إلى المجاز لا يجوز إلا عند قيام المعارض، و حينئذ يصير الخصم محتاجاً إلى إقامه الدليل على امتناع اتّصافه تعالى بالسمع و البصر.

و من الأصحاب من قال: السميع و البصير أكمل ممّن ليس بسميع و لا بصير، و الواحد منا سميع و بصير، فلو لم يكن الله تعالى كذلك لزم أن يكون الواحد منا أكمل من الله تعالى، و هذا محال.

لكن هذا ضعيف، لأن للقائل أن يقول: الماشى أكمل ممّن لا يمشى، و الحسن الوجه أكمل من القبيح، و الواحد منا موصوف به، فلو لم يكن الله تعالى موصوفاً به لزم أن يكون الواحد منا أكمل من الله تعالى.

فإن قلت: المشى صفه كمال فى الأجسام، و الله تعالى ليس بجسم، و لا يتصور ثبوته فى حقه.

قلت: فَلِمَ قلت: إن السمع و البصر ليسا من صفات الأجسام، و حينئذٍ يعود البحث المذكور» (١).

و قال ابن القيم:

«و من ظنَّ به تعالى - أنه يضيع عليه عمله الصالح الذى عمله خالصاً لوجهه الكريم على امتثال أمره، و يبطله عليه بلا سبب من العبد، أو أنه يعاقبه على فعله هو سبحانه به، أو ظنَّ به أنه يجوز عليه أن يؤيد أعدائه الكاذبين عليه، بالمعجزات التى يؤيد بها أنبيائه و رسله و يجريها على أيديهم يضلُّون بها عباده، و أنه يحسن منه كلَّ شىء، حتى تعذيب من أفنى عمره فى بطاعته فيخلده فى الجحيم أسفل السافلين، و ينعم من استنفذ عمره فى عدواته و عداوه رسله و دينه فيرفع إلى أعلى عليين، و كلا الأمرين فى الحسن سواء، و عنده، و لا عرف امتناع أحدهما و وقوع الآخر إلا بخير صادق، و إلا فالعقل لا يقضى بقبح أحدهما و حسن الآخر - فقد ظنَّ به ظنَّ السوء» (٢).

و قال كمال الدين السهالى (٣):

«إن حسن الأفعال و قبحها عقلى، على المذهب المنصور، و هو مذهب أبى منصور الماتريدى، بناءً على بطلان الترجيح بلا مرجح، و إن جعل بعض الأفعال منافعاً للثواب و المدح و البعض الآخر منافعاً للعقاب و الذم بلا موجب مرجح من ذاتها مستحيل قطعاً، و الصانع الحكيم لا يرجح المرجوح بل المساوى. و بالجمله: حكمه الأمر قاضيه بأن تخصيصات الأفعال بثمراتها لا بد لها من مرجح من ذواتها، و قد بين فى موضعه.

ص: ٥٣

١-١) المحصل: ٢٤٨-٢٤٩.

٢-٢) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٩٩/٢.

٣-٣) من علماء الهند، له مصنّفات. توفى سنة ١١٧٥.

و ما أحسن ما قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن علي العربي - قدس سره - في بعض مصنفاته: لو لم يكن للأفعال خصوصيه داعيه إلى ثمرتها المخصوصه بها، يكون الأفعال التي على هوى النفس و التي على خلاف هواها سواسية في تعلق ثمراتها بها، و يلزم نسبه الظلم إلى الله تعالى الله عن ذلك، فإن الطاعات الواجبه كلها على خلاف هوى النفس، و لذا قال عليه السلام: أفضل العبادات أحمرها، بل الفعل على خلاف الهوى عين الطاعة، و المعاصي كلها على وفاق هواها، بل وفاق الهوى عين المعصيه. و إذا كانت الطاعات متساويه النسبه في الواقع يجعلها مناصاً للثواب و العقاب، و كذا المعاصي يجعلها مناصاً لهما، فتحريم المعاصي بكف النفس عن الشهوات في الدنيا و إيجاب الطاعات بقهر النفس فيها بلا ضروره باعثه، ظلم، لأنه حبس النفس عن الشهوات و إقحامها في القهر في الدنيا بلا فائده، و لو عكس الله الأمر لفاز العبد بالراحتين في الأولى و الآخره» (١).

و قال عبد العالی الأنصاری:

«مسأله: قال الأشعريه على التنزل: شكر المنعم ليس بواجب عقلاً، خلافاً للمعتزله و معظم مشايخنا، و قد نص صدر الشريعه على أن شكر المنعم واجب عقلاً عندنا، و في الكشف نقلاً عن القواطع: و ذهب طائفه من أصحابنا إلى أن الحسن و القبح ضربان، ضرب يعلم بالعقل كحسن العدل و الصدق النافع و قبح الظلم و الكذب الضار. ثم قال: و إليه ذهب كثير من أصحاب أبي حنيفه الإمام، خصوصاً العراقيين منهم، و هو مذهب المعتزله بأسرهم، و معرفه الحسن هو الوجوب أو لازمه، إذ الغرض أن المؤاخذه في ترك الشكر عقليه تعرف

ص: ٥٤

(١ - ١) كتاب العروه الوثقى، مسأله الجبر و الإختيار.

بالعقل. والمراد بالشكر ههنا صرف العبد جميع ما أعطى له إلى ما خلق لأجله، كالعين لمشاهده ما يحلّ مشاهدته، ليستدل به على عجب صنعه الحق تعالى و لعلهم، و أرادوا بالصرف الصّرف الذى يدرك بالعقل، لا الصرف مطلقاً، وإلا فلا معنى لدعوى العقلية» (١).

و قال المقبلى:

«مسأله التحسين و التقييح...جميع العقلاء يعلمون تحقق ماهية الإحسان و الإساءة و نحوهما و خاصه كلّ منهما و الفرق بينهما، و أن الإحسان يقبل العقول الرفع من شأن المتّصف به و لا تأباه، و تأبى الحطّ من شأنه و لا تقبله، و العكس فى الإساءة. هذا تحرير محل النزاع، فمن أنكر القدر الذى ذكرناه فقد كابر فلا يستحق المناظره، و ما زاد على هذا، فليس من محل النزاع، بل بعضه تفرّيع غير صحيح...

فإن قلت: كيف تقول: جميع العقلاء؟ و القول بنفى ما ذكرت نار على شاهق، و المدّعون لذلك يدّعون الأكثرية، و كيف يمكن إطباق الجم الغفير على إنكار الضروره؟

قلت: إنما أنكر الإحسان و الإساءة و نحوهما نزر من النّظار فى معركة الجدال، و هم مع سائر العقلاء فى جميع تصرّفاتهم الدينيه و الدنياويه عاملون عليها.

و لنضرب لك مثلاً ملكين متّصلي المملكه، أمّا أحدهما ففى غايه العدل و الإنصاف، و أمّا الآخر ففى غايه الجور، قد اغتصب أموالهم و عمّ فجوره...

فمن لم يقر أن عقله يقبل الرفع من شأن العادل بالمدح و ما هو من قبيله، و يابى

ص: ٥٥

الوضع من شأنه، والعكس فى الجائر و قال: لا فرق بينهما، أمدح أيهما شئت و أذمّه، فلو صدّقناه لقلنا بهيمه عجماء، و لكننا علمنا أن الله تعالى كلفه فهو عاقل مكابر...

هذا بيان إطباق جميع العقلاء على ما ذكرنا. فصّح قولنا: جميع العقلاء، و إنكار أفراد النظار فى حال الجدل لا- يقدر فى علمهم، بل كثيراً ما يقرّ تلك الطائفة بألستهم مرةً و إنّ أنكروا اخرى، و إنما يعبرون بالنقص و الكمال، ثم هم يقرون فى جميع تصرفاتهم الحالية و المقاليه سوى ما ذكر، فصّح أنه لا يخالف إلا نزر من النظار...

و أما المقلمدون أو الغافلون... فالغافل لا يحلّ لنا رمية بهذه الداهية التى تهدم الدين و الدنيا كما سنذكره. و أيضاً، فهو كذب عليه أو تخمين. و أما المقلد، فلم يلم على الأول إلا لحسن الظن بمسقط رأسه و أول أرض مسّ جلده ترابها، و سمع الناس يقولون شيئاً فقاله...

و أما النظار الذين يعرفون هذه الحقائق و يقبلونها علماً:

أما فى زماننا فلا تكاد تجد منهم أحداً، لم أر و أسمع فى اليمن و لا فى الحرمين ممن يعتزى إلى الأشعرى و يعرف هذا الشأ، غير ثلاثه هم: إبراهيم الكردى، و تلميذه البرزنجى، و يحيى الساوى المصرى العربى. و ثلاثهم معترف بتعليل أفعال البارى تعالى، و مسأله تعليل أفعاله تعالى ملازمه لهذه المسأله، و المفترق بينهما مخطيء كما نذكره، لأن المراد أنه تعالى لا يفعل إلا الأولى لأنه أولى، كما مرّ فى العبادات.

و أمّا فى الماضين، فلا تحكّم على أحدٍ بهذه المقاله التى لا يصح معها سمع- كما ذكرناه إن شاء الله تعالى- و هى مكابره فى العقل كما بيّناه، فلا تحكّم إلا على من أعرب عن نفسه. و أكثر المصنّفين أو كثير منهم إنما يحكى

المقالات، وقلما يصرحون بأنى أدين الله تعالى بهذا، أو اقرب به، أو نحو ذلك...

إذا حقت هذا، ظهر لك أنهم أفراد فى النظار يقولون ذلك فى معركة الجدال، ولسان النظار لعارض حمايه حمى الآباء و الأسلاف، و رعايه امور قام بها شرّ الخلاف...

فإن قلت: لا يسمع عقلى نسبه جماعه عرفوا بالخير إلى إنكار الضروره، فما عذر ك فى ذلك؟

قلت: إنهم لم يقعوا فى إنكار الضروره بادية بدء، إنما شأنهم شأنى و شأنك، وقعوا فى حجور أقوام و ربّوهم، و حسن ظنهم بهم، ثم نظروا صور أدلتهم، ثم أصابهم ما أصاب جميع العقلاء اليهود و النصارى و سائر الفرق، فإن العقل يجمعهم. و قد علمت أن ناساً جاز عندهم أن يكون الآله حجراً، و امتنع أن يكون البشر رسولاً، و استحسّن أحسن الناس رعايه لمكارم الأخلاق أن يطوفوا مكشّفى السوءه رجالهم و نساؤهم، و لا تجد فرقاً إلا قولك هؤلاء المسلمون و أولئك كفار، و هو دور، إذ لا يعرف المحق حتى يعرف الحق، و لو عرف الحق لبينته لى، و استرحت من التعلق بأذيال من لا يفصل بينه و بين سائر المدّعين، إلا بمثل ما يدلى به سائر خصومك من المسلممين و الكفره.

على أن الخبر المدعى مترتب على صحه هذه المسأله، لأن الصدق و الكذب سواء عندك، فتصديق الكاذب كتصديق الصادق، فيجوز أن جميع الشرائع كذب، و لم يجىء سلفك بفرق يتلثم عنده الأبله فضلاً عن العقلاء، و أكثر اعتذارهم أن العاده قاضيه بصدق من ظهرت عليه المعجزه، و هذا الكلام مع سماجته من عدّه جهات - كما قد أوضحناه فى كتابنا العلم الشامخ - لم يقع على محلّ النزاع، لأن منكر النبوه لم يعلّق إنكاره بآخر النبى، إنما أنكر النبوه مطلقاً، فأول النبى يورد عليه جواز أنه كاذب، و لا يلزم من المعجزه الصدق بل

التصديق و لا تجدى، فهل يتكلم و يعتذر بها من فيه مرعه من الحياء! سبحانك اللهم و بحمدك، لا إله إلا أنت!

و اعلم أن هذه المسأله متّصله بمسأله تعليل أفعال البارى تعالى، لأننا لا نريد بتعليل أفعاله إلا أنه لا يفعل إلا ناظراً إلى كون الشىء حكمه و أولى، و لا- يجوز خلوّ فعله عن ذلك، لأنه عبث، و فاعل العبث ليس بحكيم، و فاعل القبيح أى الفاعل لأجل القبح كذلك، و الحكيم من كان فعله لحكمه ليس إلا، فمن فُرق بين المسألتين كسعد الدين فقد أخطأ.

و قد ذيلوا هذا القول بعذرٍ أقبح منه، قالوا: جميع أفعال الله تعالى لا تخلو عن فائده و عاقبه محموده، لكنّها غير مقصوده، فلزمهم سدّ باب إثبات الصانع، لأن عجائب الملكوت و محاسن الشرائع إتفاقيه، و حينئذٍ فلا دليل لهم على إثبات الصانع، لتجوزهم تخصيصها، مع أنها تفوت الحصر كثرةً بلا تخصيص، و حصول نفس العالم فرد واحد، فيجوز حصوله بلا مرجح، على أن من جعل ابتناء البيت إتفاقياً لم يتلعم أحد فى تكذيبه، فكيف نظام العالم!

و أيضاً، أنكروا نعمه الله تعالى، لأن ما لم يقصد ليس بنعمه.

و أيضاً، فهو مناقضه محضه مع قولهم أن كل واقع بفعله، و فى الواقع ما ليس بمحمود. و خذ ما شئت من هذا القبيل.

و من أقبح تفرعاتهم قولهم: يجوز أن يبدل الله تعالى الشرائع بنقائضها، فيحرم الصدق و يوجب الكذب، و يحرم عباده الرحمن و شكره، و يوجب عباده الشيطان. و على الجملة: يوجب كل قبيح و يحرم كل حسن. و هو تفرع صحيح على أصل خبيث.

و قد فُزع عليهما البيضاوى فى منهاجه جواز التكليف بالمحال لذاته، قال: لأن حكمته تعالى لا تستدعى غرضاً، فلا يستدعى التكليف إلا الإتيان به.

و هذا منه تعطيل لمعنى الطلب، فيتعطل جميع التكاليف، و لم أر غيره اجترأ على ذلك، و هو من المخلصين لأصول الأشعرى، و حاصلها التعطيل كما ترى» (١).

و قال المقبلي:

«المثال الثامن: قال الله تعالى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لا أوضح من هذا النص، و قد أكد به آله الحصر من النفي و الإستثناء، فهو صراط المستقيم. فمالت عنه الأشاعره إلى أقصى مرمى. و قالت بلسان المقال و لسان اصولهم: ليس الأمر كذلك، بل لا لغرض أصلاً فضلاً عن الحصر، و زادت على ذلك، فنفت الغرض على العموم، فلا يوجد منه تعالى فعل لغرض.

و تزايد شرهم من وقت إلى وقت، حتى صرح البيضاوى فى منهاجه فى الاصول بناءً على هذه القاعده الفلسفيّه: إن مدلول الأوامر و النواهي غير مطلوب حصوله، و إلا كان غرضاً و هو مستحيل، صحح بذلك التكليف بغير الممكن، فاستنتج من الحيّه عقرباً...

و لم أر من تجاسر على هذا التفرّيع، فهو إذاً رئيس متخلّعه المتكلمين، و فى كلماته فى تفسيره شيء من هذه الرائحه الخبيثه، فهو فى الكلام فى الجبريه كابن عربى و أهل نحلته فى متخلّعه المتصوّفه، و كلهم ذريّه بعضها من بعض...» (٢).

و قال: «بحث التحسين و التقييح: اختلف الناس هل للأفعال فى نفس الأمر، حقائق متقرّره فى نفسها هى أهل لأن تراعى و تؤثر على نقائضها و تستتبع الرفع من شأن المتّصف بها كالصدق و الإنصاف و إرشاد الضالّ مثلاً، و حقائق هى متقرّره فى نفسها أهل لأن يعدل عنها و تستتبع الوضع من شأن من اتّصف بها من تلك الحيثيه كالكذب و الظلم؟

ص: ٥٩

١- ١) المسائل الملحقه بالابحاث المسدده.

٢- ٢) المسائل الملحقه بالابحاث المسدده.

قالت المعتزلة و أكثر العقلاء و جماعه من الحنفية: نعم. و المراد بالحنفيّه الآن المعروف بالماتريديّه، نسبه إلى أبي المنصور الماتريدي. و كذلك أفراد من غيرهم، كالإمام المحقق الشهير ابن تيميه، حتى عدّها عليه السبكي مما خالف فيه الإجماع أو الأكثر. و قد دلّ ذلك على نزول درجه السبكي إِنْ دعوى الإجماع كاذبه، و كذلك الكثره، مع أنّ مخالفه الأكثر غير ضائره و ما أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَضَتْ بِمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يَنْفِرِدْ ابْنُ تَيْمِيَه، فكم من الحنابله من صنّف في الحطّ على الأشعري و أتباعه، كما تجده في التراجم للذهبي و غيره... و من جمله ما ينقم عليه هذه المسأله، فيقلّ القائلون بها، لأن المذاهب المشهوره بين مطبقه على خلاف الأشعري أو مختلفه مع تهجين المخالف لهذه المقاله، فلا يغزّنك شيوعها في هذه المقلده كالسبكي و ولده، حوامل حوامل قد كزّرنا أسبابها إن كانت موفّقاً، و من عدل باللّه غيره فقد شابه الكفار...» (١).

ترجمه المقبلي

قال الشوكاني بترجمه المقبلي ما ملخصه: «صالح بن مهدي، أخذ العلم عن جماعه من أكابر علماء اليمن، ثم دخل بعد ذلك صنعاء، و جرت بينه و بين علمائهم مناظرات أوجبت المنافره، لما فيه من الحدّه و التصميم على ما تقضيه الأدلّه و عدم الإلتفات إلى التقليد. ثم ارتحل إلى مكّه و استقرّ بها، حتى مات في سنه ١١٠٨.

و هو ممن برغ في جميع علوم الكتاب و السنّه، و حقق الاصول و العربيّه و المعاني و البيان و الحديث و التفسير، و فاق في جميع ذلك، و له مؤلّفات كلّها مقبولة عند العلماء، محبوبه إليهم، يتنافسون فيها و يحتجّون بترجيحاته، و هو حقيق بذلك.

ص: ٦٠

و فى عباراته قوّه و فصّاحه و سلاسه، تعشقها الأسماع و تلتذّ بها القلوب.

و لكلامه وقع فى الأذهان، قلّ أن يمعن فى مطالعته من له فهم، فيبقى على التقليد بعد ذلك.

و قد أكثر الحط على المعتزله فى بعض المسائل الكلاميه، و على الأشعريه فى بعضٍ آخر، و على الصوفيه فى غالب مسائلهم، و على الفقهاء فى كثير من تفرعاتهم، و على المحدثين فى بعض غلوهم.

و قد كان قد ألزم نفسه سلوك مسلك الصحابه، و عدم التعويل على التقليد لأهل العلم فى جميع الفنون» (١).

ص: ٦١

١ - ١) البدر الطالع ١/٢٨٨-٢٨٩.

وجوه الجواب عن:

اشاره

الإستدلال بموت هارون قبل موسى

على نفى خلفه الأمير بعد النبي

ص: ٦٣

قوله:

و أيضاً، فالأمير مشبّه بهارون، و معلوم أن هارون كان خليفه موسى في حياته و عند غيبته، و الخليفه بعد وفاه موسى يوشع بن نون، و كالب بن يوفنا، فعلى خليفه النبي في حياته و عند غيبته، لا- بعد وفاته، بل الخليفه بعد وفاته غيره. و هذا مقتضى تمام التشبيه.

أقول:

هذا الإستدلال باطل بوجه:

١- إقراره سابقاً بدلاله الحديث على الإمامه

لقد اعترف (الدهلوي) في أول كلامه على هذا الحديث بدلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام... حيث قال: «أصل هذا الحديث أيضاً دليل لأهل السنّه على إثبات فضيله الأمير و صحه إمامته في وقتها».

إذن، يدل هذا الحديث عند أهل السنّه باقراره- على إمامه أمير المؤمنين بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فما ذكره هنا من سلب دلالاته على إمامته بعده مطلقاً يناقض ما تقدم منه. اللهم إلا يقال بأنه يعترف بدلالته عليها عند أهل السنّه، و هو ليس منهم بل هو من رؤساء فرق النواصب!

و أيضاً:

صريح كلامه- بعد عبارته السابقه حيث قال: «لأنه يستفاد من هذا

ص: ٦٥

الحديث استحقاقه الإمامه»-دلاله الحديث على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام...فما ذكره هنا تقوّل يطله هذا الكلام السابق منه كذلك.

و أيضاً:

نسبته القدح في دلاله الحديث على إمامه الامير و خلافته إلى النواصب، و زعمه أن أهل السنّه يردّون على قدح النواصب بأجوبه قاطعه...صريح في أنّ القدح في دلالة على الإمامه غير مرضى عند أهل السنّه، و هو ليس إلاّ من النواصب...لكنه في هذا المقام يقيم الدليل على صحه قدح النواصب...و هذا من أعجب العجائب!

و هذا بعض الوجوه التي يُردّ بها كلام(الدهلوي)في هذا المقام،استناداً إلى كلماته السابقه في الجواب عن الحديث.

و حاصل ذلك:أنه إن كان(الدهلوي)من أهل السنّه،فقد اعترف بقولهم بدلاله الحديث على الإمامه ردّاً على النواصب،و إن أصرّ على نفي دلالة على ذلك،فهو خارج عن أهل السنّه و معدود من النواصب بل رؤسائهم...

٢-إعترافه لاحقاً بدلاله الحديث على الإمامه

و كما اعترف بدلاله الحديث على الإمامه في غير موضع من بحثه حول الحديث،و نسب ذلك إلى أهل السنّه خلافاً للنواصب...فقد اعترف به في الباب الحادى عشر من كتابه،في بيان الأوهام،حيث قال:«النوع التاسع:أخذ القوه مكان الفعل.كقولهم:إنّ الأمير كان إماماً في حال حياه النبي،لقوله:أنت منى بمنزله هارون من موسى.فلو لم يكن إماماً بعده لزم عزله و عزل الإمام غير جائز.

و الحال أن الأمير كان لدى حضور النبي إماماً بالقوّه لا إماماً بالفعل...»(١).

ص:٦٦

فهو-إذا-يعترف بدلاله الحديث على الإمامه. و أين هذا الكلام ممّا ذكره في هذا المقام؟ وهل هذا إلّا تناقض يا أوليه الأحلام!

٣-إعترافات تلميذه الرشيد بدلاله الحديث

و كما اعترف(الدهلوى)بدلاله الحديث على الإمامه و الخلافه، كذلك تلميذه رشيد الدين الدهلوى...إعترف في غير موضع بدلاله الحديث على ذلك، من ذلك قوله في(إيضاح لطافه المقال):«إن هذا الحديث بنظر أهل السنّه من جمله الأحاديث الدالّه على فضائل باهره لأمير المؤمنين، بل هو دليل على صحه خلافه ذاك الإمام، لكنّ من غير أن يدل على نفى الخلافه عن الغير، كما صرّح به صاحب التحفه حيث قال...».

و حاصل الوجوه المستخرجه من كلام الرشيد الدهلوى هو الإعتراف بدلاله الحديث على الإمامه و الخلافه، و أن هذا هو مذهب السنّه، و قد نقل كلمات الدهلوى في(التحفه)شاهداً على ما ذكره و اعترف به...قال:«و معاذ الله من إنكار دلاله هذا الخبر على أصل الخلافه».

هذا، و لا يخفى أن دلاله الحديث على الإمامه، هذه الدلاله التي اعترفوا بها، مطلقه غير مقيده بقيد، فتقييدهم إمامته عليه السلام بالمرتبه الرابعه جاءت بدليل منفصل مزعوم من قبل القوم، و ذاك بحث آخر...

٤-إعترافات والده بدلاله الحديث على الإمامه

و اعترف-بحمد الله و فضله-والد(الدهلوى)أيضاً بدلاله الحديث على الإمامه و الخلافه لأمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم...في كتابيه(إزاله الخفا)و(قرّه العينين).

قال: «حاصل الحديث: إن موسى إستخلف هارون على بنى إسرائيل لدى غيبته بخروجه إلى الطور، فكان هارون قد جمع بين ثلاثه خصال: كان خليفه موسى من بين أهل بيته، و كان خليفته بعد غيبته، و كان نبياً. و لما استخلف النبي صلى الله عليه و آله و سلم المرتضى فى غزوه تبوك شابه المرتضى هارون فى خصلتين، إحداهما: الخلافه فى وقت الغيبه، و الأخرى كونه من أهل البيت، دون الثالثه و هى النبوه. و هذا المعنى لا علاقته له بالخلافه الكبرى التى تكون بعد وفاته صلى الله عليه و سلم» (١).

إذاً، فقد شابه الأمير هارون عليهما السلام فى الخلافه، و لا دلالة للتشبيه المذكور فى الحديث على سلب الخلافه عنه عليه السلام.

٥- اعتراف الكابلى بدلاله الحديث على الإمامه

و الكابلى أيضاً - و هو الذى انتحل (الدهلوى) كتابه و تبعه فى أباطيله و تعصباته - معترف بدلاله الحديث... و هذا نص كلامه فى (الصواعق):

«و لأن منزله هارون من موسى كانت منحصره فى أمرين: الإستخلاف مدّه غيبته، و شركته فى النبوه. و لما استثنى منهما الثانيه بقيت الأولى».

و تلخص:

إن (الدهلوى) و والده، و كذا شيخ (الدهلوى) و تلميذه... كلهم يعترفون مره بعد اخرى... بدلاله الحديث على الإمامه للأمير عليه السلام...

فدعوى أنه لا يدل إلا على نفى خلافته، كذب صريح و افتراء فضيح...

ص: ٦٨

و كلمات المحققين من شَرّاح الحديث، شواهد أخرى على كذب دعوى دلالة الحديث على نفى الخلافه و الإمامه عن الأمير عليه السلام... فإنهم بين مصرّح بدلالته على الإمامه و الخلافه، و بين مصرّح بدلالته على فضيله لمولانا الأمير... و إليك نصوص عبارات جمله منهم:

فضل الله التوربشتي:

«فقال يا رسول الله، زعم المنافقون كذا. فقال: كذبوا إنّما خلّفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي و أهلِكَ، أما ترضى - يا علي - أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى. يا أول قول الله سبحانه: وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي (٢)». و قال أيضاً:

«و إنّما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته و اختصاصه بالمؤاخاه من قبل الرسول» (٣).

و نقله القاري ايضاً (٤).

إذن، ليس مدلول الحديث نفى الخلافه...

ص: ٦٩

١- (*) و لا يخفى أنّ كلّ كلمه من هذه الكلمات تعد وجهاً مستقلاً على بطلان ما ادعاه الدهلوي، إلاّ أنا وضعناها تحت عنوان واحد.

٢- ١) أنظر: المرقاه في شرح المشكاه ٥/٦٥٤.

٣- ٢) شرح المصابيح - مخطوط.

٤- ٣) المرقاه ٥/٥٦٤.

شمس الدين الخالقي:

«إنما يدل على قربته و اختصاصه بما لا يباشر ألاً بنفسه في أهله، و إنما اختص بذلك، لأنه يكون بينه و بين رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم طرفان:

القرايه و الصحبه. فلهذا اختاره دون غيره» (١).

مظهر الدين الزيداني:

«و إنما يستدل به على قربته و اختصاصه بما لا يباشر إلا بنفسه صَلَّى الله عليه و سلم. و إنما اختص بذلك لأنه بينه و بين رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم طرفان: القرايه و الصحبه، فلهذا اختاره لذلك دون غيره» (٢).

محب الدين الطبري:

«و لا إشعار في ذلك بما بعد الوفاء، لا بنفى و لا بإثبات» (٣).

فعنده لا إشعار في الحديث بالخلافه بعد الوفاء، لا بنفى و لا بإثبات، فدعوى دلالاته على النفي باطله قطعاً...

قال: «لا يقال: عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته إنما كان لفقد هارون (عليه السلام) و لو كان حياً ما استخلف -و الله أعلم- غيره، بخلاف على مع النبي صَلَّى الله عليه و سلم، و إنما يتم لو كان هارون حياً عند وفاته و استخلف غيره.

لأننا نقول: الكلام معكم في تبيين أن المراد بهذا القول الإستخلاف في

ص: ٧٠

١- ١) شرح المصاييح -مخطوط.

٢- ٢) المفاتيح -شرح المصاييح -مخطوط.

٣- ٣) الرياض النضرة ١/٢٢٤.

حال الحياه، فكان التنزيل بمنزله هارون من موسى، و منزله هارون من موسى فى الإستخلاف لم تتحقق إلا فى حال الحياه، فثبت أن المراد به ما تحقق، لا أمر آخر وراء ذلك، وإنما يتم متعلقكم منه لو حصل استخلاف هارون بعد وفاه موسى» (١).

و صريح هذه العبارة: أن المراد من الحديث هو الإستخلاف حال الحياه، فما ادّعاه (الدهلوى) يكون من الأمر الآخر الذى نفاه الطبرى.

أبو شكور الحنفى:

«و أما قوله: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى، أراد به القرابه و الخلافه غير النبوه» (٢).

إذن، لم يرد به نفي الخلافه.

عبد الرؤف المناوى:

«على منى بمنزله هارون من أخيه موسى. يعنى: متصل بى و نازل منى منزله هارون من أخيه حين خلفه فى قومه. إلا أنه لا نبى بعدى، ينزل بشرع ناسخ، نفى الإتصال به من جهه النبوه، فبقى من جهه الخلافه، لأنها تليها فى الرتبه...» (٣).

فالحديث مثبت للخلافه لا ناف لها... كما زعم (الدهلوى) و ادّعى.

ص: ٧١

١-١) الرياض النضرة ٢٢٤/١.

٢-٢) التمهيد فى بيان التوحيد.

٣-٣) التيسير فى شرح الجامع الصغير.

«و كذلك هنا، إنما هو بمنزله هارون فيما دلّ عليه السياق، و هو استخلافه في مغيبه، كما استخلف موسى هارون» (١).

إذاً، لا يدل الحديث إلا على ما يدل عليه سياقه و هو الإستخلاف...

فكيف يدعى دلالة على نفيها؟!

قال: «و قول القائل: هذا بمنزله هذا، و هذا مثل هذا، هو كتشبيه الشيء بالشيء، و تشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق، و لا يقتضى المساواه في كل شيء» (٢).

ابن حجر المكي:

«و على التنزل، فلا- عموم له في المنازل، بل المراد ما دلّ عليه ظاهر الحديث: إن علياً خليفه عن النبي صلى الله عليه و سلمّ مده غيبه بتبوك، كما كان هارون خليفه عن موسى في قومه مده غيبته عنهم للمناجاه» (٣).

فأين هذا الذي يقوله ابن حجر ممّا يدّعيه (الدهلوي)؟

و قال: «...فعلم مما تقرّر: إنه ليس المراد من الحديث، مع كونه أحاداً لا يقاوم الإجماع، إلا إثبات بعض المنازل الكائنه لهارون من موسى، و سياق الحديث و سببه يبيّن ذلك البعض، لما مرّ أنه إنما قاله لعلّ حين استخلفه، فقال علي- كما في الصحيح-: أتخلفني في النساء و الصبيان؟ كأنه استنقص تركه وراءه. فقال له: ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى. يعني حيث

ص: ٧٢

١- (١) منهاج السنه ٣٣١/٧.

٢- (٢) منهاج السنه ٣٣٠/٧.

٣- (٣) الصواعق المحرقة: ٢٩.

استخلفه عند توجهه إلى الطور إذ قال له أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ (١).

ابن طلحه الشافعي:

«إعلم بصيرك الله تعالى بخفايا الأسرار و غوامض الحكم: إن رسول الله لَمَّا وصف علينا بكونه منه بمنزله هارون من موسى، فلا بد في كشف سرّه من بيان المنزله التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام، فأقول: قد نطق القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه بأن موسى دعا ربّه عزّ وجلّ: وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أُشْدِّدْ بِهِ أَرْزِي وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي وَ إِنَّ اللَّهَ أَجَابَهُ إِلَى مَسْئَلِهِ، وَ أَجْنَاهُ مِنْ شَجَرِهِ ثَمْرَهُ سؤْلَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ أُوتِيَتْ سُؤْلُكَ يَا مُوسَى وَ قَالَ فِي سُورَةِ أُخْرَى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا وَ قَالَ فِي سُورَةِ أُخْرَى: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ .

فظهر أنّ منزله هارون من موسى كونه وزيراً له، و الوزير مشتق من أحد معانٍ ثلاثه: أحدها الوزر بكسر الواو و إسكان الزاي و هو الثقل لكونه وزيراً له يحمل عنه أثقاله و يخففها عنه. و المعنى الثاني من الوزر بفتح الواو و الزاء و هو المرجع و الملبأ و منه قوله تعالى كَلَّا لَا وَزَرَ مَرْجُوعٌ إِلَى رَأْيِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ وَ إِسْعَادُهُ وَ يَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي الْإِسْتِعَانَةِ بِهِ. و المعنى الثالث: من الازر و هو الظهر، و منه قوله تعالى عن موسى أُشْدِّدْ بِهِ أَرْزِي فيحصل بالوزير قوّه الأمر و اشتداد الظهر، كما يقوى البدن و يشتد به، فكان من منزله هارون من موسى أنّه يشدّ أزره و يعاضده و يحمل عنه من أثقال بني إسرائيل بقدر ما تصل إليه يد مكنته و استطاعته هذه من كونه وزيره. و أمّا من كونه شريكه في أمره، فكان شريكه في النبوه على ما نطق به القرآن الكريم، و كان قد استخلفه على بني إسرائيل عند

ص: ٧٣

توجّهه و سفره إلى المناجاة على ما نطق به القرآن. فتلخيص منزله هارون من موسى أنه كان أخاه و وزيره و عضده و شريكه في النبوة و خليفته على قومه عند سفره.

و قد جعل رسول الله علياً عليه السلام منه بهذه المنزلة و أثبتها له إلا النبوة، فإنه استثناها في آخر الحديث بقوله: غير إنه لا نبى بعدى، فبقى ما عد النبوة المستثناه ثابتاً لعلى عليه السلام من كونه أخاه و وزيره و عضده و خليفته على أهله عند سفره إلى تبوك» (١).

ابن الصباغ المالكي:

«فتخلص: أن منزله هارون من موسى صلوات الله عليهما، أنه كان أخاه، و وزيره، و عضده في النبوة، و خليفته على قومه عند سفره، و قد جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً منه بهذه المنزلة، إلا النبوة» (٢).

إذن، ليس مفاد الحديث نفى الخلافه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

محمد الأمير الصنعاني:

«و لا يخفى: أن هذه منزله شريفه و رُتبه عاليه منيفه، فإنه قد كان هارون عضد موسى الذي شدّ الله به أزره، و وزيره و خليفته على قومه حين ذهب لمناجاة به» (٣).

ص: ٧٤

١-١) مطالب السئول: ٥٣-٥٤.

٢-٢) الفصول المهمه: ٤٤.

٣-٣) الروضه النديه-شرح التحفه العلويه.

«...بل المراد استخلافه بالمدينه حين ذهابه إلى تبوك، كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، بقوله تعالى: وَأَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي .

و أيضاً، ثبت به لأمر المؤمنين فضيله الأخوه و المؤازره لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في تبليغ الرساله، و غيرهما من الفضائل، و هي مثبتة يقيناً لا شك فيه» (١).

الطبي:

«و تحريره من جهه علم المعاني: إن قوله: مَنِّي خبر للمبتدأ، و مِنْ إتصاليه، و متعلق الخبر خاص، و الباء زائده. كما في قوله تعالى: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ . أَيْ فَإِنْ آمَنُوا إِيمَانًا مِثْلَ إِيمَانِكُمْ. يعني: أنت متصل بي و نازل مني منزله هارون من موسى».

أقول:

و هل يوجد بين الإتصال و شدّه القرب منه، و بين سلب الخلافه عنه، مناسبه، حتى يكون سلبها من المنازل المثبتة؟

قال: «و فيه تشبيه، و وجه التشبيه مبهم لم يفهم أنه رضى الله عنه فيما شبّه به صَلَّى الله عليه و سلم، فيبين بقوله: إلاّ- أنه لا- نبى بعدى، أن اتّصاله به ليس من جهه النبوه، قبلى الإتصال من جهه الخلافه، لأنها تلى النبوه فى المرتبه» (٢).

فدعوى دلالة الحديث على سلب الخلافه و نفيها عنه كذب.

ص: ٧٥

١- ١) ابطال نهج العاطل، انظر: دلائل الصدق لنهج الحق ٣٨٩/٢.

٢- ٢) الكاشف-مخطوط.

على القارى:

«قال الطيبي: و تحريره...»

و فيه تشبيه، و وجه الشبه منه لم يفهم...» (١).

ابن الحجر العسقلاني:

«و قال الطيبي: معنى الحديث أنه متّصل بى، نازل منى منزله هارون من موسى... و فيه تشبيه مبهم بينه بقوله: إلا أنه...» (٢).

على العزيزي:

«على منى بمنزله هارون من أخيه موسى. يعنى: متصل بى و نازل منى منزله هارون من أخيه موسى، حين خلفه فى قومه.»

قال: «إلا- أنه لا- نبى بعدى ينزل بشرع ناسخ. نفى الإتّصال من جهه النبوه، فبقى الإتّصال من جهه الخلافه، لأنها تلى النبوه فى المرتبه» (٣).

شمس الدين العلقمى:

«ووجه التشبيه مبهم لم يفهم... لأنها تلى النبوه فى المرتبه» (٤).

ص: ٧٦

١-١) المرقاه فى شرح المشكاه ٥/٥٦٤.

٢-٢) فتح البارى ٧/٦٠.

٣-٣) السراج المنير- شرح الجامع الصغير. مخطوط.

٤-٤) الكوكب المنير- شرح الجامع الصغير. مخطوط.

«و بين بقوله: إلا أنه ليس نبي بعدى. و فى نسخه: لا نبي بعدى: إن اتّصّاله به ليس من جهه النبوه، فبقى الإتّصال من جهه الخلافه»
(١).

أقول:

و بما ذكرنا- من أنّ شده القرب و الإتّصال، كما يدل عليه الحديث- و اعترفوا به- لا يتناسب مع نفى الخلافه و سلبها، لمنافاته
للقرب و الإتّصال- يندفع توهم بعضهم اختصاص الخلافه بحال الحياه.

كما أنّ بالوجوه و الكلمات التى ذكرنا- و نذكرها- يندفع دعوى يوسف الأعور دلالة الحديث على نفى إمامه الأمير، و كذا ما
زعمه الرازى...

أما كلام الأعور، فقد تقدّم سابقاً. و أمّا كلام الرازى فسنذكره فيما بعد فى الوجوه الآتية.

الفخر الرازى:

«لا- نقول إنه يفيد منزلةً واحده، بل نتوقّف فيه و نحمل الحديث على السبب، لأنه المتحقّق، فإنّ السبب لا- يجوز خروجه من
الخطاب، و ما عداه يلزمكم أن تقفوا فيه».

إذن، لا بدّ من التوقّف عن دعوى دلالة الحديث على سلب الإمامه و نفيها عن أمير المؤمنين عليه السلام، لأن هذا المعنى يدخل
تحت «ما عداه» حسب زعم الرازى.

قال: «ثم إن سلّمنا أن هارون عليه السلام لو عاش بعد موسى عليهما

ص: ٧٧

السلام لكان منفعداً للأحكام، و لكن لا شك في أنه ما باشر تنفيذ الأحكام، لأنه مات قبل موسى عليه السلام، فإن لزم من الأول كون على رضى الله عنه إماماً، لزم من الثانى أن لا يكون إماماً، و إذا تعارضتا ساقطاً» (١).

إذن، فدعوى دلالة الحديث على سلب الإمامة ساقطة بالتعارض -حسب زعم الرازى-، فتكون دلالة على الخلافه بوجه ثبوت خلافه هارون من قول موسى: أُخْلِفْنِي سَالِمَةً عن المعارض.

لكن لا يخفى سقوط دعوى المعارضه، لأنها فرع دلالة الحديث على نفى الخلافه، و هى أول الكلام... مضافاً إلى أن الرازى نفسه يأمر بالتوقف فى ما عدا حمل الحديث على السبب، و الدلالة على نفى الخلافه من جملة ذلك، فكيف يكون ما يجب فيه التوقف معارضاً؟

٧- لو تم الإستدلال لدل على نفى خلافته مطلقاً

إنه لو كان تشبيه الأمير بهارون عليه السلام- يقتضى نفى خلافه أمير المؤمنين، من جهة وفاه هارون قبل موسى- عليهما السلام- لزم أن لا يكون الأمير خليفه بعد النبى- صلى الله عليه و آله و سلم- أصلاً و لو بعد عثمان، لأن هارون لم يكن خليفه عن موسى و لا آناً...

فهذا الإستدلال لا يتفوه به إلا النواصب و الخوارج و من كان على شاكلتهم... و إذا كان مذهب أهل السنه فى الواقع و الحقيقه نفى إمامته مطلقاً، فليستدلوا بهذا الوجه و أمثاله، و ليبحوا بما يضمرون و يعلنوا عما يخفون!

و أما ما ذكره الرازى للتفصى عن هذا الاشكال، فسيأتى بيان بطلانه...

ص: ٧٨

٨-إنه ينافى مراد الشيعة و السنه معاً

وقد نصّ عبد الكريم البلجرامى على أن هذا الاستدلال يخالف معتقد الشيعة و السنه معاً...فقال فى كتابه الموسوم:(إلجام الرافضه):«...فيلزم أن يكون خلافه على موقته إلى رجوع النبى من الغزوه المذكوره، كما كانت خلافه هارون موقته إلى رجوع موسى من الطور.

و أيضاً:لم تصل الخلافه إلى هارون بعد موسى،فكذا ينبغى أن لا تصل إلى على بعد فوت المصطفى.و هو خلاف مرادنا و مرادكم».

و مقتضى هذا الكلام أن يخرج(الدهلوى)و من سبقه فى هذه الدعوى الباطله،عن مله الإسلام...لأنه قال بما لا يرتضيه الشيعة و لا السنه فى هذا المقام.

٩-كلام بعض النواصب كما نقله الراغب

و ذكر أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصبهاني أنه:

«كان بعض الشيعة يستدل بقول النبى صلى الله عليه:على منى بمنزله هارون من موسى.

فقال بعض النواصب:ما تلك المنازل؟فإنّ هارون كان أخا موسى من أبيه و امه،و كان شريكه فى النبوه،و مات قبله،و ليس شىء من هذه المنازل لعلى.فلم يبق إلا أن يأخذ بلحيته و برأسه.يعنى قوله لا تأخذ بلحيتى و لا برأسى»(١).

فهذا الناصبى-مع شده نصبه و بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام-لم يتفوه بما تفوه به(الدهلوى)!!

ص:٧٩

و أما الشبهه هذه-حيث حمل أخذ موسى لحيه و رأس هارون على معنى غير صحيح-فيردّها كلمات أهل السنّه أيضاً،فقد ذكر الرازى ضمن الكلام على هذه الآيه.

«و ثانيها:إن موسى عليه السلام أقبل و هو غضبان على قومه،فأخذ برأس أخيه و جرّه إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب،فإن الغضبان المتفكّر قد يعضّ على شفّتيه و يفتل أصابعه و يقبض على لحيته،فأجرى موسى عليه السلام أخاه هارون مجرى نفسه،لأنه كان أخاه و شريكه،فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه فى حال الفكر و الغضب.

فأمّا قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهّم بنو إسرائيل من سوء ظنّهم أنه منكر عليهم غير معاون له.ثم أخذ فى الشرح القصه فقال: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

و ثالثها:إن بنى إسرائيل كانوا على نهايه سوء الظنّ بموسى عليه السلام، حتى أن هارون غاب عنهم غيبه،فقالوا لموسى:أنت قتلته،فلما وعد الله تعالى موسى ثلاثين ليله و أتمّها بعشر،و كتب له فى الألواح كلّ شىء،ثم رجع فرأى من قومه ما رأى،فأخذ برأس أخيه ليدينه فيتنحّص عن كيفيه الواقعه،فخاف هارون عليه السلام أن يسبق إلى قلوبهم ما لا أصل له،فقال إشفافاً على موسى:

لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي لِنَلَّا يظنّ القوم ما لا يليق بك» (١).

ص: ٨٠

قد عرفت أن دعوى دلالة الحديث الشريف على سلب الخلافة و الإمامه عن أمير المؤمنين -عليه السلام- مخالفه لإجماع المسلمين من الشيعة و السنّه، و لقد اعترف به الفخر الرازي فإنه ذكر ذلك بعنوان الدخل المقدّر، ثم عجز عن الجواب، فتشبت بخرافات الجاحظ المعروف بالبغض لأمر المؤمنين عليه السلام و الزندقه... و هذه عبارات الرازي:

«و عذرهم عن ذلك: إن هارون عليه السلام إنما لم يباشر عمل الإمامه لأنه مات قبل موسى عليه السلام، و أمّا علي -رضى الله عنه- فإنه لم يمت قبل النبي -عليه السلام- فظهر الفرق.

فجوابنا عنه أن نقول: إمّا أن يلزم من انتفاء المسبب أو لا يلزم. فإن لزم، فكون هارون منفعداً للأحكام إنما كان بسبب كونه نبياً، و النبوه ما كانت حاصله لعلي -رضى الله عنه- فيلزم من انتفاءها إنتفاء كونه متولياً للأحكام. و إمّا أن لا يلزم فنقول: عدم إمامه هارون -عليه السلام- إنما كانت لموته قبل موت موسى -عليه السلام-، فوجب أن لا يلزم من عدم موت علي -رضى الله عنه- قبل رسول الله -عليه السلام- أن لا يحصل له المسبب، و هو نفى الخلافة.

لا يقال: إنه لا يجوز الإستدلال بأن هارون عليه السلام لم يعمل عمل الإمامه، لأن فقد الخلافة نفى، و النفي لا يكون منزله، و إنما الإثبات هو المنزله، فلا يتناول الحديث ذلك النفي. و إن سلّمنا أن النفي منزله و لكن الكلام خرج مخرج الفضيله لعلي -رضى الله عنه- فلا- يجوز أن يدخل فيه إلا- ما يكون فضيله، و نفى الخلافة غير فضيله، و إن سلّمنا صحه اندراج هذا النفي تحت الحديث، و لكن الإجماع منعقد على أنه غير داخل فيه، لأن الأمه إمّا قائل بدلاله هذا الحديث على إمامته، و إمّا قائل بأنه لا دلالة فيه على إمامته. أمّا

القول بدلالته على أنه ما كان إماماً فذلك لم يقله أحد بعد من الأمة. وإن سلّمنا عدم الإجماع و لكن لو حكمنا بدلالته على عدم إمامته لزم أن لا يكون إماماً بعد عثمان و هو باطل.

لأننا نقول: أمّا الأول فجوابه: أن معنى قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى: أن حالك معي أو عندي كحال هارون من موسى، وهذا القول يدخل تحته أحوال هارون نفيًا و إثباتًا. و أمّا الثاني فجوابه: إن إفاده الكلام لهذا النفي لا- يمنع من دلالته على الفضل. بيانه: إن إماماً لو وليّ ابنه إماره بلده معيّنه فقط، ثم وليّ إمام آخر بعده إنساناً آخر تلك البلده فقط، فطلب ذلك الإنسان من الإمام الثاني توليه بلده أخرى، فإنه يحسن من الإمام الثاني أن يقول له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة ابن الإمام الأول منه، فهذا الكلام مع ما يفيد من فضيله ذلك الإنسان فإنه يفيد نفي توليته عن سائر البلاد، فكذلك هنا. و أما الثالث: فجوابه: إنا لا نسلم إجماع الأمة على عدم دلالة هذا الحديث على نفي إمامته، فإن الجاحظ احتج به عليه. و إن سلّمنا إنعقاد الإجماع و لكن نحن لم نذكر ما قلنا للإستدلال، بل لنجعله معارضاً لما ذكرتموه حتى يبطل به ذلك.

و بهذا يظهر الجواب عمّا ذكروه رابعاً (١).

فترى الرازي يقول: «لا- نسلم إجماع الأمة على عدم دلالة هذا الحديث على نفي إمامته» أي مطلقاً، ثم يعلل عدم التسليم لهذا الإجماع بقوله: «فإن الجاحظ احتجّ به عليه».

ص: ٨٢

فالعجب من الرازي كيف يقدح في هذا الإجماع المحقق المعترف به من أعلامهم بكلامٍ سخيف من الجاحظ، الذي نصّوا على إلحاده و تزندقه، و أنّه كان من أئمة البدع!

قال الذهبي: «قال ثعلب: ليس بثقه و لا مأمون» (١).

قال الذهبي: «كان من أئمة البدع» (٢).

و قال: «يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق» (٣).

و إليك نصّ كلام الحافظ ابن حجر المشتمل على كثير من الكلمات بترجمته:

«عمرو بن بحر الجاحظ. صاحب التصانيف. روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل. قال ثعلب: ليس بثقه و لا مأمون. قلت: و كان من أئمة البدع.

قال الجاحظ في كتاب البيان: لما قرأ المأمون كتبي في الإمامه فوجدها على ما أخبروا به، و صرت إليه و قد أمر البريدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي:

قد كان بعض من يرتضى و يصدّق خبره خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعه و كثره الفائدة. فقلنا: قد يربى الصنفه على العيان، فما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصنفه، فلما فليتها أربى الفلى على العيان، و هذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه و لا يفتقر إلى المحتجّين، و قد جمع استقصاء المعاني و استيفاء جميع الحقوق، مع اللفظ الجزل و المخرج السهل، فهو سوقى ملوكى و عامى خاصى.

قلت: و هذه- و الله- صنفه كتب الجاحظ كلّها، فسبحان من أضلّه على

ص: ٨٣

١-١) ميزان الاعتدال ٢٤٧/٣ رقم ٦٣٣٣.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٢٤٧/٣ رقم ٦٣٣٣.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٥٢٨/١١.

قال المسعودى: وفي سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين مات الجاحظ بالبصرة، ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه، وحكى يموت بن المزرع عن الجاحظ - وكان حاله - أنه دخل إليه ناس وهو عليل فسألوه عن حاله؟ فقال: عليل من مكانين، من الإفلاس والدين، ثم قال:

أنا في عليلٍ متناقضه يتخوّف من بعضها التلف، وأعظمها عليّ نيف وتسعون - يعني عمره - قال أبو العيّن: قال الجاحظ: كان الأصمعيّ منانياً. فقال له العباس بن رستم: لا والله ما كان منانياً ولكن تذكر حين جلست إليه تسأله، فجعل يأخذ نعله بيده - وهي مخصوفة عن يده - ويقول - نعم متاع القدرى، نعم متاع القدرى، فعلمت أنه يعنيك، فقمتم وتركته.

و حكى الخطيب بسندٍ له أنه كان لا يصلّى.

و قال الخطابي: هو مغموص في دينه.

و ذكر أبو الفرج الأصبهاني: إنه كان يرمى بالزندقة، وأنشد في ذلك أشعاراً.

قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث: ثم نصير إلى الجاحظ وهو أحسنهم للحجّه استثارةً وأشدّهم تلطفاً، لتعظيم حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغر، ويكمل الشيء وينقصه، فتجده مرةً يحتجّ للعثمانيه على الرافضة، ومرةً للزندقة على أهل السنّة، ومرةً يفضّل عليّاً ومرةً يؤخّره، ويقول قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كذا ويتبعه أقوال المجان، ويذكر من الفواحش ما يجلّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يذكر في كتاب ذكر أحد منهم فيه، فكيف في ورقه أو بعد سطر أو سطرين! ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرد عليهم يجوز للحجّه كأنه إنما تنبيههم على ما لا يعرفون،

و تشكيك الضعفه، و يستهزء بالحديث استهزاءً لا- يخفى على أهل العلم، و ذكر الحجر الأسود و أنه كان أبيض فسوّده المشركون، قال: و قد كان يجب أن يبيّضه المسلمون حين استلموه. و أشياء من أحاديث الكتاب. و هو مع هذا أكذب الأمم، و أوضعهم للحديث، و أنصرهم للباطل.

و قال ابن حزم فى الملل و النحل: كان أحد المجان الضلال، غلب عليه قول الهزل، و مع ذلك، فإننا ما رأينا له فى كتبه تعمد كذبه يوردها مثبتاً لها، و إن كان كثير الإيراد لكذب غيره.

و قال أبو منصور الأزهري فى مقدمه تهذيب اللغة: و ممن تكلم فى اللغات بما حصره لسانه، و روى عن الثقات ما ليس من كلامهم: الجاحظ، و كان اوتى بسسطه فى القول و بياناً عذباً فى الخطاب و مجالاً فى الفنون، غير أن أهل العلم ذمّوه و عن الصدق دفعوه.

و قال ثعلب: كان كذاباً على الله و على رسوله و على الناس» (١).

أقول:

فهل من الجائر تمسك الرازى بكلام الجاحظ حول هذا الحديث، و بكلامه حول حديث الغدير؟!

و من هنا يظهر أن (الدهلوى) مقلد (للجاحظ) الملحد الزنديق عندهم فيما ذكره فى هذا المقام...

هذا، و كأن الرازى ملتفت إلى شناعه استدلاله بخرافه الجاحظ فى مقابله إجماع المسلمين فقال: «و إن سلّمنا انعقاد الإجماع، و لكن نحن لم نذكر ما قلنا للإستدلال». لكن إذا لم يكن ما تقوّه به الجاحظ صالحاً للإستدلال فما معنى

ص: ٨٥

قوله: «بل لنجعله معارضاً لما ذكرتموه حتى يبطل به ذلك»؟ و هل يجوز أن يجعل ما لا يصلح للإستدلال معارضاً لما ذكره الإماميه؟ و إذا كان الرازى يسلم الإجماع، فقد ثبت قول الإماميه، فأى معارضه تحصل بقول الجاحظ؟ و كيف يظهر مما ذكره «الجواب عما ذكره رابعاً»؟

لقد أوقع الرازى نفسه فى ورطه لم يتخلص منها، فناقض نفسه و تهافتت كلماته... و هكذا يفتضح المبطلون!!

أقول:

ثم إن الرازى ذكر جوابين عن إشكال سلب الإمامه عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان حيث قال:

«و أيضاً، فلو استدللنا بالخبر، فإمامه على بعد عثمان إنما تثبت بالإختيار، و ليس الأمر كذلك فى حق هارون عليه السلام، فلا يتناوله الحديث.

و أيضاً، فلو تناوله لكان لنا أن نخرج هذه الحاله عن عموم النص بدليل، و يبقى ما قبل وفاه عثمان رضى الله عنه على ظاهره».

و هذا كلام ظاهر البطلان... لأن مقتضى تمام المماثله و المشابهه بين هارون و أمير المؤمنين -عليهما السلام- أن يكون إمامه الأمير النص عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما كانت إمامه هارون بالنص عن موسى عليه السلام، لا بالإختيار...

على أن الإشكال هو: أنه إذا كنتم تنفون إمامه على -لأن هارون مات قبل موسى و لم يصير إماماً- فاللزام نفيها حتى بعد عثمان... و هذا الإشكال يتوجه سواء كانت الإمامه بالنص أو بالإختيار... فما ذكره فى الجواب لا ربط له بالإشكال أصلاً...

ص: ٨٤

و أما ما ذكره ثانياً، فبطلانه أوضح، إذ للخصم أن يعيد عليه نفس الكلام فيقول: إن الحديث يتناول جميع منازل هارون نفيًا و إثباتًا، لكن عدم مباشره عمل الإمامه قد خرج بدليلٍ مخرج... فالمعارضه ساقطه...

تذييل:

إنَّ للجاحظ كلماتٍ في تفضيل أهل البيت عليهم السلام على سائر الناس مطلقاً، فقد ذكر أبو إسحاق القيرواني ما نصّه:

«فصل- لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذكر قريش و بني هاشم:

قد علم الناس كيف كرم قريش و سخاؤها، و كيف عقولها و دهاؤها، و كيف رأيها و ذكاؤها، و كيف سياستها و تدبيرها، و كيف إيجازها و تحيرها، و كيف رجاحه أحلامها إذا خف الحليم، و وحدّه أذهانها إذا كلّ الحديد، و كيف صبرها عند اللقاء و ثباتها في اللأواء، و كيف و فاؤها إذا استحسن الغدر، و كيف جودها إذا حب المال، و كيف ذكرها لأحاديث غد و قلّه صدودها عن جهه القصد، و كيف إقرارها بالحق و صبرها عليه، و كيف وصفها له، و دعاؤها إليه، و كيف سماحه أخلاقها و صونها لأعراقها، و كيف وصلوا قديمهم بحديثهم و طريفهم بتليدهم، و كيف أشبهه علانيتهم سرّهم، و قولهم فعلهم، و هل سلامه صدر أحدهم إلا على قدر بُعد غوره؟ و هل غفلته إلا في وزن صدق ظنه؟ و هل ظنه إلا كيقين غيره؟ و قال عمر: إنك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه. قال أوس بن حجر

الألمعي الذي يظن بك الظن كأنّ قد رأى و قد سمعا

و قال آخر:

ص: ٨٧

و منهم رسول رب العالمين، و إمام الأولين و الآخرين، و نجيب المرسلين، و خاتم النبيين، الذى لم يتم لنبى نبوه إلا بعد التصديق به، و البشاره بمجيئه، الذى عمّ برسالته ما بين الخافقين، و أظهره الله على الدين كله و لو كره المشركون» (١).

١١- الحديث لا يتناول إلا منزله ثابتة. قاله عبد الجبار

قال القاضى عبد الجبار فى (المغنى): «قوله: أنت منى بمنزله هارون من موسى، لا يتناول إلا منزله ثابتة منه، و لا يدخل تحته منزله مقدّره، لأنّ المقدّر ليس بحاصل، و لا يجوز أن يكون منزله، لأن و صفة بأنه منزله يقتضى حصوله على وجه مخصوص، و لا فرق فى المقدّر بين أن يكون من الباب الذى كان يجب لا محاله على الوجه الذى قرّر أو لا يجب فى أنه لا يدخل تحت الكلام.

و يبيّن صحه ذلك أن قوله: أنت منى بمنزله هارون من موسى، يقتضى منزله لهارون من موسى معروفه ليست بها منزلته، فكيف يصحّ أن يدخل فى ذلك المقدّر، و كقول القائل: حقّك علىّ مثل حقّ فلان على فلان، و دينك عندى مثل دين فلان، إلى ما شاكل ذلك، فى أنه لا يتناول إلا أمراً معلوماً حصلاً.

فإذا ثبت ذلك، فلنا أن ننظر، فإن كانت منزله هارون من موسى معلوماً حملنا الكلام عليها، و إلا وجب التوقف، كما يجب مثله فيما مثله من الحق والدين، و يجب أن ننظر، إن كان الكلام يقتضى الشمول حملناه عليه، و إلا وجب التوقف عليه، و لا يجوز أن يدخل تحت الكلام ما لم يحصل لهارون من المنزله ألبته.

و قد علمنا أنه لم يحصل له الخلافه بعده، فيجب أن لا يدخل ذلك تحت

ص: ٨٩

الخبر، ولا يمكنهم أن يقولوا بوجوب دخوله تحت الخبر على التقدير الذي ذكروه، لأننا قد بينا أن الخبر لا يتناول المقدر الذي لم يكن، وإنما يتناول المنزلة الكائنه الحاصله.

فإن قيل: المنزلة التي نقدّرها لهارون هي كائنه ثابتة، لأنها واجبه بالإستخلاف في حال الغيبه، وإنما حصل فيها منع و هو موته قبل موسى عليه السلام، ولو لا هذا المنع لكانت ثابتة.

قيل له: إن الذي ذكرته إذا سلّمناه، لم يخرج هذه المنزلة من كونها غير ثابتة في الحقيقه، وإن كانت في الحكم كأنها ثابتة، وقد ثبت أن الخبر لم يتناول المقدر، صحّ وجوبه أو لم يصح، فيجب أن نتكلّم في صحه ما أوردته و وجوبه قد صحّ كلامنا، فلا حاجه بنا إلى منازعتك في هذه المنزله: هل كانت تجب لو مات موسى قبله أو كانت لا تجب.

يبين ذلك أنه عليه السلام لو أزمنا صلاةً سادسه في المكتوبات، أو صوم شوال، لكان ذلك شرعاً و لوجب ذلك لمكان المعجز، وليس بواجب أن يكون من شرعه الآين، وإن كان لو أمر به للزم، وكذلك القول فيما ذكروه، وليس كلّ مقدر سبب وجوبه و كان يجب حصوله لو لا المانع يصح أن يقال إنه حاصل، و إذا تعذر ذلك فكيف يقال إنه منزله.

أقول:

و محلّ الإستشهاد ما ذكره غير مرّه و أكده من أن هذا الحديث لا يتناول إلا منزله ثابتة، و لا يدخل تحته منزله مقدره، لأن المقدر ليس بحاصل، و عليه، فإن نفى الإمامه الذي ليس منزله ثابتة بلا كلام، ليس بداخل في مدلول الحديث... فيبطل ما ادّعاه الرازي و الأعور و (الدهلوي)، و الحمد لله على ذلك.

ص: ٩٠

ثم إنه قد أجاب علم الهدى السيد المرتضى رحمه الله عن شبهه القاضى عبد الجبار هذه، فقال:

«لم قلت إن ما يقدر لا يصح وصفه بأنه منزله؟ فما نراك ذكرت إلا ما يجرى مجرى الدعوى! وما أنكرت من أن يوصف المقدر مقدرًا، و من أن يكون معروفًا يصح أن يشار إليه و يشبهه به غيره، لأنه إذا صحَّ و كان مع كونه مقدراً معلوماً حصوله و وجوبه عند وجود شرطه فالإشارة إليه صحيحة و التعريف به حاصل، و قد رضينا بما ذكرته فى الدين، لأنه لو كان لأحدنا على غيره دين مشروط يجب فى وقتٍ منتظر، يصح قبل ثبوته و حصوله أن تقع الإشارة إليه و يحمل غيره عليه، و لا يمنع من جميع ذلك فيه كونه منتظرًا متوقعًا، و يوصف أيضاً بأنه دين و حق، و إن لم يكن فى الحال ثابتاً.

و مما يكشف عن بطلان قولك: إن المقدر و إن كان مما يعلم حصوله لا يوصف بأنه منزله: أن أحدنا لو قال: فلان منى بمنزله زيد من عمرو فى جميع أحواله، و علمنا أن زيدا قد بلغ من الإختصاص بعمرو و القرب منه و الزلفه عنده إلى حدٍ لا يسأله معه شيئاً من أمواله إلا أجابه إليه و بذله، ثم إن المشبه حاله بحاله لو سأل صاحبه درهماً من ماله أو ثوباً لوجب عليه - إذا كان قد حكم بأن منزلته منه منزله من ذكرناه - أن يبذله له، و إن لم يكن وقع ممن شبه حاله به مثل تلك المسألة بعينها، و لم يكن للقائل الذى حكينا قوله أن يمنع من الدرهم و الثوب، بأن يقول: إنى جعلت لك منازل فلان من فلان، و ليس فى منزله أنه سأل درهماً أو ثوباً فأعطاه، بل يوجب عليه جميع من سمع كلامه العطية من حيث كان المعلوم من حال من جعل له مثل منزلته أنه لو سأل فى ذلك كما سأل هذا اجيب إليه، و ليس يلزم على هذا أن تكون الصلاة السادسة و ما أشبهها من العبادات التى لو أوجبها الرسول عليه السلام علينا لوجب مما يجرى عليها الوصف الآن

بأنها من شرعه، لأنه لم يحصل لها سبب وجوب و استحقاق، بل سبب وجوبها مقدر، كما أنها مقدره، وليس كذلك ما أوجبناه، لأننا لا نصف بالمنزله إلا ما حصل استحقاقه و سبب وجوبه، و لو قال عليه السلام صلّوا بعد سنه صلاه مخصوصه خارجه عمّا يعرف من الصلوات، لجاز أن يقال بل وجب أن يكون تلك الصلاه من شرعه قبل حصول الوقت، من حيث ثبت سبب وجوبها.

و بمثل ما ذكرناه سقط قول من يقول: فيجب على كلامكم أن يكون كل أحد نبياً إماماً و على سائر الأحوال التي يجوز على طريق التقدير أن يحصل عليها، مثل أن يكون وصياً لغيره و شريكاً له، إلى غير ذلك، لأنه على طريق التقدير يصح أن يكون على جميع هذه الأحوال، لوجود أسبابها و شروطها.

و إنما لم يلزم جميع ما عددناه، لما قدّمنا ذكره من اعتبار ثبوت سبب المنزله و استحقاقها، و جميع ما ذكرتم لم يثبت له سبب استحقاق و لا وجوب، و لا يصح أن يقال إنه منزله.

ثم يقال له: ما تحتاج إلى مضايقتك في وصف المقدّر بأنه منزله، و كلامنا يتم و ينتظم من دونه، لأن ما عليه هارون عليه السلام من استحقاق منزله الخلافه بعد وفاه موسى عليه السلام إذا كان ثابتاً في أحوال حياته، صح أن يوصف بأنه منزله، و إن لم يصح وصف الخلافه بعد الوفاه بأنها منزله في حال الحياه، لأن التصرف في الأمر المتعلّق بحالٍ مخصوصه غير استحقاقه، و أحد الأمرين منفصل عن الآخر، و إذا ثبت أن استحقاقه للخلافه بعد الوفاه يجرى عليه الوصف بالمنزله، و وجب حصوله لأمر المؤمنين عليه السلام كما تحصل لهارون عليه السلام، ثبت له الإمامه بعد النبي -صلى الله عليه و آله و سلم- لتمام شرطها فيه، ألا ترى أن من أوصى إلى غيره و جعل إليه التصرف في أمواله بعد وفاته يجب له ذلك بشرط الوفاه، و كذلك من استخلف غيره بشرط غيبته عن

بلده ليكون نائباً عنه بعد الغيبة، تجب له هذه المنزلة عند حصوله شرطها، فحال التصرف و القيام بالأمر المفوض غير حال استحقاقه، ولو أن غير الموصى أو المستخلف قال: فلان منى بمنزلة فلان من فلان، و اشار إلى الموصى و الموصى إليه، لوجب أن يثبت له من الإستحقاق فى الحال و التصرف بعدها ما أوجبه للأول، و لم يكن لأحد أن يتطرق إلى منع هذا المتصرف من التصرف إذا بقى إلى حال وفاه صاحبه، من حيث لا يوصف التصرف المستقبل بأنه منزلته قبل حضور وقته، و لا من حيث كان من شبهت حاله به لم يبق بعد الوفاء لو قدرنا أنه لم يبق.

فإن قال صاحب الكتاب: إنما صح ما ذكرتموه، لأن التصرف فى مال الموصى و الخلافه لمن استخلف فى حال الغيبة، و إن لم يكونا حاصلين فى حال الخطاب، و لم يوصفا بأنهما منزلتان فيما يقتضيهما من الوصيه و الإستخلاف الموجبين لاستحقاقهما، يثبت فى الحال و يوصف بأنه منزله.

قلنا: و هكذا نقول لك فيما أوجبه من منازل هارون من موسى عليهما السلام لأمير المؤمنين عليه السلام حرفاً بحرف.

و ليس له أن يخالف فى أن استحقاق هارون لخلافه موسى بعد الوفاء كان حاصلًا فى الحال، لأن كلامه فى هذا الفصل مبنى على تسليمه، و إن كان قد خالف فى ذلك فى فصل استأنفه يأتى مع الكلام عليه فيما بعد.

و قد صرح فى مواضع من كلامه الذى حكيناه بتسليم هذا الموضوع، لأنه بنى الفصل على أن الخلافه لو وجبت بعد الوفاء حسبما نذهب إليه لم يصح وصفها قبل حصولها بأنها منزله، و لو كان مخالفاً فى أنها مما يجب أن يحصل لاستغنى بالمنازعه عن جميع ما تكلفه.

فقد بان من جملة ما أوردناه أن الذى اقترحه من أن الخبر لم يتناول

المقدّر، لم يغن عنه شيئاً، لأننا-مع تسليمه-قد بينا صحه مذهبنا في تأويله، و أنّ كلامه إذا صحّ لم يكن له من التأثير أكثر من منع الوصف بالمنزله ما كان مقدراً.

و ليس يضر من ذهب في هذا الخبر إلى النص الإمتناع من وصف الخلافه بعد الوفاه بأنها منزله قبل حصولها، إذا ثبت له أنها واجبه مستحقه، و أن ما يقتضيها يجب وصفه بأنه منزله» (١).

أقول:

و لقوه و متانه ما ذكره السيّد في تقرير أنّ استحقاق هارون عليه السلام الخلافه عن موسى عليه السلام منزله ثابتة لا مقدّره...

فقد عجز الفخر الرازي عن الجواب عنه بعد إيراده له... و هذا نصّ عبارته:

«الثاني: أن لا ندعى خلافه هارون لموسى عليهما السلام، بل نقول: إن هارون كان شريكا لموسى عليهما السلام في الرساله، فلا شك أنّه لو بقي بعد وفاته لقام مقامه في كونه مفترض الطاعه. و ذلك القدر كاف في المقصود، لأنه لثما دلّ الحديث على أنّ حال على كحال هارون في جميع المنازل، و كان من منازل هارون استحقاقه القيام مقام في وجوب الطاعه، و يجب أن يكون على كذلك، و لا معنى للإمامه إلّا ذلك.

لا يقال: الحديث لا يتناول إلّا المنازل الثابته دون المقدّره، و إمامه هارون بعد موسى-عليهما السلام- ما كانت حاصله، بل كانت مقدّره، فلا يتناولها الحديث.

ص: ٩٤

لأننا نقول: إستحقاق هارون القيام مقام موسى عليه السلام بعد وفاته منزله ثابتة في الحال، لأن إستحقاق الشيء قد يكون حاصلًا و إن كان المستحق متأخرًا» (١).

فهو لم يجب على قول السيد: «لأننا نقول: إستحقاق هارون...» بشيء - كما لا يخفى على من راجعه - و أمّا شبهاته على المواضع الأخرى من الكلام، فسيأتي ذكرها و بيان و هنها.

١٢- دعوى الدلالة على نفى الخلافه فرض و تقدير

و يظهر من كلام القاضى أنّ دعوى دلاله الحديث على نفى الإمامه إنما هي على سبيل الفرض و التقدير، و أنّه ليست هذه الدلاله ثابتة حقيقه... فإنه قال:

«على أنّه لو جعل ذلك دلاله على ضدّ ما قالوه - بأنّ يقال: لم يكن لهارون من موسى عليه السلام منزله الإمامه بعده ألّبتة، فيجب إذا كان حال على من النبى حال هارون من موسى أن لا يكون إماماً بعده - لكان أقرب ممّا تعلقوا به، لأنهم راموا إثبات منزله مقدّره ليست حاصله بهذا الخبر.

فإنّ ساغ لهم ذلك، ساغ لمن خالفهم أنّ يدعى أنّ الخبر يتناول نفى الإمامه بعد الرسول عليه السلام، من حيث لم يكن ذلك لهارون عليه السلام من موسى بعده.

و متى قالوا: ليس ذلك مما يعدّ من المنازل فيتناوله الخبر.

قلنا بمثله فى المقدّر الذى ذكره».

فصريح كلامه أنّ هذه الدعوى إنما تذكر على سبيل الفرض و التقدير من جانب المخالفين إلزاماً للإماميه... فلا حقيقه لهذه الدعوى... و هذا ما نريد

ص: ٩٥

إثباته ردّاً على (الدهلوى).

لكنّ الإلزام المذكور خيال محض و توهم باطل... كما ستعرف من كلمات السيد المرتضى رحمه الله.

١٣- إستحقاق الخلفه منزله ثابتة لهارون

فلقد قال السيد فى رد كلام القاضى المذكور: «فأما ادّعاؤه اقتضاء الخبر لِنفى الإمامه من حيث لم يكن هارون بعد وفاه موسى إماماً، وجعله أنه لم يكن بهذه الصفه منزله، فبعيد من الصواب.

لأن هارون و إن لم يكن خليفه لموسى بعد وفاته، فقد دللنا على أنه لو بقى لخلفه فى أمته، و إن هذه المنزله و إن كانت مقدره تصح أن تعدّ فى منازلها، و أن المقدّر لو تسامحنا بأنّه لا يوصف بالمنزله، لكان لا بد من أن يوصف ما هو عليه من استحقاق الخلفه بعده بأنّه منزله، لأنّ التقدير و إن كان فى نفس الخلفه بعده، فليس هو فى استحقاقها، و ما يقتضى وجوبها، و إذا ثبت ذلك فالواجب فيمن شبّهت حاله بحاله، و جعل له مثل منزلته إذا بقى إلى بعد الوفاه أن تجب له الخلفه، و لا يقدر فى ثبوتها له أنّها لم تثبت لهارون بعد الوفاه» (١).

١٤- عدم صحه القول بأن فلاناً بمنزله فلان فى أنه ليس كذا

و قال رحمه الله فى جوابه: «و لو كان ما ذكره صحيحاً لوجب فيمن قال لو كيله: أعط فلاناً فى كل شهر إذا حضر ك ديناراً. ثم قال فى الحال أو بعدها بمده: و أنزل فلاناً منزلته. ثم قدرنا أن المذكور الأول لم يحضر المأمور ليعطيه و لم يقبض ما جعله له من الدينار أن يجعل الوكيل - إن كان الأمر على ما ادّعاها

ص: ٩٦

صاحب الكتاب- تأخر المذكور الأول طريقاً إلى حرمان الثاني العطيء، و أن يقول له: إذا كنت إنما أنزلت منزله فلان، و فلان لم يحصل له عطيه، فيجب أن لا- يحصل لك أيضاً. و فى علمنا بأنه ليس للوكيل و لا- غيره منع من ذكرنا حاله، و لا أن يعتلّ فى حرمانه بمثل عله صاحب الكتاب.

دليل آخر على بطلان هذه الشبهه:

على أن النفى و ما جرى مجراه لا يصح وصفه بأنه منزله، و إن صح وصف المقدر الجارى مجرى الإثبات بذلك، إذا كان سبب استحقاقه و وقوعه ثابتاً. ألا ترى أنه لا يصح أن يقول أحدهنا: فلان منى بمنزله فلان فى أنه ليس بأخيه و لا شريكه و لا وكيله و لا فيما جرى مجراه من النفى، و إن صح هذا القول فيما يجرى مجرى المقدر من أنه إذا شفع إليه شفّعه، و إذا سأله أعطاه، و لا يجعل أحد أنه لم يشفع إذا كان ممن لو شفع يشفع منزله يقتضى فيمن جعل له مثل منزلته لا يجاب شفاعته» (١).

١٥- المنزله هي المرتبه و هي الأمر الثابت

ثم إن (الدهلوى) جهل- على إمامته المزعومه فى العلوم المختلفه!- معنى «المنزله»... فلو علم معنى هذه الكلمه و لو بالرجوع إلى كتب اللغه لم يتطرق إلى هذه الشبهه، و لم يتفوه بتلك الدعوى...

قال الجوهري: «المنزله: المرتبه، لا تجمع، و استنزل فلان أى حطّ عن مرتبه» (٢).

و قال: «الرتبه المنزله، و كذلك المرتبه، قال الأصمعى: المرتبه المرقبه،

ص: ٩٧

١- ١) الشافى فى الامامه ٣٤/٣-٣٥.

٢- ٢) الصحاح فى اللغه- نزل. ١٨٢٨/٥-١٨٢٩.

و هي أعلى الجبل. وقال الخليل: المراتب في الجبل و الصحارى هي الأعلام التي ترتب فيها العيون و الرقباء، و تقول: رتبت الشيء ترتيباً. و رتب الشيء يرتب رتوباً. أى ثبت، يقال: رتب رتوب الكعب. أى انتصب انتصابه، و أمر راتب أى داراً ثابتاً (١).

و قال الفيروزابادى: «رتب رتوباً. ثبت و لم يتحرك، كترتب، و رتبته أنا ترتيباً، و الترتب كقنفذ و جندب: الشيء المقيم الثابت، و كجندب الأبد و العبد السوء و التراب، و يضم، و كذا جاؤا ترتباً جميعاً، و اتخذ ترتبه كطربه، أى شبه طريق يطؤه، و الرتبة بالضم و المرتبه: المنزله» (٢).

و قال ابن الأثير: «و فيه: من مات على مرتبه من هذه المراتب بعث عليها. المرتبه: المنزله الرفيعه. أراد بها الغزو و الحج و نحوهما من العبادات الشاقه، و هي مفعله من رتب إذا انتصب قائماً. و المراتب جمعها» (٣).

إذن، «المرتبه» مشتقه من «رتب» بمعنى «ثبت» فالأمر غير الثابت لا يدخل فى مدلول «المرتبه»، و «المنزله» لكونها هى بمعنى «المرتبه» لا يدخل فى مدلولها الأمر غير الثابت.

و عليه، فإن الحديث بنفسه ينفى أن يكون دالاً على نفي الخلافه.

و أيضاً: فى كلام ابن الأثير و غيره تفسير «المرتبه» بـ «المنزله الرفيعه» فمنه و من تفسير الجوهرى «المنزله» بـ «المرتبه» يظهر أخذ «الرفعه» فى مفهوم «المنزله»... و هل فى نفي الخلافه رفعه كى يدل عليه الحديث!؟

و أيضاً، قد فسّر الفيروزابادى «المنزله» بـ «الدرجه» حيث قال:

ص: ٩٨

١- ١) الصحاح: رتب ١/١٣٣.

٢- ٢) القاموس: رتب ١/٧١.

٣- ٣) النهايه فى غريب الحديث: رتب ٢/١٩٣.

«و المنزله موضع النزول و الدرجه» (١).

و المراد من «الدرجه» هو «المنزله الرفيعه» كما قال الراغب: «الدرجه المنزله، لكن يقال للمنزله درجه إذا اعتبرت بالصعود دون الإمتداد على البسيط كدرجه السطح و السلم، و يعبر بها عن المنزله الرفيعه. قال الله تعالى: وَ لِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ بَيْنَهَا لِرَفْعِهِ مَنْزِلَهُ الرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ فِي الْعَقْلِ وَ السِّيَاسَةِ وَ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَارِ إِلَى بَقْوَلِهِ: الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (٢).

و بالجمع بين العبارتين، يظهر أن «الرفعه» مأخوذه في «المنزله»، فلا يكون الحديث دالاً على نفى الخلافه، لعدم وجود الرفعه في هذا النفي بل بالعكس، كما هو واضح.

هذا، و من غرائب الأمور: أن الرازي في كتبه الحكميه يشنّ على القائلين بثبوت الأمر المعدوم، حتى أنه يخرجهم عن زمرة العقلاء... و في هذا المقام يقع في تلك البليه و يجعل نفى الخلافه مصداقاً للمنزله التي هي بمعنى الأمر الثابت!!

يقول الرازي: «الفصل التاسع في أن المعدوم ليس بثابت. فإن قوماً ممن عمشت بصائرهم في حقائق الأبحاث المتعلقة بالوجود و العدم، زعموا أن ما ليس بموجود ينقسم إلى ما يكون ممتنع الوجود، و إلى ما لا يكون، فإن كان ممتنع الوجود فهو النفي الصرف، و إن كان ممكن الوجود فإنه يكون عند كونه معدوماً ثابتاً. و زعموا أنه موصوف بصفات ثابتة حاله العدم، و تلك الصفات لا موجوده و لا معدومه».

و إذا كان المعدوم لا يتصف بالثبوت، فإن نفى الخلافه لا يتصف بذلك...

ص: ٩٩

١-١) القاموس المحيط: نزل ٥٦/٤.

٢-٢) المفردات في غريب القرآن: درج ٣١٠. الطبعه المحققه.

فنفى الخلافه لا يكون منزلهً بمعنى المرتبه، إذا المرتبه تدل على الثبوت كما عرفت.

قال: «...على أن كل ذلك براهين أوردناها في الموضوع البديهي الأولى الفساد، فإننا قد بينا أن الوجود هو نفس الحصول في الأعيان، و من جعل هذا الحصول مجامعاً للأصول، فقد خرج من غريزه العقل» (١).

فيكون الرازي و من تبعه في دعوى دلالة الحديث على نفى الخلافه خارجين عن غريزه العقل.

١٦- حديث المنزله في حق الشيخين

ثم إن دعوى دلالة الحديث المنزله على سلب الخلافه عن أمير المؤمنين عليه السلام، يبطل خلافه خلفاء القوم... وهذا ما يجعلهم بين أمرين، فإما رفع اليد عن الدعوى المذكوره، وإما الإلتزام بسلب الخلافه عن الشيخين و ثالثهما... وذلك، لأنه إذا كان تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بهارون و كونه بمنزلته موجباً لسلب الخلافه عنه بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فإنها أيضاً تسلبهما عن الشيخين و الثالث... لأنهم وضعوا حديث المنزله في حق الشيخين و نزلوهما منزله هارون عليه السلام... فقد روى المناوى عن الخطيب البغدادي أنه روى:

«أبو بكر و عمر منى بمنزله هارون من موسى» (٢).

ص: ١٠٠

١-١) المباحث المشرقيه. الباب الأول من الكتاب الأول ١/١٣٤-١٣٦.

٢-٢) كنوز الحقائق ط هامش الجامع الصغير.

١٧- تشبيه عثمان بهارون

و فى حديثٍ آخر-موضوع كسابقه-شبه عثمان بهارون عليه السلام...

فقد روى الحافظ المحب الطبرى:

«عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من نبي إلا وله نظير فى امتى، فأبو بكر نظير إبراهيم، و عمر نظير موسى، و عثمان نظير هارون، و على بن أبى طالب نظيرى.

خرّجه الخلعى و الملاء فى سيرته» (١).

و رواه السيوطى عن ابن عساكر عن أنس (٢).

١٨- طلب الأمير الخلفه منذ قبض النبى

و لو كان الحديث دليلاً على نفي الخلفه و سلبها عن أمير المؤمنين عليه السلام، لما خفى ذلك على الإمام عليه السلام و أهل بيته و أتباعه، لكن قد ثبت بالقطع و اليقين أنه عليه السلام طلب الخلفه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم منذ أن قبض... و قال ابن عبد البر:

«روينا من وجوه: أن الحسن -رضى الله عنه- لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه: يا أخى، إن أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم استشرف لهذا الأمر، و رجا أن يكون صاحبه، فصرفه الله عنه و وليها أبو بكر، فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشوف لها أيضاً فصرفت عنه إلى عمر، فلمّا قبض عمر، جعلها شورى بين سته هو أحدهم، فلا يشك أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما هلك عثمان بويع له، ثم نوزع حتى جرد السيف و طلبها، فما

ص: ١٠١

١- (١) الرياض النضرة ٥٠/١-باب ذكر النظر.

٢- (٢) الخصائص الكبرى ٢٦٧/٢.

فهذا الإستشراف أدل دليل عند أهل الإنصاف على بطلان دعاوى أهل الإعتساف...

١٩- كلام العباس لأمير المؤمنين حول الخلافة

و روى أهل السنّة: أن العباس قال لأمير المؤمنين عليه السلام قبيل وفاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: «أدخل بنا عليه نسأله عن هذا الأمر، فإن كان لنا بيّنه، وإن كان لغيرنا وصّى الناس».

و استدللّ به الرازى فيما استدللّ بزعمه -على عدم النصّ على أمير المؤمنين بالخلافة قائلاً: «إنه لما مرض رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال العباس لعلّى: أنا أعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب، وقد عرفت الموت فى وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فأدخل بنا عليه نسأله عن هذا الأمر، فإن كان لنا بيّنه، وإن كان لغيرنا وصّى الناس».

و معلوم أن عليّاً لو كان منصوباً عليه، لكان العباس أعرف الناس بذلك، فكان لا يقول مثل هذا الكلام.

لا يقال: مراد العباس منه أن الإمارة التى جعلها النبي عليه السلام هل تسلم لهم أم لا.

لأننا نقول: لفظه لنا أو لغيرنا يقتضى الملك و الإستحقاق، و لم يقل العباس سله هل يسلم هذا الأمر إلينا أم لا، حتى يصح ما قاله السائل.

و أيضاً: فقد روى أنّ عليّاً -رضى الله عنه- قال له فيما بعد: خفت أن يقول النبي عليه السلام: إنه لغيركم فلا يعطيناه الناس أبداً. و معلوم أن ذلك إنما

ص: ١٠٢

يلزم إذا قال هو مستحق لغيركم، لا إذا قال: لا يسلمه الناس إليكم».

أقول:

إن كل هذا الذي رووه غير ثابت عندنا.

لكننا نستدل به -من باب الإلزام- فنقول للرازي: لو كان حديث المنزلة يدل على نفى خلافه أمير المؤمنين عليه السلام، لكان العباس أعرف الناس بذلك، فكان لا يقول مثل هذا الكلام لعلي عليه السلام...

فرضنا أن العباس قاله، و فرضنا جهله بحديث المنزلة و معناه، و لكن، لو كان حديث المنزلة يدل على ما زعم الرازي، لأجاب أمير المؤمنين عليه السلام عن كلام العباس وردّه بما دلّ عليه حديث المنزلة من عدم استحقاقه الخلافه كما يزعمون لا أن يقول له مثل الكلام الذي رووه.

٢٠- قول العباس له: أمدد يدك أبايعك

و يدل على عدم دلاله حديث المنزلة على نفى الخلافه: قول العباس -لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- لأمر المؤمنين عليه السلام: «أمدد يدك أبايعك»، يقول الناس: هذا عمّ رسول الله بايع ابن عمه، فلا يختلف عليك اثنان». إذ لو كان مدلول الحديث ما زعمه الرازي و من تبعه، لما قال العباس ذلك... و على فرضه لردّه أمير المؤمنين عليه السلام.

و قد استدل الرازي بهذا الكلام أيضاً على عدم النص على أمير المؤمنين بما يظهر منه ثبوته -أى الكلام- عنده.

٢١- نصّ عمر على الستة و وصيّته لكلّ منهم

و استدلل الرازى على عدم النص على أمير المؤمنين عليه السلام بزعمه بقضيّة الشورى فقال: «إن عمر-رضى الله عنه- نصّ على الستة، و كان يوصى لكلّ واحدٍ منهم أنه لو صار إماماً فإنه لا يجلس أقاربه على رقاب الناس. مع علمه بأنه يعلمون تركه الدين، و إعراضه عن نصّ الرسول، فما كان فيهم من يقول: كيف تنهانا عن ذلك مع أنك أنت التارك لنصّ الله و نصّ رسوله».

و أقول:

إنّ لهذا النصّ و لتلك الوصية ظهوراً تاماً فى تجويز عمر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام...

فلو كان حديث المنزلة دالاً على نفي خلافته لكان عمر بنصه و وصيّته تاركاً لنصّ الله و نصّ رسوله.

و أيضاً، سكوت الستة- و فيهم الأمير عليه السلام- دليل قاطع على عدم دلالة حديث المنزلة على نفي الخلافة... و إلا لردّوا على عمر نصّه و وصيّته...

٢٢- قول عمر: فما لهم عن أبي الحسن، فو الله إنه لأحرامهم...

و أخرج البخارى فى الأدب عن عبد الرحمن بن عبد القادر:

«إنّ عمر بن الخطاب-رضى الله عنه- و رجلاً من الأنصار كانا جالسين، فجئت فجلست إليهما.

فقال عمر: إنّنا لا نحبّ من يرفع حديثاً.

فقلت: لست اجالس اولئك يا أمير المؤمنين.

قال عمر: بل تجالس هؤلاء و هؤلاء و لا ترفع حديثنا.

ثم قال للأنصارى:

ص: ١٠٤

من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدى؟

قعد الأنصارى رجلاً من المهاجرين، ولم يسمّ عليّاً.

فقال عمر: فما لهم عن أبى الحسن، فوالله إنه لأحراهم، إن كان عليهم لأقامهم على طريقه من الحق.

رواه عنه الشيخ محمد صدر العالم (١).

وهذا خبر آخر يدل دلالة واضحة على بطلان ما زعمه الرازى و من تبعه فى مدلول حديث المنزله.

٢٣- ما فعله عبد الرحمن فى الشورى

واستدل الرازى-لنفى النص-بقصه الشورى و ما فعله عبد الرحمن بن عرف...قال: «إن عبد الرحمن لما رام مبايعه على شرط أن يستنّ فيهم بكتاب الله و سنه رسوله و سيره الشيخين، و كان يعلم أن عليّاً و غيره يعلمون أنه مع الشيخين مخالفون لكتاب الله و سنه رسوله.

أفما كان فى الجماعه من كانت له نفس و حميه فيقول لعبد الرحمن: نراك لا تحافظ على كتاب الله و سنه رسوله صلى الله عليه و سلم، فلو اتبعتهما فى تقرير الأمر على المنصوص عليه من قبلهما، لما احتجت إلى هذا القول، فلم لا تكلف نفسك أولاً بمتابعه السنّه؟ و كيف صبرت نفوسهم-وهم أصحاب الحميه و الأنفه و الشجاعه و طلاقه اللسان-على السكوت على ذلك؟ فإن كان كذلك فقد كانوا شرّ امه اخرجت للناس، منسلخين عن كل حميه و مروّه، و كان عبد الرحمن فى غايه الوقاحه».

ص: ١٠٥

١-١) معارج العلى فى مناقب المرتضى-مخطوط.

أقول:

و نحن نعيد على الرازي ما قاله فنقول: لو كان حديث المنزله يدل على نفى الخلافه و سلبها عن أمير المؤمنين عليه السلام، لما رام عبد الرحمن مبايعه على، و لردّ عليه على بما دلّ عليه حديث المنزله، و لقال له القوم: لم لا تكلف نفسك أولاً بمتابعه السنّه؟ و كيف صبرت نفوسهم عن هذا القول، و سكتوا على ما فعل عبد الرحمن و قال وهم هم...؟

و من كلّ ذلك يظهر كذب ما ادّعاه الرازي و أتباعه في باب حديث المنزله...

٢٤- ممّا قال الأمير في الشورى: ليس هذا أول يوم...

إشاره

و قد روى أبو الفداء في تاريخه جواب الإمام عليه السلام و موقفه ممّا فعله عبد الرحمن بن عوف... في الشورى... الذي هو نصّ صريح في اعتراضه عليه السلام على ما كان، و أنّه كان يرى الخلافه لنفسه من أوّل يوم... قال أبو الفداء:

«ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافه، فدعا علياً فقال: عليك عهد الله و ميثاقه، لتعملنّ بكتاب الله و سنّه رسوله و سيره الخليفتين من بعده.

فقال: أرجو أن أفعل و أعمل مبلغ علمي و طاقني.

و دعا بعثمان و قال له مثل ما قال لعلي.

فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد و يده في يد عثمان و بايعه.

فقال على: ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون، و الله ما وليت عثمان إلا ليردّ الأمر إليك، و الله كلّ يومٍ

ص: ١٠٦

هو فى شأن.

فقال عبد الرحمن: يا على لا تجعل على نفسك حجهً و سيلاً.

فخرج على و هو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن: و الله لقد تركته-يعنى علياً-و إنّه من الذين يقضون بالحق و به يعدلون.

فقال: يا مقداد، لقد أجتهدت للمسلمين.

فقال المقداد: إنى لأعجب من قريش، إنهم تركوا رجلاً ما أقول و لا أعلم ان رجلاً أفضى بالحق و لا أعلم منه.

فقال عبد الرحمن: يا مقداد، إنّ الله، فإنى أخاف عليك الفتنه.

ثم لما أحدث عثمان-رضى الله عنه- ما أحدث، من توليته الأمصار للأحداث من أقاربه، روى أنه قيل لعبد الرحمن بن عوف:

هذا كله فعلك.

فقال: لم أظنّ به، لكن لله على أن لا اكلمه أبداً.

و مات عبد الرحمن و هو مهاجر عثمان رضى الله عنهما.

و دخل عليه عثمان عائداً فى مرضه فتحول إلى الحائط و لم يكلمه» (١).

و فى هذه القصة دلالة من جهات، على بطلان ما ادّعاها الرازى و أتباعه، فى مدلول حديث المنزله... كما يدلّ على بطلان خلافه

الثلاثة و توليهم امور المسلمين، من جهات كذلك...

ص: ١٠٧

قوله:

و حمل التشبيه الواقع فى كلام الرسول صلى الله عليه و سلم على التشبيه الناقص، خروج كامل عن الديانة. و العياذ بالله.

أقول:

قد عرفت-حسب كلمات أئمة الحديث و غيرهم من أهل السنه-دلاله حديث المنزله على الإتصال و القرب...

و عرفت-حسب كلمات أئمة اللغه-أن «المنزله» بمعنى «المرتبه» و هى الأمر الثابت.

فلا يكون «نفي الخلافه» داخلاً فى مدلول «المنزله» أبداً.

فالتشبيه تام، و لا مدخل للنقصان فيه...

بل حمله على نفي الخلافه حمل للتشبيه على الأمر الناقص، و مخالف لكلمات أئمة الحديث و تصريحات أئمة اللغه...و ذلك خروج كامل عن الديانة.

و العياذ بالله.

أضف إلى ذلك كله:

إنه إذا كان أمير المؤمنين قد شبّه فى الحديث بهارون و أنه يجب حمل التشبيه على المشابهة التامة، و أن حمله على المتشابهة الناقصه خروج عن الدين المبين...فلا-ريب فى ثبوت العصمه لأمير المؤمنين عليه السلام، لكون هارون عليه السلام معصوماً، و نفي العصمه عن الأمير حمل للتشبيه على المشابهة الناقصه، و هو خروج عن الدين.

و أيضاً:

ص: ١٠٨

لا- ريب فى أفضليته هارون من جميع أمه موسى... و مقتضى التشبيه الكامل هو كون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل أمه نبينا
صلّى الله عليه وآله و سلم... و إلاّ لزم حمل التشبيه على التشبيه الناقص... و هو خروج عن الدين...

و من هنا يظهر أنّ تفضيل غيره عليه خروج عن الدين و كفر بالله العظيم...نعوذ بالله من ذلك.

و أيضاً:

مقتضى التشبيه الكامل هو أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام مفترض الطاعة و واجب الإمتثال على الإطلاق، بالنسبه إلى جميع
أفراد الأمة، فى حياه النبى و بعد وفاته... لأن هارون كان كذلك بالنسبه إلى أمه موسى... و إلاّ كان التشبيه ناقصاً، و العياذ بالله.

ص: ١٠٩

دلاله

اشاره

حديث المتزله

ص: ۱۱۱

من وجوه دلالته على نفي خلفه الثلاثة

قوله:

و مع غضّ النظر عن كلّ ذلك، فأين دلالة الحديث على نفي إمامه الخلفاء الثلاثة، حتى يتمّ المدعى؟

أقول:

إذا رفع القوم اليد عن المكابره و تركوا العناد، و نظروا إلى وجه إستدلال الإماميه بحديث المنزله، بعين الإنصاف... لم يبق أئى ريب في دلالة الحديث على خلفه الأمير عليه الصلاه و السلام... و بطلان خلفه المتقدمين عليه... لأنه يدل من عدّه جهات و بكلّ وضوح على إمامته بلا فصل، و خلافته المتّصله بوفاه النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و إن كلام (الدهلوى) في هذا المقام نظير ما إذا تكلم بعض أتباع مسيلمه الكذاب مثلاً في دلائل نبوّه نبينا-صلّى الله عليه و آله و سلّم- بذكر بعض الشبهات الواهيه المخالفه للعرف و اللغه و كلمات أئمتهم... ثم يقولوا: و لو صرفنا النظر عن كل ذلك، فأين دلالة تلك الأدله على نفي نبوّه مسيلمه...!! فالجواب الجواب.

دلالته على الخلافه العامه

و أمّا تلك الجهات التي أشرنا إليها:

فإنّ الخلافه التي يراها الإماميه لهارون عليه السلام هي الخلافه العامه

ص: ١١٣

على جميع امه موسى عليه السلام...فكذلك خلفه الأمير عليه السلام المشبه بهارون...فيكون الثلاثة من جمله رعاياه.

دلالتة على افتراض الطاعة

و الحديث يدل على افتراض طاعه أمير المؤمنين على جميع الأمة، كما كانت طاعه هارون مفترضة على جميع امه موسى، فالثلاثة ممن وجبت عليهم طاعته و امتثال أوامره و نواهيه.

دلالتة على الأفضليه

و يدل الحديث على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام ممن عدا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا مما اعترف به شعبه بن الحجاج كما سيجيء، و يفيد كلام (الدهلوى) أيضاً...و الأفضليه تفيد الخلافه بلا فصل.

دلالتة على العصمه

و ثبوت عصمته عليه السلام من هذا الحديث، يثبت حصر الخلافه فيه من بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و ينفي خلافه غيره، لعدم كونهم معصومين بالقطع و اليقين.

دلالتة على الأعلميه

و ستعلم دلالتة على الأعلميه حتى باعتراف عثمان، و الأعلميه تثبت الأفضليه، و الأفضليه يفيد تعيين الخلافه له و تعيينه لها، و ذلك دليل متين على سلب الخلافه ممن سواه...

قوله:

غايه ما فى الباب ثبوت إستحقاق الإمامه له و لو فى وقتٍ من الأوقات، و هو عين مذهب أهل السنّه.

أقول:

إنه بعد رفع اليد عن المكابره،و الإصغاء إلى تقرير إستدلال الإماميّه بالحديث...لا يبقى مجال لهذه الهفوه العجيبه...إذ الحديث يدل على إمامه الأمير بلا فضل،لا فى وقتٍ من الأوقات،لأن خلافه هارون-على تقدير بقاءه بعد موسى-كانت كذلك،و حمل التشبيه على غير ذلك حمل على التشبيه الناقص الذى قال بأنه خروج عن الدين...

على أنه بعد ثبوت الإستحقاق تكون الخلافه متّصله،لأن من المتفق عليه الذى لا ريب فيه عدم وجود نصّ على خلافه الثلاثه.

و إلى هنا تمّ الرد على أباطيل (الدهلوى)و شبهاته حول حديث المنزله.

و الحمد لله رب العالمين.

فلنشرع فى شرح و توضيح بعض الدلائل،الموضحه دلالة حديث المنزله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل...ردّاً على أضاليل و أباطيل الأعور الواسطى،و بياناً لبطلان و هو ان خرافات ابن تيميّه،و إيضاحاً لسقوط و فساد توهمات الفخر الرازى...و بالله التوفيق.

ص: ١١٥

إنه بالإضافة إلى خلافه هارون عن موسى، و عدم جواز زوال و انقطاع خلافته عنه... كما عرفت... فإنّ من منازل هارون الثابته له بالقطع و اليقين:

افتراض طاعته و لزوم الإنقياد له و وجوب أتباعه... هذه المنزله التي لم يأت أحد-حتى من المكابرين المعاندين- باحتمال انقطاعها و زوالها، و لم يتمكن المنهمكون في إنكار الواضحات و الحقائق البينات من رفضها و منعها، بل لم يجدوا بُدّاً من تأكيدها و تشييدها...

قال شمس الدين الإصفهاني: «قوله: إنه كان خليفه له على قومه في حال حياته. قلنا: لا نسلم ذلك، بل كان شريكاً له في النبوه، و الشريك غير خليفه، و ليس جعل أحد الشريكين خليفه عن الآخر أولى من العكس.

و قوله تعالى-حكاية عنه-: «أخلفني في قومي فالمراد به المبالغه و التأكيد في القيام بأمر قومه، على نحو قيام موسى، أمّا أن يكون مستخلفاً عنه بقوله فلا، فإنّ المستخلف عن الشخص بقوله لو لم يقدر استخلافه، لما كان له القيام مقامه في التصرف، و هارون من حيث هو شريك في النبوه فله ذلك و لو لم

يستخلفه موسى» (١).

وقال التفتازانى: «و لو سلّم العموم، فليس من منازل هارون الخلفه و التصرف بطريق النيابة على ما هو مقتضى الإمامه، لأنه شريك له فى النبوه، و قوله أُخْلِفْنِي ليس إستخلافًا، بل مبالغه و تأكيداً فى القيام بأمر القوم» (٢).

وقال القوشجى: «و لو سلّم العموم، فليس من منازل هارون الخلفه و التصرف بطريق النيابة، على ما هو مقتضى الإمامه، لأنه شريك له فى النبوه.

و قوله أُخْلِفْنِي ليس إستخلافًا، بل مبالغه و تأكيداً فى القيام بأمر القوم» (٣).

وقال الهروى فى كتابه الموسوم (السهام الثاقبه): «و قوله لهارون:

أُخْلِفْنِي ليس إستخلافًا بالمعنى المشهور، بل تأكيداً بالقيام لأمر الجمهور أيام غيبه موسى عليه السلام، و إلا فهو كان نبياً فى زمن موسى عليه السلام و مأموراً بالتبليغ».

و متى كان هارون عليه السلام مفترض الطاعه و واجب الإتياع على حياه موسى عليه السلام، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام مفترض الطاعه و واجب الإتياع فى حياه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، لثبوت عموم المنازل بالوجه المتقدمه.

و على فرض حمل المنزله على المنازل المشهوره-الذى ذهب إليه شاه ولى الله الدهلوى، فى (ازاله الخفا)- فالنتيجه حاصله كذلك.

ص: ١١٨

١-١) تشييد القواعد-مبحث الإمامه.

٢-٢) شرح المقاصد ٢٧٥/٥.

٣-٣) شرح التجريد: ٣٧٠.

ثبوت خلافه الأَمير بثبوت فرض طاعته في حياة النبي

و ثبوت افتراض طاعه أمير المؤمنين عليه السلام في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يكفي لثبوت خلافته عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لوجوه عديده:

الأول: إن القول بوجوب إطاعته في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم صرف الخلافه عنه و دخوله في زمرة الرعايا و المتبوعين بعد وفاته، خلاف الإجماع المركب.

الثاني: إنه لا يجوز عقل عاقل أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مثل هارون عليه السلام في وجوب الإتياع و الإطاعه له، ثم تسلب منه هذه المرتبه بعد وفاته، و يكون من جملة التابعين و المطيعين.

الثالث: إنه إذا كان أمير المؤمنين-مثل هارون عليهما السلام- واجب الإطاعه على الإطلاق بالنسبه إلى جميع أمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حتى كان الثلاثه ممن تجب عليهم طاعته و اتباعه، كان القول بعدم إمامته و خلافته بعد النبي، و جعل الثلاثه أئمة و خلفاء، مستلزماً لقلب الموضوع و عكس المشروع، فيكون التابعون المطيعون أئمة مطاعين، و من كان واجب الإطاعه و الإتياع يكون من الرعايا و الأتباع!! سبحانك هذا بهتان عظيم!!

و(الدهلوي) نفسه يقول في مقام الاستدلال بقوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ آوَلَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ الْآيَةَ، على خلافه أبي بكر:

«و من كان واجب الإطاعه فهو إمام» (١).

ص: ١١٩

فثبوت إطاعه أمير المؤمنين من حديث المنزله، يثبت امامته حسب اعتراف (الدهلوى)... والله الحمد على ذلك.

و مما يؤكّد قوه هذا الوجه و متانته: أنّ (الدهلوى) سكت عن الإجابة عنه فى متن كتابه (التحفة)، و فى الحاشيه لم يقل إلا «و لا يخفى ما فيه»!!

جواب شبهه أن افتراض الطاعة مسبب عن النبوه لا الخلافه

و غايه تخديع أسلاف (الدهولى)، و نهايه تأويلهم هو: دعوى أن افتراض طاعه هارون عليه السلام كان مسبباً عن نبوته، لا عن خلافته عن موسى عليه السلام، و إذ لم يكن أمير المؤمنين نبياً فلا تجب إطاعته... و هذا ما تشبّث به القاضى العضد، و الشريف الجرجانى، و التفتازانى، و القوشجى، و ابن حجر المكى، و غيرهم...

قال العضد: «و نفاذ أمر هارون بعد وفاه موسى، لنبوته لا - للخلافه عن موسى، كما اعترفتم به فى هذا الوجه، و قد نفى النبوه ههنا، لاستحاله كون على نبياً، فيلزم نفى مسببه الذى هو افتراض الطاعه و نفاذ الأمر» (١).

و قال التفتازانى - بعد منع كون الخلافه من منازل هارون و منع بقائها بعد الموت -: «و لو سلّم، فتصرف هارون و نفاذ أمره لو بقى بعد موسى إنما يكون لنبوته، و قد انتفت النبوه فى حق على - رضى الله تعالى عنه - فينتفى ما يبتنى عليها و يتسبب عنها» (٢).

و قال القوشجى: «و لو سلّم، فتصرف هارون و نفاذ أمره لو بقى بعد موت موسى، إنما يكون لنبوته، و قد انتفت النبوه فى حق على - رضى الله عنه -»

ص: ١٢٠

١- ١) شرح المواقف ٣٦٣/٨.

٢- ٢) شرح المقاصد ٢٧٥/٥.

فينتفى ما يبتنى عليها و يتسبب عنها» (١).

و قال ابن حجر: «ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاه موسى لو فرض، إنما هو للنبوه لا للخلافه عنه، وقد نفيت النبوه هنا، لاستحاله كون على نبياً، فيلزم نفى مسببها الذى هو افتراض الطاعه و نفاذ الأمر» (٢).

أقول:

لكنه توهم باطل لوجوه:

الأول: إن لازم ما ذكره أن لا- يكون أمير المؤمنين عليه السلام خليفه في المرتبه الرابعه أيضاً، لأن النبوه منتفیه عنه فى هذه المرتبه كذلك، فلا يكون مفترض الطاعه فيها.

الثانى: إنه لو كان انتفاء النبوه مستلزماً لانتفاء وجوب الطاعه و نفاذ الأمر، لما أوجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأحاديث الكثيره -المعتبره عند الفريقين- طاعه أمير المؤمنين عليه السلام، لكن طاعته واجبه بنص الأحاديث، و سنذكر بعضها.

الثالث: إذا كان إفتراض الطاعه و نفاذ الأمر مسبباً عن النبوه لا للخلافه، بطلت خلافه الثالثه، لانتفاء النبوه عنهم أيضاً.

الرابع: إنه لا- ريب فى أن العصمه من منازل هارون عليه السلام، فعلى عليه السلام المشبه به معصوم، لعموم التنزيل، و العصمه مستلزمه للإمامه و الخلافه، لقبح تقديم غير المعصوم على المعصوم. و لا يلزم انتفاؤها من انتفاء النبوه، و إلا لزم انتفاء العصمه عن الملائكه.

ص: ١٢١

١-١ شرح التجريد: ٣٧٠.

٢-٢ الصواعق المحرقة: ٧٤.

الخامس: لو جعلت النبوه السبب الوحيد في إفتراض الطاعه، فلا يبقى خصوصيّه لافتراض الطاعه، بل لهم أن ينفوا سائر الفضائل عن أمير المؤمنين، بزعم أن جميع فضائل هارون مسببه عن نبوته لا خلافته.

السادس: إنه ليس إفتراض الطاعه مسبباً عن النبوه فحسب، بل قد تجب الطاعه و لا نبوه، كوجوب طاعه الله و طاعه الخلفاء. فإذا كان لشيء سببان أو أكثر لم ينتف المسبب بانتفاء أحد الأسباب، و تعدد الأسباب للشيء الواحد شائع؛ قال ابن هشام في معاني «لو»:

«الثالث: إنها تفيد الإمتناع خاصه، و لا دلالة لها على امتناع الجواب و لا على ثبوته، و لكنه إن كان مساوياً للشرط في العموم - كما في قولك: لو كانت الشمس طالعه كان النهار موجوداً - لزم إنتفاؤه، لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي إنتفاء مسببه، و إن كان أعم - كما في قولك: لو كانت الشمس طالعه كان الضوء موجوداً - فلا يلزم انتفاؤه، و إنما يلزم إنتفاء القدر المساوي منه للشرط. و هذا قول المحققين...» (١).

و العجب من التفتازاني، يتشبّث بالشبهه المذكوره، مع أنه يحكى عن ابن الحاجب نفس القول المتقدم في معنى «لو» و يرتضيه... في شرحه (المطول) و (المختصر) على (التلخيص) حيث يقول:

«و لو للشرط. أى لتعليق حصول مضمون الجزاء لحصول مضمون الشرط فرضاً في الماضي، مع القطع بانتفاء الشرط، فيلزم انتفاء الجزاء، كما تقول: لو جئتني لأكرمك. معلقاً للإكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه، فيلزم إنتفاء الإكرام، فهي لامتناع الثاني - أعنى الجزاء - لامتناع الأول - أعنى الشرط. يعنى: إن الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط. هذا هو المشهور بين الجمهور.

ص: ١٢٢

و اعترض عليه ابن الحاجب: بأن الأول سبب و الثاني مسبب، و انتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب، لجواز أن يكون للشئ أسباب متعددة، بل الأمر بالعكس، لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع أسبابه، فهي لامتناع الأول لامتناع الثاني. ألا ترى أن قوله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا إنما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد آلهه، دون العكس.

و استحسنت المتأخرون رأى ابن الحاجب، حتى كادوا يجمعون على أنها لامتناع الأول لا امتناع الثاني، إما لما ذكروه، و إما لأن الأول ملزوم و الثاني لازم، و انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس، لجواز أن يكون اللازم أعم.

و أنا أقول: منشأ هذا الإعتراض قلبه التأمل، لأنه ليس معنى قولهم: لو لامتناع الثاني لامتناع الأول، أنه يستدل بامتناع الأول على امتناع الثاني، حتى يرد عليه أن انتفاء السبب أو الملزوم يوجب انتفاء المسبب أو اللازم، بل معناه إنها للدلالة على أن انتفاء الثاني فى الخارج إنما هو بسبب إنتفاء الأول، فمعنى:

لَوْ شَاءَ لَهَيَّدَاكُمْ أَنْ انتفاء الهدايه إنما هو بسبب انتفاء المشيّه، يعنى إنها تستعمل للدلالة على أن عله إنتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى إنتفاء مضمون الشرط، من غير إلتفات إلى أن عله العلم بانتفاء الجزاء ما هى...» (١).

كلام المرتضى فى جواب الشبهه

ثم إن القوم لقصر باعهم فى علم الكلام، لم يقفوا على كلام السيد المرتضى علم الهدى رضى الله عنه فى جواب هذه الشبهه... فإنه رحمه الله قال

ص: ١٢٣

«وقد يمكن مع ثبوت هذه الجملة أن يرتب الدليل في الأصل على وجهٍ يجب معه كون هارون مفترض الطاعة على أمه موسى لو بقى إلى بعد وفاته، و ثبوت مثل هذه المنزله لأمر المؤمنين عليه السلام، وإن لم يرجع إلى كونه خليفه له في حال حياته، و وجوب استمرار ذلك إلى بعد الوفاء، فإنّ في المخالفين من يحمل نفسه على دفع خلافه هارون لموسى عليهما السلام في حياته، و إنكار كونه منزله تنفصل عن نبوته، و إن كان فيما حمل عليه نفسه ظاهر المكابره.

و نقول قد: ثبت أن هارون عليه السلام كان مفترض الطاعة على أمه موسى عليه السلام، لمكان شركته له في النبوه التي لا يتمكن من دفعها، و ثبت أنه لو بقى بعده لكان ما يجب من طاعته على جميع أمه موسى عليه السلام يجب له، لأنه لا يجوز خروجه عن النبوه و هو حي، و إذا وجب ما ذكرناه—و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد أوجب بالخبر لأمر المؤمنين جميع منازل هارون من موسى و نفى أن يكون نبياً، و كان من جملة منازل أنه لو بقى بعده لكان طاعته المفترضه على أمته، و إن كانت تجب لمكان نبوته—وجب أن يكون أمير المؤمنين المفترض الطاعة على سائر الأمه بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و إن لم يكن نبياً، لأن نفى النبوه لا يقتضى نفى ما يجب لمكانها، على ما بيناه.

و إنما كان يجب لنفى النبوه نفى فرض الطاعة، لو لم يصح حصول فرض الطاعة إلا للنبي، و إذا جاز أن يحصل لغير النبي كالإمام و الأمير، علم انفصاله من النبوه، و أنه ليس من شرائطها و حقائقها التي تثبت بثبوتها و تنتفى بانتفائها.

و المثال الذي تقدم يكشف عن صحه قولنا، و أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

و سلم لو صرح أيضاً بما ذكرناه، حتى يقول: أنت منى بمنزله هارون من موسى في فرض الطاعة على امتي و إن لم تكن شريكى في النبوه و تبليغ الرساله، لكان كلامه مستقيماً بعيداً عن التناقى» (١).

إيراد الرازى الشبهه على وجه الترديد

نعم، قد وقف الفخر الرازى على ما ذكره السيد المرتضى، و لعلمه لذلك ذكر تلك الشبهه بطريق التشكيك لا على وجه الجزم. قال:

«قوله: إن هارون لو عاش بعد موسى عليهما السلام، لقام مقامه في كونه مفترض الطاعة.

قلنا: يجب على الناس طاعته فيما يؤدبه من الله، أو فيما يؤدبه عن موسى، أو في تصرفه في إقامه الحدود؟

الأول مسلم، و لكن ذلك نفس كونه نبياً، فلا يمكن ثبوته في حق على رضى الله عنه.

أما الثانى و الثالث فممنوع. و تقريره: إن من الجائر أن يكون النبى مؤدياً للأحكام عن الله تعالى، و يكون المتولى لتنفيذ تلك الأحكام غيره. ألا ترى أن من مذهب الإماميه أن موسى عليه السلام إستخلف هارون عليه السلام على قومه، و لو كان هارون متمكناً من تنفيذ الأحكام قبل ذلك الإستخلاف لم يكن للإستخلاف فائده. فثبت أن هارون عليه السلام قبل الإستخلاف كان مؤدياً للأحكام عن الله تعالى، و إن لم يكن منقذاً لها» (٢).

ص: ١٢٥

١- ١) الشافى فى الإمامه ١٠/٣-١١.

٢- ٢) نهايه العقول-مخطوط.

أقول:

لم يُجب الرازى عن الإحتمال الثانى، وإن أوهم بقوله «و تقريره...» أن ما ذكره تقرير لمنع كلا الإحتمالين، لكن هذا التقرير لمنع الثالث. و من الواضح أن لا إشكال فى افتراض طاعه هارون فيما يؤدّيه عن موسى، و هو الإحتمال الثانى، لأن هارون- وإن كان شريكاً لموسى فى النبؤه- فقد كان تابعاً لموسى، و كان موسى هو الأصل فى النبؤه، كما صرّح به الرازى نفسه (1) و النيسابورى (2) فأى مانع عن بقاءه مؤدياً للأحكام عن موسى لو بقى حياً بعده؟

و أما ما ذكره فى تقرير منع الإحتمال الثالث، ففى غايه الركه و السخافه، لأنه مع كون هارون أفضل الناس بعد موسى عليهما السلام، فمع فرض وجوده من بعده لا يجوز تولّى غيره تنفيذ الأحكام، لعدم جواز رئاسه المفضول مع وجود الأفضل، بخلاف حال حياه موسى، فإنّ موسى كان أفضل من هارون، فلا قبح فى عدم استقلال هارون و انفراده فى تنفيذ الأحكام.

فبطل احتمال عدم افتراض طاعه هارون فى تنفيذ الأحكام لو بقى حياً بعد موسى عليه السلام، و أمّا فى حياه موسى، فإنّ وجود الأفضل منه- و هو موسى- منع من انفراده فى تنفيذ الأحكام.

و أمّا أمير المؤمنين عليه السلام المفترض الطاعه بعد النبى، فلم يكن أفضل منه فى الأئمّه، فلا- مانع من انفراده فى تنفيذ الأحكام، فكان حاله بعد النبى حال هارون بعد موسى عليهم الصلاه و السلام.

ص: ١٢٤

١-١ تفسير الرازى ١٠٧/٢٢.

٢-٢ تفسير النيسابورى ٥٦٧/٤.

حال هارون في حياه موسى حال النبي قبل البعته

و تحقيق المقام على وجه يزيل جميع الأوهام هو: أنه لا تنافى بين وجوب الإنقياد و الإطاعه لهارون، و عدم حصول مرتبه تنفيذ الأحكام على سبيل الإنفراد و الإستقلال... لأن حال هارون عليه السلام فى تلك الصوره حال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل البعته، فإنه صلى الله عليه و آله و سلم كان موصوفاً بالنبوه و وجوب الطاعه قبل البعته بل قبل الخلقه، لكن حصول وصف تنفيذ الأحكام له كان موقوفاً على خلقه فى هذا العالم و حصول بعته:

قال الحافظ السيوطى: «قال الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه (التعظيم و المنه فى كتوْمُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ) فى هذه الآيه من التنويه بالنبي صلى الله عليه و سلم و تعظيم قدره العلى ما لا يخفى، و فيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلاً إليهم، فتكون نبوته و رسالته عامه لجميع الخلق، من زمن آدم إلى يوم القيامه، و تكون الأنبياء و اممهم كلهم من امته، و يكون قوله:

بعثت إلى الناس كافة، لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامه، بل يتناول من قبلهم أيضاً. و يتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه و سلم: كنت نبياً و آدم بين الروح و الجسد...

فحقيقته موجوده من ذلك الوقت، و إن تأخر جسده الشريف المتصف بها، و اتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفه المفاضه عليه من الحضرة الإلهيه، و إنما يتأخر البعث و التبليغ و كل ما له وجهه الله، و من تأهل ذاته الشريفه و حقيقته معجل لا تأخير فيه، و كذلك استنبأه و إيتاؤه الكتاب و الحكم و النبوه، و إنما المتأخر تكوُّنه و تنقله، إلى أن ظهر صلى الله عليه و سلم و غيره من أهل الكرامه...

فعرفنا بالخبر الصحيح، حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبيينا صَلَّى اللهُ عليه و سلم من ربه سبحانه، وأنه أعطاه النبوه من ذلك الوقت... فالنبي هو نبي الأنبياء. ولهذا أظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليله الإسراء صَلَّى بهم... فلو وجد في عصرهم لزمهم أتباعه بلا شك...

فنبوته و رسالته أعم و أشمل و أعظم، و متفقه مع شرائعهم في الأصول، لأنها لا تختلف، و تقدّم شريعته فيما يقع الإختلاف فيه من الفروع، إمّا على سبيل التخصيص و إمّا على سبيل النسخ...

و إنما يختلف الحال بين ما بعد وجود جده صَلَّى اللهُ عليه و سلم و بلوغه الأربعين، و ما قبل ذلك، بالنسبه إلى المبعوث إليهم و تأهلهم لسماع كلامه، لا بالنسبه إليه و لا إليهم لو تأهلوا قبل ذلك...» (١).

و قال الشيخ عبد القادر العيدروس: «إعلم أنّ الله سبحانه و تعالى لما أراد إيجاد خلقه أبرز الحقيقه المحمديه من أنواره الصمديه في حضرته الاحمديه، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها و سفلها، على ما اقتضاه كمال خلقته و سبق في إرادته و علمه، ثم أعلمه تعالى بكماله و نبوته، و بشره بعموم دعوته و رسالته، و بأنه نبي الأنبياء و واسطه جميع الأصفياء و أبوه آدم بين الروح و الجسد.

ثم انبجست منه عيون الأرواح، فظهر ممداً لها في عوالمها المتقدمه على عالم الأشباح، و كان هو الجنس العالى على جميع الأجناس، و الأب الأكبر لجميع الموجودات و الناس. فهو - و إنّ تأخر وجود جسمه - متميز على العوالم كلها برفعته و تقدمه، إذ هو خزانة السر الصمدانى و محتد تفرّد الإمداد الرحمانى.

و صحّ في مسلم أنه صَلَّى اللهُ عليه و سلم قال: إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات و الأرض بخمسين ألف سنه و كان عرشه على الماء،

ص: ١٢٨

و من جمله ما كتب فى الذكر- و هو ام الكتاب- أن محمداً خاتم النبیین.

و صح أيضاً: إني عند الله لخاتم النبیین و إن آدم لمنجدل فى طينه. أى:

لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه.

و صح أيضاً: إنه قيل له: يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: و آدم بين الروح و الجسد. و يروى: كتبت. من الكتابه.

و خبر: كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين. قال بعض الحفاظ: لم نقف عليه بهذا اللفظ. و حسن الترمذى خبر: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال:

و آدم بين الروح و الجسد.

و معنى وجوب النبوة و كتابتها: ثبوتها و ظهورها فى الخارج، نحو:

كَتَبَ اللَّهُ لِمَا غَلِبَنَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ و المراد ظهورها للملائكة و روحه صلى الله عليه و سلم فى عالم الأرواح، إعلماً بعظيم شرفه و تميزه على بقيه الأنبياء. و خص الإظهار بحاله كون آدم بين الروح و الجسد، لأنه أو ان دخول الأرواح إلى عالم الأجساد، و التمايز حينئذ أتم و أظهر. فاختص صلى الله عليه و سلم بزياده إظهار شرفه حينئذ، ليميز على غيره تميزاً أعظم و أتم.

و أجاب الغزالى عن وصفه نفسه بالنبوه قبل وجود ذاته، و عن خبر: أنا أول الأنبياء خلقاً و آخرهم بعثاً: بأن المراد بالخلق هنا التقدير لا- الإيجاد، فإنه قبل أن تحمل به امه لم يكن مخلوقاً موجوداً، و لكن الغايات و الكمالات سابقه فى التقدير لا حقه فى الوجود، فقوله: كنت نبياً، أى فى التقدير قبل تمام خلقه آدم، إذ لم ينشأ إلا لينتزع من ذريته محمد، و تحقيقه أن للدار فى ذهن المهندس وجوداً ذهنيّاً سبباً للوجود الخارجى و سابقاً عليه، فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق تقدير بانيها. انتهى ملخصاً.

و ذهب السبكى إلى ما هو أحسن و أبين، و هو: إنه جاء: أن الأرواح

خلقت قبل الأجساد، فالإشارة بـكنت نبياً إلى روحه الشريفه أو حقيقه من حقائقها، ولا يعلمها إلا الله و من حباه بالإطلاع عليها...»
(١).

وقد ذكر ابن حجر المكي في (الفتاوى الحديثيه) كلام السبكي في أدله بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملائكه كذلك.

وقال محمد بن يوسف الصالحى الدمشقى: «و يستدل بخبر الشعبي وغيره مما تقدم فى الباب السابق: على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبياً، فإن نبوته وجبت له حين أخذ منه الميثاق، حيث استخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حينئذ، لكن كانت مده خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً، كمن يولّى ولاية و يؤمر بالتصرف فيها فى زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت، والأحاديث السابقة فى باب تقدم نبوته صريحه فى ذلك» (٢).

أقول:

حديث الشعبي هو: ما أخرجه ابن سعد عنه مرسلًا: قال رجل: يا رسول الله متى استنبئت؟ قال صلى الله عليه وسلم: و آدم بين الروح والجسد حين أخذ منى الميثاق» (٣).

وقال نور الدين الحلبي: «و فى الوفاء عن ميسره قلت: يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: لَمَّا خلق الله الأرض و استوى إلى السماء فسوّاهنَّ سبع سماوات و خلق العرش، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء، و خلق

ص: ١٣٠

١-١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر- أول الكتاب.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ٨٣/١.

٣-٣) طبقات ابن سعد ١٤٨/١.

اللّه الجنة التي أسكنها آدم و حواء، و كتب اسمي، أي موصوفاً بالنبوّه أو بما خصّ منها و هو رساله على ما هو المشهور على الأبواب و الأوراق و القباب و الخيام، و آدم بين الروح و الجسد، أي قبل أن تدخل الروح جسده، فلما أحياه الله نظر إلى العرش، فرأى اسمي، فأخبره الله تعالى أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا و استشفعا باسمي إليه.

أي: فقد وصف صلى الله عليه و سلم بالنبوه قبل وجود آدم...» (١).

و الحاصل: إن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم كان متصفاً بالنبوه قبل مجيئه إلى هذا العالم، فحال هارون قبل وفاه موسى -عليهما السلام- كذلك، و كذا حال أمير المؤمنين في حياه رسول الله، صلى الله عليهما و آلهما و سلم.

و المراد من الإمامه بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم المختصة بأمر المؤمنين عليه السلام هو تنفيذ الأحكام الشرعيه، و التصرف في شئون المسلمين و غيرهم، و من الواضح أن لا- وجه لثبوتها له بهذا المعنى في حياه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، أما إمامته في حياته فهو وجوب انقياد الناس له و أتباعه في أوامره و نواهيه، و نفوذ تصرفه نيابته عن النبي، و هذه الإمامه بهذا المعنى ثابتة له في حياته، بل في الزمان السابق عليها، كما يدل عليه (حديث الثور) و غيره من الأحاديث الداله على كونه إماماً منذ كون محمد صلى الله عليه و آله و سلم نبياً.

و بالجملة، لا إشكال في كونه عليه السلام إماماً في حياه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و إن تأخر تصرفه الكلي المستقل عن حياته الكريمة، كما ذكر محمد بن يوسف الصالحى في نفس نبوه نبينا...

و على ما ذكرنا في معنى الإمامه الثابته له عليه السلام في حياه النبي، لا

ص: ١٣١

يرد إشكال امتناع اجتماع النبوه للنبي و الإمامه للإمام عليه السلام في زمن واحد.

فمن الغرائب قول (الدهلوي) في الباب الحادي عشر من كتابه: «النوع التاسع أخذ القوه مكان الفعل، كقولهم: إنَّ الأمير كان إماماً في حضور النبي، لقوله: أنت منِّي بمنزله هارون من موسى، فلو لم يكن بعده إماماً لزم عزله، و عزل الإمام غير جائز. و الحال أنه في حضور النبي لم يكن إماماً بالفعل بل بالقوه، و عزل الإمام بالقوه، بمعنى عدم نصب جائز، لوجود الأرجح منه» (١).

و هو كلام واضح البطلان جداً، لأن ثبوت الإمامه بالقوه من حديث المنزله لأمير المؤمنين عليه السلام يكفي لثبوت مرام الإماميه، لأنه حينئذ يكون نصّاً على إمامته، فيتعين عليه السلام لها، و تكون الخلافه حقه، و لا حق لمن لا نصّ عليه أصلاً.

و هذه الإمامه نظير نبوه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم قبل وجوده الظاهري و بعثته إلى الناس... و كما لا يجوز تقدّم أحد عليه في النبوه بعد وجوده في هذا العالم، كذلك لا يجوز تقدم أحد على الإمام عليه السلام في الإمامه...

ثم إن في كلامه المذكور تجويز «عزل» الوصي بالحق، و هو يناقض ما نصّ عليه في بحث حديث المنزله و قد تقدم كلامه - من أن العزل يوجب الإهانه حيث قال: «و انقطاع هذا الإستخلاف ليس بعزل حتى يكون إهانته».

و أيضاً، يردّه قول ابن القيم - المذكور سابقاً - بأنَّ العزل يدل على النقص.

و ما زعمه من وجود «الأرجح» من أمير المؤمنين عليه السلام، مندفع بالأدله الكثيره، و باعتراف (الدهلوي) نفسه و غيره بعدم النص على الخلفاء الثلاثة... و المفروض دلالة حديث المنزله على النص عليه باعترافه كذلك.

ص: ١٣٢

و ما ذكره الرازي: «أن من مذهب الإماميه أن موسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام على قومه، و لو كان هارون متمكناً من تنفيذ الأحكام قبل ذلك الإستخلاف لم يكن للإستخلاف فائده، فثبت أن هارون عليه السلام قبل الإستخلاف كان مؤدياً للأحكام عن الله تعالى و إن لم يكن منقذاً لها» فيردّه:

أولاً: إن إستخلاف هارون لم يكن من مذهب الإماميه فحسب، بل هو مذهب أساطين أهل السنّه كما عرفت، و به قال الرازي نفسه في تفسيره، فنسبه ذلك إلى الإماميه هنا تناقض ظاهر.

و ثانياً: إن هذا الكلام مبطل لكلامه السابق حيث قال «إن سلّمنا دلالة الحديث على العموم، و لكن لا نسلم أن من منازل هارون كونه قائماً مقام موسى عليه السلام لو عاش بعد وفاته. قوله: إنه كان خليفه له حال حياته فوجب بقاء تلك الحاله بعد موته. قلنا: لا نسلم كونه خليفه له. أما قوله تعالى: أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي قلنا: لم لا- يجوز أن يقال إن ذلك كان على طريق الإستظهار كما قال وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ لأن هارون كان شريك موسى في النبوه، فلو لم يستخلفه موسى كان هو لا محاله يقوم بأمر الأُمّه، و هذا لا- يكون استخلافاً على التحقيق، لأن قيامه بذلك إنما كان لكونه نبيّاً». لأنّه صريح في عدم ترتب فائده على الإستخلاف، و كلامه هنا يفيد لزوم ترتب فائده عليه، و أنه لا يكفي النبوه لنفوذ الأحكام و الأوامر، بل لا بدّ من الإستخلاف.

لكنك عرفت أن إنكار الإستخلاف- مع الإعتراف بحصول افتراض الطاعه لهارون بغير الإستخلاف- لا- يضرّ باستدلال الإماميه، فإن مقصودهم

حاصل فى هذه الصورة أيضاً.

و أيضاً، قال الرازى بعد عبارته السابقة:

«و أيضاً: من مذهبهم أن يوشع بن نون كان نبياً بعد موسى عليه السلام، مؤدياً عن الله تعالى، و لم يكن خليفة لموسى عليه السلام فى معنى الإمامه، لأن الخلافه فى ولد هارون عليه السلام.

و أيضاً: فداود كان مبيناً للأحكام و المتولّى لتنفيذها طالوت.

فإذا جاز ذلك لم يلزم من تقدير بقاء هارون عليه السلام بعد موسى عليه السلام كونه متولياً لتنفيذ الأحكام، و إذا لم يجب ذلك لم يجب كون على -رضى الله عنه- أيضاً كذلك».

و لا يخفى ما فيه... فإن نفى الإماميه خلافه يوشع عن موسى غير ثابت، بل الأحاديث الواردة من طرق الشيعة و السنّه تدل على وصايته. نعم ظاهر كلام الشهرستانى أن وصايته كانت مستودعاً حتى يبلغها إلى شبر و شبير -ولدى هارون عليه السلام- و هذا لا ينفى الخلافه عنه، بل يشبها لكن بطريق الإستيداع، و لا شائبه فيه...

و أما أنّ داود كان مبيناً للأحكام و المتولّى لتنفيذها طالوت فالجواب عنه:

أنّ تولّى طالوت ذلك كان باستخلافٍ من شموئيل عليه السلام، و لا ضمير فى استخلاف النبى غير النبى فى تنفيذ الأحكام، قال ولّى الله الدهلوى فى (إزاله الخفا): «لو أقام معصوم مفترض الطاعه ملكاً بأمر السلطنه صحّت سلطنته، و كان هو الإمام و الملك خليفه له، كما فعل شموئيل حيث استخلف طالوت، فكان النبى و طالوت الملك».

فاندفعت شبهات الرازى.

و تلخص: إنه لو بقى هارون بعد موسى كان هو المنفّذ للأحكام، و أنّه لم

يقم بذلك غيره إلا على وجه النيباه عنه، ولا ضير فيه. فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام النازل منزله هارون...

وليتأمل العاقل اليلمع في تهافتات الرازي و تناقضاته... كيف ينكر تارة ترتب الفائده على استخلاف هارون، و أخرى يوجب ترتبها و إلا فلا استخلاف؟

لكن مقصود الإماميه هو دلالة استخلاف هارون عليه السلام على ثبوت ثمره الخلافه له، و سواء كانت هذه الثمره حاصله له قبل الإستخلاف، و كان الإستخلاف مؤكداً، أو كانت حاصله من حين الإستخلاف... فإن استدلال الإماميه تام بلا كلام... بل إن ثبوتها له من قبل أنفع و أبلغ للإستدلال، فلا ترد شبهه انقطاع الخلافه أبداً.

و أيضاً، قد عرفت المشابهه بين حال هارون قبل استخلاف موسى إياه، و بين حال النبي صلى الله عليه و آله و سلم قبل بعثته بالرساله، فالفائده المترتبة على بعثته بعد الأربعين - مع ثبوت نبوته قبل خلقه - مترتبة على استخلاف هارون، مع ثبوت افتراض طاعته قبله:

و أيضاً، فإن نفس الإستخلاف شرف عظيم و فضل جليل... كما عرفت سابقاً...

ثم قال الرازي:

«ثم إن سلمنا أن هارون لو عاش بعد موسى عليهما السلام، لكان منقذاً للأحكام. و لكن لا - شك في أنه ما باشر تنفيذ الأحكام...» إلى آخر ما سبق.

و حاصل هذا الكلام: دلالة وفاه هارون قبل موسى على سلب الخلافه عن أمير المؤمنين عليه السلام... و قد عرفت جوابه بوجوه عديده و طرقٍ سديده.

فدعوى الرازي التعارض و التساقت ساقطه عن الإعتبار.

ص: ١٣٥

و أما قوله:

«و عندهم عن ذلك أن هارون عليه السلام إنما لم يباشر عمل الإمامه لأنه مات قبل موسى عليه السلام، و أما علي -رضي الله عنه- فإنه لم يمت قبل النبي عليه السلام، فظهر الفرق. فجوابنا عنه: أن نقول...» إلى آخر ما سبق.

فالغرض منه الرد على كلام السيد المرتضى علم الهدى في (الشافى)، و الحال أن كلامه في غايه القوّه و المتانته، و إيراده بالإختصار و الإجمال ليتيسر نقضه، بعيد عن دأب أهل العلم و الفضل...

هذا مضافاً إلى الوجه الآخر الذى ذكره السيد بقوله: «لأن هارون و إن لم يكن خليفه..» فإن السيد رحمه الله عارض القاضى عبد الجبار بقوله: «و لو كان ما ذكره صحيحاً لوجب...» و كان على الرازى أن يجيب عن هذا الوجه الجواب الشاف لو أمكنه لا أن يورده ملخصاً على وجه غير مرضى، فيجيب عنه بزعمه جواباً لا يغنى...

و نقول للرازى: إنه إنما يلزم انتفاء المسبب من انتفاء السبب، لو كان السبب واحداً لا متعدداً، و مع تعدده فإنه غير لازم كما بينا آنفاً... و من هنا لم يدع الرازى -جازماً- انتفاء المسبب بانتفاء السبب، و إنما قال مردداً: «إما أن يلزم من انتفاء السبب انتفاء المسبب أو لا- يلزم...» فعبارة تدل بوضوح على عدم جزمه بالانتفاء، لكنّ المقلمدين له تجاسروا على المدعى، و زعموا أن انتفاء النبوه يستلزم انتفاء فرض الطاعه.

و أما قوله فى فرض عدم لزوم انتفاء المسبب من انتفاء السبب: «عدم إمامه هارون عليه السلام إنما كان لموته قبل موسى عليه السلام، فوجب أن لا- يلزم من عدم موت علي -رضي الله عنه- قبل رسول الله عليه السلام أن لا- يحصل له المسبب و هو نفى الخلافه» فغريب جداً.

ص: ١٣٦

و ذلك للبون الشاسع بين تمسكك الإماميه بقضيته عدم انتفاء المسبب بانتفاء السبب، و بين تمسكك الرازي بها، و لا أظنّ خفاء ذلك الفرق على أدنى المحصّلين، فضلاً عن إمام المناظرين في العلوم العقليه و النقليه؟! لكنّ التعصّب و اللّجاج يغلب على الفهم و يعمي العين...

و بالجمله، إنّ تمسكك الإماميه بتلك القضيته هو في مقام ردّ استدلال أهل السنّه، و من الواضح كفايه الإحتمال لإبطال الإستدلال، و تمسكك الرازي بها هو في مقام الإستدلال، و لا يكفي للمستدل مجرّد الإحتمال.

و بيان كيفيه إستدلال الإماميه هو: أنهم يستدلّون بحديث المنزله-بعد إثبات عموم المنزله-قائلين بأنّ من منازل هارون كونه مفترض الطّاعه، فيجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام مفترض الطّاعه كذلك... فهذا منهم إستدلال وهم في مقام الإدّعاء.

من قواعد فن المناظره

فإن قال قائل من أهل السنّه في الجواب: بأن افتراض الطّاعه كان مسبباً عن النبوه، و حيث هي منتفیه عن أمير المؤمنين عليه السلام، فافتراض الطّاعه منتفٍ كذلك، لانّ انتفاء المسبب بانتفاء سببه فقد خالف الأدلّه المتفق عليها، ثمّ إنّّه يكون المدعى و عليه إثبات أنّه إذا انتفت النبوه انتفى وجوب الطّاعه، و هذا أوّل الكلام، و للإماميه منعه مع قولهم بافتراض الطّاعه، و حينئذٍ يكفي للمنع مجرد إبداء احتمال عدم الإنتفاء، و على أهل السنّه إثبات الملازمه، حتى تقع المعارضه و يكون التساقط.

هذا واقع المطلب، و هو ما يقتضيه قواعد المناظره... و إنّ كنت في شكٍ ممّا ذكرناه، فلنورد كلام بعض المحققين في فن المناظره:

قال الشيخ عبد الرشيد الجونفوري في (شرح الرساله الرشديه): «فإذا أقام المدعى الدليل و يسمى حينئذٍ معللاً تمنع مقدمه معينه منه مع السند، كما إذا منع الحكيم كبرى دليل المتكلم بأن يقول لا نسلم أن كل متغير حادث، مستنداً بأنه لم لا يجوز أن يكون بعض المتغير قديماً، أو مجرداً عنه، أى عارياً عن السند، فيجاء بإبطال السند إذا مع السند بعد إثبات التساوى، أى بعد بيان كون السند مساوياً لعدم المقدمه الممنوعه، بأن يكون كلما صدق السند صدق عدم المقدمه الممنوعه و بالعكس، ليفيد إبطاله بطلان المنع، كأن يثبت المتكلم كون قوله يجوز أن يكون بعض المتغير قديماً مساوياً لعدم كون كل متغير حادثاً، ثم يبطل بالدليل ذلك الجواز أو يجاب بإثبات المقدمه الممنوعه، أعم من أن لم يكن المانع مستنداً بشيء، أو يكون مستنداً بالسند المساوى أو غيره، مع التعرض بما تمسك به، إن كان متمسكاً بشيء، و التعرض مستحسن و ليس بواجب...

و ينقض الدليل إذا كان قابلاً للنقض بأحد الوجهين المذكورين من التخلف و لزوم المحال... و يعارض إن كان قابلاً للمعارضه بأحد الوجوه الثلاثه المذكوره، من المعارضه بالقلب أو المعارضه بالمثل أو المعارضه بالغير كما مر.

فيجاء في صورتى النقض و المعارضه بالمنع إذا كان قابلاً له، أو النقض إن كان صالحاً له، أو المعارضه إن كان قابلاً لها، لأن المعامل الأول بعد النقض و المعارضه يصير سائلاً، فيكون له ثلاث مناصب كما كانت للسائل الأول، و قد يورد الأسؤله الثلاثه على كل واحدٍ منهما، فكلمه أو لمنع الخلود دون الجمع».

قال: «و المعارضه إقامه الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم، و المراد بالخلاف ما ينافى مدعى الخصم، سواء كان نقيضه أو مساوى نقيضه أو أخص منه، لا ما يغيره مطلقاً، كما يشعر به لفظ الخصم، لأنه إنما يتحقق

السلام كاف لعدم انتفاء الخلافه عنه، و من الواضح عدم تحقّق سببٍ آخر موجب لانتفائها، فالخلافه ثابتة لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، فالتقرير المذكور من الرازي لا يفي بغرضه، حتى لو لم يكن في مقام الاستدلال، لأن تقرير إثبات افتراض الطاعه هو بعد إثبات عموم المنازل الثابت بحديث المنزله، فيكون افتراض طاعته في حياه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثابتاً، كافتراض طاعه هارون في حياه موسى عليهما السلام، أمّا عدم حصول افتراض الطاعه لهارون بعد موسى فهو لأجل موته قبله، و هذا السبب في حق الأمير منتف، و احتمال سنوح سبب آخر يمنع افتراض طاعته بعد النبي باطل، لأنه بعد ثبوت فرض طاعته في حياه النبي يثبت فرضها بعده بالإجماع المركب، و هذا الإجماع دليل قاطع على عدم حصول سببٍ آخر يوجب نفى خلافته و يقوم مقام الموت في السبب لئلا ينفى.

و أيضاً، افتراض طاعه هارون كان على جميع أمه موسى على العموم و الشمول، فكذلك افتراض طاعه أمير المؤمنين، فهو على جميع أمه نبينا على العموم و الشمول، فيكون أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم ممن تجب عليهم طاعته في حياه النبي، و لا يجوز عقل عاقل زوال هذا الفرض بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فضلاً عن انقلابه، بأن تكون طاعه كلّ واحدٍ منهم على الترتيب واجبه على أمير المؤمنين عليه السلام... و هذا وجه آخر لعدم حصول سببٍ آخر - غير الموت - لئلا ينفى خلافه الأمير عليه السلام.

و أيضاً، لما ثبت فرض طاعته، كان هذا الحكم متصحباً حتى مجيء الرافع اليقيني، و ليس في البين رافع يقيني بل و لا ظني، و من ادّعاه فهو مكابر.

و في (عماد الإسلام) في جواب هذا القول:

«و يرد عليه: أنا لا نمنع هذا التجويز في نفسه، نظراً إلى إمكان أن يكون

لعدم الخلافه أسباب آخر غير الموت، لكننا نمنع نظراً إلى أن من قال السِّلطان في حقه أنه ابنى بمنزله زيد ابنى، وأنه أميرى و من أركان دولتى بمنزله زيد أميرى، و أنه وليّ عهدى كما كان الرضا عليه السلام ولى عهد المأمون، و هارون ولى عهد موسى عليه السلام، و نحو ذلك، و فرضنا فى كلّ من تلك الصور أنّ المشبه به و المنزّل عليه فات و حلّه الموت، و بقى الذى اثبت له تلك المناصب، لم يخطر ببال أحدٍ من العقلاء و أهل الديانه أن يجوز فوت تلك المناصب المنصوص عليها لشخص مخصوص مع كونه حيّاً موجوداً، بسبب حلول الموت فى من شبّهه السلطان بهم، و فوت المناصب عنهم، ألا- ترى أنّ من يكون له مال فى يد أحد من وكلائه و كتب ذلك المالك إليه أن أعط زيدا الصديق لى ألف دينار من مالى، و أحسن إلى عمرو بتلك المنزله، فإنه أيضاً صديق لى بمنزله زيد، و فرضنا أنه قبل أن يصل كتابه إلى وكيله مات زيد، لم يحكم أحد من العلماء و العقلاء أنّ فوت ذلك الإعطاء بالنسبه إلى زيد بسبب موته، أو جب فوت الإعطاء بالنسبه إلى عمرو الذى هو موجود حى، و هذا كله ظاهر لا يخفى».

و أما قول الرازى- لإثبات دخول نفى الخلافه فى عموم «المنزله»:-

«لأننا نقول: أما الأول فجوابه: ان معنى قوله: أنت منى...».

فنقول:

أولاً: لا يخفى أن هذا الكلام مبطل لكلّ ما ذكره الرازى من قبل فى ردّ عموم المنازل، لأنه إذا كان معنى الحديث- كما قال:- «إن حالك معى أو عندى كحال هارون من موسى، و هذا القول يدخل تحته أحوال هارون نفيّاً و إثباتاً» كان الحديث دالّاً على عموم يزيد على العموم المطلوب للإماميّة، لأنهم يقولون بعموم الأحوال إثباتاً، و الرازى يثبت العموم بالنسبه إلى أحواله نفيّاً أيضاً.

و ثانياً: قد عرفت سابقاً- حسب كلمات المحققين من علماء الحديث-

ص: ١٤١

أن لفظ «المنزله» لا- يتناول نفى الخلافه التي معناها- كما نصّوا- مراتب القرب و الإتّصال، فلا يدخل نفى الفضل و الكمال تحت الحديث أبداً.

و ثالثاً: إنه يبطل إدخال الأحوال المنفيّه بما ذكره الرازي نفسه من حمل الحديث على السبب، و لزوم التوقّف فيما عدا ذلك.

و رابعاً: إنه باطل بكلمات (الدهلوى) و والده، و بتحقيقات تلميذه الرشيد و الكابلى... و غيرهم... و قد تقدّمت نصوص تلك الكلمات.

و خامساً: إن مدلول لفظ «المنزله» لا يدخل فيه «النفى» كما عرفت من نصوص كبار علماء اللغه.

و سادساً: لو سلّمنا شمول مدلول لفظ «المنزله» للأحوال المنفيّه، لكن المتبادر من الحديث إثبات الفضائل و المناقب، فلا يتناول نفى الخلافه، و يشهد بما ذكرنا: أنّ علماء أهل السنّه- قديماً و حديثاً- يصرّحون بأنّ هذا الحديث إنما صدر من النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم، تسلياً لأمير المؤمنين عليه السلام، و دفعاً لطعن المنافقين و المرجفين، فلو كان مدلوله نفى الخلافه و الإمامه لم يكن لإيراده فى مقام التسليه وجه، بل يكون حينئذٍ تأييداً لإرجاف المرجفين و طعن المنافقين!

هذا، و كأنّ الرازي إنتفت إلى سخافه ما ذكره و ما يترتب عليه من الفساد فقال: «إن إفاده الكلام لهذا النفى لا يمنع من دلالتة على الفضل» ثم قرّر ذلك بكلام ظاهر الإختلال غير مرتبط بالبحث... لأن عدم استقباح الكلام الذى ذكره عن الإمام الثانى إنما هو لطلب الإنسان الآخر منه توليه بلده أخرى.

و ليس فيما نحن فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام طلب ولايه، حتّى يقاس أحدهما على الآخر، و كلّ ما فيه- كما يظهر من روايات أئمه أهل السنّه- أنّ المنافقين زعموا أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم إنما خلفه عليه السلام إستثقلاً

و تخفّفاً منه، فخرج عليه السلام حتى لحق به فأخبره بما قالوا، فقال: كذبوا...

فهل يعقل أن يخبره في هذه الحالة بنفى الخلافه التي هي أعظم المنازل و أجلّ الفضائل؟!!

و بالجمله، في المثال الذي ذكره يوجد طلب و افتراح من الإنسان الآخر، و لا يوجد طعنٌ عليه من أحد، فلم يقبح من الإمام الثاني عدم توليته البلده الأخرى... فالمثال لا علاقه له بما نحن فيه.

و لو فرضنا أن الإنسان الآخر لم يطلب من الإمام الثاني توليه بلدهٍ أخرى، بل طعن أعداؤه فيه بسبب توليته البلده المعينه فقط، و قالوا: بأن الإمام الثاني إنما ولّاه أماره تلك البلده لأجل إبعاده و طرده عن مركز الخلافه و الإمامه، لشده كراهيته له... فتألّم هذا الإنسان ممّا قالوا في حقه و انكسر خاطره، حتى حضر عند الإمام الثاني فأبلغه مقالتهم... ففي هذه الحاله لو قال الإمام الثاني: أما ترضى أن تكون منّي بمنزله من تولّى هذه البلده في حال حياه الإمام الأول و لم يكن خليفه عنه من بعده، فلا تنال ولايه هذه البلده و غيرها من البلاد من بعدى؟! كان هذا الكلام مستقبهاً مستنكراً جداً، لا يسليّه و لا يطيب خاطره أصلاً، بل كان بالعكس مؤيداً و مؤكداً لما قاله الأعداء فيه... لا سيما و أنه إذا كان هذا الإنسان الآخر من أخص خواص هذا الإمام الثاني، و كان متّصفاً من أول يوم بعوالي الفضائل الساميه، و جلائل المناقب الراقيه، باذلاً في امتثال أوامره و نواهيه من مهجته، مدافعاً عنه في جميع المواقف أعدائه... و كان الإمام الثاني مشيداً دائماً بخدمات هذا الإنسان الآخر - هو صهره و ابن عمه أيضاً - معلناً مكارمه و مناقبه حتى نزله منزله نفسه،...

إشارة

١- من التواريخ

إشارة

لقد فوّض موسى إلى هارون-عليهما السلام-الإمامه و الخلافه المطلقه الدائمه من بعده،و كذا جميع الأعمال الموقوفه على الإمامه،و فرض على بنى إسرائيل جميعهم طاعته،و حرّم عليهم مخالفته و مخالفه أولاده...و هذا ما رواه و أكّد عليه المؤرّخون و أرباب السير:

قال المؤرّخ مير خواند شاه: «...إن موسى فوّض الإمامه و الخلافه إلى هارون،و قرّر بقاء ذلك بحسب الوصايه فى نسله و ذريته بطناً بعد بطن،و أشهد على ذلك جميع بنى إسرائيل،و حرّم عليهم مخالفته و مخالفه أولاده،و أباح قتل المخالفين لهم» (١).

كتاب «روضه الصفا» و اعتباره

و ذكر كاشف الظنون كتاب (روضه الصفا) بقوله: «روضه الصفا فى سيره الأنبياء و الملوك و الخلفاء.فارسى،لمير خواند المؤرّخ محمد بن خواند شاه بن محمود،المتوفى سنه ٩٠٣.ذكر فى ديباجته: إن جمعاً من إخوانه التمسوا تأليف كتاب منقّح محتو على معظم وقائع الأنبياء و الملوك و الخلفاء،ثم دخل صحبه الوزير مير على شير و أشار إليه أيضاً،فباشره مشتملاً على مقدمه و سبعة

ص: ١٤٤

أقسام و خاتمه...» (١).

و اعتمد العلماء و المؤلفون على كتاب (روضه الصفا) و منهم (الدهلوى) نفسه و أضاف بأن وصفه بكونه من التواريخ المعبره (٢) فيكون النص الذى ذكرناه حجه معتبره على (الدهلوى) و غيره.

و قال بدر الدين العينى: «إعلم أن التوراه انزلت على اليهود على يد موسى بن عمران عليه السلام، لقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى آيَاتِهِ. و هو أول كتاب نزل من السماء، لأن الذى نزل على إبراهيم و غيره من الأنبياء-عليهم السلام- ما كان يسمى كتاباً، بل صحفاً...»

قالوا: و كان موسى عليه السلام قد أفضى أسرار التوراه و الألواح إلى يوشع بن نون وصيه من بعده، ليفضى إلى أولاد هارون، لأن الأمر كان مشتركاً بينه و بين أخيه هارون عليه السلام، إذ قال: وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي و هو كان الوصى، فلما مات هارون فى حال حياه موسى عليه السلام انتقلت الوصايه إلى يوشع بن نون، و كانوا يحكمون بها و هم متمسكون بها برهه من الزمان» (٣).

العينى و تاريخه

و العينى من أعيان علماء القوم، كما فى كلماتهم فى حقه:

قال شمس الدين السخاوى: «محمود بن أحمد، القاضى الحنفى، أحد الأعيان، و يعرف بابن العينى.

اشتغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء و الكبار، و كان إماماً عالمياً علامه عارفاً بالتصريف و العربيه و غيرهما، حافظاً للتاريخ و اللغه، كثير

ص: ١٤٥

١-١ (١) كشف الظنون ٩٢٦/١.

٢-٢ (٢) التحفه الاثنا عشرية: ٢٦٤.

٣-٣ (٣) عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، فصل فى تحريف أهل الكتاب-مخطوط.

الإستعمال لها، مشاركاً فى الفنون، لا يملّ من المطالعه و الكتابه، كتب بخطّه جملاً و صنّف الكثير، و كان نادرهً بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه، و قلمه أجود من تقريره، و كتابته طريفه حسنه مع السّرعه.

و حدّث و أفتى و درّس، مع لطف العشره و التواضع، و اشتهر اسمه و بعد صيته، و أخذ عنه الفضلاء من كلّ مذهب، و ممّن و سمع عليه من القدماء الكمال الشّمئى، و علّق شيخنا من فوائده بل سمع عليه.

و ذكره العلاء ابن خطيب الناصريه فى تاريخه فقال: و هو إمام عالم فاضل مشارك فى علوم، و عنده حشمه و مروّه و عصبيّه و ديانه.

و قد قرأت عليه الأربعين التى انتقاها شيخى رحمه الله من صحيح مسلم، فى خامس صفر سنه ٥١٠هـ، و عرضت عليه قبل ذلك محافىظى، و سمعت عدّه من دروسه» (١).

و قال السيوطى: «العينى، قاضى القضاة بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود. ولد فى رمضان سنه ٧٦٢ و تفقّه و اشتغل بالفنون، و برع و مهر، و دخل القاهره، و ولى الحسبه مراراً، و قضاء الحنفية. و له تصانيف... مات فى ذى الحجه سنه ٨٥٥» (٢).

قال: «و كان إماماً عالماً علّامه» (٣).

و قال الأرنؤقى: «و من التواريخ: تاريخ قاضى القضاة العينى... و كان إماماً عالماً علّامه بالعربيه و التصريف و غيرهما...» (٤).

و قال أبو الفتح الشّهريانى: «اليهود خاصّه هاد الرجل إذا رجع و تاب،

ص: ١٤٦

١- (١) الذيل الطاهر. و انظر: الضوء اللامع ١٠/١٣١.

٢- (٢) حسن المحاضره ١/٤٧٣.

٣- (٣) بغيه الوعاة ٢/٢٧٥.

٤- (٤) مدينه العلوم.. فى ذكر علم التواريخ.

و إنما لهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام إنا هُيْدْنَا إِلَيْكَ أَي: رجعنا و تضرعنا، وهم أمه موسى عليه السلام و كتابهم التوراه، و هو أول كتاب نزل من السماء، أعنى أن ما كان ينزل على إبراهيم و غيره من الأنبياء-عليهم السلام- ما كان يسمّى كتاباً بل صحفاً، و قد ورد في الخبر عن النبي-صلى الله عليه و سلم- أنه قال: إن الله تعالى خلق آدم بيده، و خلق جنة عدن بيده، و كتب التوراه بيده. فأثبت لها اختصاصاً آخر سوى سائر الكتب.

و قد اشتمل ذلك على أسفار...

و أنزل عليه أيضاً الألواح...

قالوا: و كان موسى-عليه السلام- قد أفضى بأسرار التوراه و الألواح إلى يوشع بن نون وصيه من بعده، ليفضى إلى أولاد هارون، لأن الأمر كان مشتركاً بينه و بين أخيه هارون-عليهما السلام- إذ قال: وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي و كان هو الوصى، فلما مات هارون في حال حياته انتقلت الوصايه إلى يوشع بن نون و ديعه ليوصلها إلى شبر و شبير ابني هارون قراراً، و ذلك أن الوصيه و الإمامه بعضها مستقر و بعضها مستودع، و اليهود تدعى أن الشريعه لا تكون إلا واحده، و هى ابتدأت بموسى عليه السلام و تمت به، فلم يكن قبله شريعه إلا حدود عقليه و أحكام مصلحيه، و لم يجيزوا النسخ أصلاً (١).

الثناء على الشهرستاني

و الثناء على أبي الفتح الشهرستاني في كلمات المترجمين له كثير، لا بأس بذكر طرف منه في هذا المقام:

قال ابن خلكان: «أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر

ص: ١٤٧

أحمد الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري. كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، تفقه على أحمد الخوافي -المقدم ذكره- و على أبي نصر القشيري، وغيرهما. و برع في الفقه، و قرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، و تفرّد فيه، و صنّف كتاب نهايه الإقدام في علم الكلام، و الملل و النحل، و المناهج و كتاب المضارعه... توفي سنة ثمان و أربعين و خمسمائه، و قيل سنة تسع و أربعين.

و الأول أصح» (١).

و قال اليافعي: «كان إماماً مبرزاً، فقيهاً، متكلماً» (٢).

و قال الأسنوي: «قال ابن خلكان: كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، واعظاً، تفقه على الخوافي تلميذ إمام الحرمين، و على أبي نصر القشيري و غيرهما، و برع في الفقه، و فقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، و تفرّد فيه في عصره، صنّف كتباً كثيرة مشهوره...» (٣).

و قال أبو الفداء: «كان إماماً في علم الكلام و الفقه، و له عدّه مصنّفات...» (٤).

و قال الأزنيقي: «و ممّن أورد فرق المذاهب في العالم كلّها محيّد الشهرستاني في كتاب الملل و النحل... كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً...» (٥).

و قال كاشف الظنون بعد ذكر الملل و النحل لابن حزم: «قال التاج السبكي في الطبقات: كتابه هذا من أشد الكتب، و ما برح المحققون يnehون عن النظر فيه، لما فيه من الإزراء بأهل السنّه، و قد أفرط فيه في التعصّب على أبي الحسن الأشعري، حتى صرح بنسبته إلى البدعه. و أمّا أبو الفتح الإمام محمّد بن

ص: ١٤٨

١-١) وفيات الأعيان ٢٧٣/٤.

٢-٢) مرآة الجنان ٢٨٩/٣.

٣-٣) طبقات الشافعية ١٠٦/٢.

٤-٤) المختصر في أحوال البشر ٢٧/٣.

٥-٥) مدينه العلوم - في كتب الفرق.

عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ فقد قال فيه: هو عندي خير كتاب صنف في هذا الباب، و مصنف ابن حزم - وإن كان أبسط منه إلا أنه مبدد ليس له نظام» (١).

فوائد في كلام الشهرستاني

كانت العبارات المنقولة عن الكتب المذكورة صريحة في إمامه هارون و وصياته عن موسى، و أنه قد أفضى موسى علم التوراه و الألواح و أسرارها إلى هارون، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام المنزل منزله هارون يكون هو الإمام و الوصي بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و العارف بأسرار الكتاب الإلهي دون غيره، و أن هذه المنازل مختصه به و بأولاده.

لكن في عبارته الشهرستاني فوائد:

- ١- إن موسى عليه اللام أفضى بأسرار التوراه و الألواح إلى يوشع ليفضى إلى أولاد هارون، فيظهر أن إفضاء الأسرار كان أمراً مقصوداً لموسى، و أن هارون هو الذي كان يختص بتلك الأسرار، و لأجل ذلك اختص أولاده بها.
- ٢- و أن السبب في الإختصاص المذكور اشتراك هارون مع موسى في أمر الرساله و الهدايه كما قال: وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي .
- ٣- و أن هارون كان هو الوصي لموسى، و من الواضح لدى كل مسلم أن وصايه النبي المعصوم لا تقبل الزوال و الإنقطاع.
- ٤- لكنه لما مات في حياه موسى انتقلت الوصايه إلى يوشع وديعه، و أما الوصايه الأصليه فكانت لهارون.

ص: ١٤٩

٥- وأن وصايه يوشع إنما كانت لأجل إيصالها إلى ابني هارون، فهذا وجه آخر لكون الوصايه الأصليه لهارون.

٦- وأن الوصايه و الإمامه تنقسم إلى مستودع و مستقر، و كانت وصايه أولاد هارون و إمامتهم مستقره.

و على ضوء هذه الأمور نقول:

إن الوصايه و الإمامه العامه ثابتة لأمر المؤمنين عليه السلام، بمقتضى عموم المنزله، و لا أقل من حمل التشبيه على الأوصاف الظاهره المشهوره، كما ظهر من إفاده ولى الله الدهلوى... أمّا (الدهلوى) نفسه فيرى ضروره الحمل على المشابهه الكامله.

و أيضاً، إن ثبوت افتراض طاعه شبر و شبير، و ثبوت إمامتهما و وصياتهما، يقتضى أن يكون الحسنان -عليهما السلام- مثلهما فى جميع ذلك، و هو مقتضى تسميتهما باسم ابني هارون، كما فى الحديث و ستعرفه... و إذا ثبت ذلك لهما ثبت لوالدهما الإمامه العامه بلا فصل، بالإجماع المركب.

و لا يتوهم: أن المراد من «قالوا» فى عباره الشهرستانى و غيره هم اليهود، فلا يتم الإستدلال.

لأن المراد قطعاً علماء الإسلام، لوجود الإستدلال فى الكلام بالقرآن الكريم، و أيضاً قوله بعد ذلك: «و اليهود تدعى...» يشهد بأن فاعل «قالوا» ليس اليهود. و أيضاً سكوت الشهرستانى و غيره عن مقول «قالوا» و عدم ردّه عليه دليل على قبولهم له، فلو فرض كون القائل هم اليهود لم يسقط الإستدلال بالمقول.

و كما سكت الشهرستانى و العينى عمّا قالوا و سكوتهم دليل القبول، فإنّ بعض علماء أهل السنّه نقلوا الكلام من دون نسيه إلى قائل، ممّا يدلُّ على القبول

له و الإذعان به أيضاً... و منهم عبد الوهاب الروداورى فى (نقاوه الملل و طراوه النحل) و مصطفى بن خالد الهاشمى العباسى فى (توضيح الملل).

٢- من التوراه

اشاره

و إمامه هارون و أولاده صريح التوراه فى مقامات كثيره:

فى الفصل الأول من السفر الرابع:

«فكلم الله موسى قائلاً: قدّم لسبط ليوى، ففقههم بين يدى هارون الإمام، فيخدموه و يحفظوا محفظه و محفظ الجماعة بين يدى خباء المحضر، و يخدموا خدمه المسكن، و يحفظوا جميع آنيه خباء المحضر، و محفظ بنى إسرائيل، و يخدموا خدمه المسكن، و ادفع الليوانيين إلى هارون و بنيه مسلمون معطون هم له من بنى إسرائيل، و وكل هارون و بنيه على أن يحفظوا إمامتهم، و أى أجنبى تقدم إليها فليقتل».

أقول:

و كذلك أمير المؤمنين و أولاده-عليهم السلام- بحكم حديث المنزله، و أن أى أجنبى عن الإمامه تقدم إليها فليقتل...

و فى السفر الرابع:

«الفصل الثامن عشر: فقال الله لهارون: أنت و ابناك و آل أبيك معك تحملون وزر المقدس؛ و أنت و ابناك معك يحملان و زر إمامتكم، و أيضاً إخوتك سبط لبوى سبط أبيك، قدّمه إلينا فينضافوا إليك و يخدموك، و أنت و ابناك معك فقط بين يدى خباء الشهاده، و يحفظوا محفظك و محفظ كل المضرب، لكن لا يتقدموا إلى آله القدس و المذبح لئلا يموتوا هم و أنتم و المنضافون إليك يحفظون

ص: ١٥١

حفظ خباء المضحر و جميع خدمته، و أجنبي لا يتقدم إليكم، و ليحفظوا حفظ المقدس و حفظ المذبح، و لا يكون زياده سخط على بنى اسرائيل، فإنى إنما أخذت إخوتكم الليوانيين من بين بنى اسرائيل، و جعلتهم هبته لكم الله، ليخدموا خدمه خباء المحضر، و أنت و بنوك معك تحفظون إمامتكم لجميع أمور المذبح و داخل السجف فتخدمونه، فقد جعلت إمامتكم خدمه موهونه، و أى أجنبي تقدم إليها فليقتل، ثم و كل الله هارون فقال: إني قد أعطيتك حفظ رفائعى من جميع أقداس بنى اسرائيل، أعطيتك إياها مسحاً و بنيك رسم الدهر، هذا يكون لك من خواص الأقداس من بعد المحرق، من جميع قرابينهم و بزهم و ذكاتهم و قربان الاثم الذى يأتونى به، فهو من خواص الأقداس لك و لبنيك».

و فى السفر الرابع:

«الفصل السادس عشر: و تقدم قورح بين يصهار بن قهاث بن ليوى، و داثان و أبيرام ابنا الياب واون بن فالث بنور اوبين، فقاموا أمام موسى و أناس من بنى اسرائيل خمسون و مائتان اشراف الجماعة دعاه محضر و ذو و أسماء، فتجوّقوا على موسى و هارون و قالوا لهما: ما حسبكما رياسه، إذ الجماعة كلهم مقدسون، و فيما بينهم نور الله، فما بالكما تتشرفان على جوق الله؟ فسمع ذلك موسى و وقع على وجهه، فكلم قورح، و كل جموعه و قال لهم: غداً يعرف الله من هو له و من المقدس فيقرّ به إليه، و من يختاره يقرّ به إليه، إصنعوا خلّه خذوا مجامر ياقورج و كل جموعه، و اجعلوا عليها ناراً و ألقوا فيها بين يدي الله غدا فإى رجل اختاره الله، فهو المقدس، حسبكم ذلك يا بنى ليوى، ثم قال لهم موسى: اسمعوا يا بنى ليوى، أليل عندكم أن أفرزكم إله اسرائيل من جماعتكم، فقرّبكم إليه لتخدموا خدمه مسكنه، و تقفوا بين يدي الجماعة تخدمونهم، فكذاك قرّبك و سائر إخوتك بنى ليوى معك، حتى طلبتم الإمامه أيضاً...

ص: ١٥٢

فكلم الله موسى قائلاً: مر الجماعه و قل لهم: ارتفقوا من حوالى مسكن قورح وداثان و ابيرام. فقام موسى و مضى إلى داثان و ابيرام، و مضى معه شيوخ بنى إسرائيل، فكلم الجماعه و قال لهم: اجتنبوا أخيه هؤلاء اقوم الظالمين، و لا- تدقوا بشيء مما هو لهم، كيلا- تتساقوا بجميع خطاياهم، فارتفعوا عن حوالى مسكن قورح وداثان و ابيرام، و هما خرجا أيضاً و انتصبا على ابواب خيمهما و نساؤهما و بنوهما و أطفالهما. فقال موسى: بهذه تعلمون أن الله بعث بى لأعمل جميع هذه الأعمال، و ليس ذلك من تلقاء نفسى، إن مات هؤلاء كموت كل الناس، و طولبوا كمطالبتهم، فليس الله بعث بى، و إن خلق الله خلقاً بأن تفتح الأرض فاهاً فتبلعهم و جميع ما لهم، فينزلون أحياء إلى الثرى، علمتم أن هؤلاء قد عصوا الله.

فكان عند فراغه من قول هذا الكلام أن انشقت الأرض التى تحتهم، و فتحت فاهاً فابتلعتهم و بيوتهم، و كل إنسان لقودح و جميع السرح، فنزلوا هم و جميع ما لهم أحياء إلى الثرى و تعطت عليهم الأرض و بادوا من جميع الجوق و جميع بنى إسرائيل الذين حوالىهم هربوا من شدة صوتهم، قالوا: كيلا تبتلعنا الأرض، و نار أخرجت من عند الله و أحرقت المائتين و خمسين رجلاً مقربى البخور.

و كلم الله موسى قائلاً: مر العازار بن هارون الإمام بأن يرفع المجامر من بين يدي المحرقين و بذر النار هناك، لأنها قد تقدست، و أما مجامر أولئك المخطئين على نفوسهم فيصنعونها صفائح رقاقاً غشاء للمذبح، فإنهم لا قدموها بين يدي الله قد تقدست و تصبر علامه لبنى إسرائيل.

و أخذ العازار الإمام مجامر النحاس التى قدمها المحرقون فارقوها صفائح للمذبح ذكاً لبنى إسرائيل، كى لا يتقدم رجل أجنبى ممن ليس هو من

نسل هارون، ليبيخ بخوراً بين يدي الله و لا يكون كقورح و كجموعه كما نزل الله على يد موسى فيه».

و فى الفصل الثلاثون من السفر الثانى:

«و المائده و جميع آنيته و المناره و آنيته و مذبح البخور و مذبح الصعيده و جميع آنيته و الحوض و مقعده و قدس جميعها تكن من خواص الأقداس، كل من دنا بها تقديس و تمسح هارون و بنيه و قدسهم، ليؤمنوا لى، و مر بنى إسرائيل قائلاً: يكون هذا دهن مسح القدس لى لأجيالكم لا يدهن به بدن إنسان، و لا تصنعو مثله على هيئته، و كما هو قدس كذاك فليكن قدساً لكم، أى إنسانٍ تعطر بمثله أو جعل منه على أجنبى ينقطع من قومه».

و فى السفر الثانى:

«الفصل الخامس و الثلاثون... و ثياب القدس لهارون الإمام و ثياب بنيه للإمانه».

و فى السفر الثانى:

«الفصل التاسع و الثلاثون... صنعوا ثياب القدس التى لها كما أمر الله موسى به...»

الفصل الأربعون: ثم كلم الله موسى قائلاً... و قدّم هارون و بنيه إلى باب خباء المحضر، فاغسلهم بالماء، و ألبس لهارون ثياب القدس و امسحه و قدّسه، ليؤمن لى، و قدّم بنيه و ألبسهم تونيات و أمسحهم كما مسحت أباهم، ليؤمنوا لى، و يكون مسحهم لهم إمامه الدهر لأجيالهم.

و عمل موسى بجمع ما أمره الله به...».

و فى السفر الثالث:

«الفصل الأول: و دعا الله موسى فخاطبه من خباء المحضر قائلاً: خاطب

بنى إسرائيل قائلاً: أى إنسان منكم قرّب قرباناً من البهائم فليقرّبه... و ليقدم بنو هارون الأئمة الدم، و يرشح الإمام عند المذبح الذى عند باب خباء المحضر مستديراً، و يسلخ الصعيده و بَعْضُهَا أعضاء، و يشعل بنو هارون الإمام ناراً على المذبح، و ينضدوا عليها حَطْباً و ينضدوا بنو هارون الإمام الأعضاء و الرأس و القصبه على الحطب الذى على النار...».

و فى السفر الرابع:

«الفصل الرابع: ثم كلم الله موسى و هارون قائلاً: ارفعوا جملة بنى قهّاث من بنى ليوى بعشائرتهم و بيوت آبائهم...».

أقول:

فقد جاء فى هذه النصوص و غيرها أنّ الله كلم موسى عن هارون و وصف هارون و بنيه بالإمامه، و أمرهم بالقيام بشئون الإمامه و وظائفها... و هذه الإمامه لم تكن مؤقتة بوقت بل كانت دائمة غير منقطعه أبداً.

و لما كان أمير المؤمنين -عليه السلام- نازلاً منزله هارون عليه السلام، فإنّ رتبه الإمامه ثابتة له فى حياه الرسول و يعد وفاته -صلّى الله عليه و آله و سلّم- و كذا الحسنان من بعده، و أنّ على الأئمة مراجعتهم فى جميع الأمور و الإنصياح لأوامرهم، و أنّ تقدّم الأجنبي عليهم فى أمر الإمامه حرام.

احتجاج الدهلوى بالعهدين

فإن قيل: إنّ الاستدلال بعبارة التوراه لإثبات إمامه الأمير عليه السلام ليس فى محله، لوجود التحريف و التبديل فى التوراه، و سقوطها عن درجه الإعتبار لدى العلماء الكبار.

ص: ١٥٥

قلنا:

أولاً: إنَّ (الدهلوى) احتج بالتوراه فى العقيدة التاسعه، من باب النبوه، من كتابه (التحفه)، و كذا بالإنجيل و الزبور (١) لإثبات أن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم مبعوث إلى الخلق كافه... فكما أن عبارات هذه الكتب فى إثبات مطلبه حجه، كذلك هى حجه فى إثبات مطلبنا.

مؤيدات الإماميه فى التوراه كما نقل السنه

و ثانياً: إنَّ السبب الوحيد لعدم قبول القوم تلك العبارات الداله على الإمامه، هو كونها مؤيده مذهب الإماميه، و إلا ففى التوراه و غيرها من الكتب السابقه عبارات أخرى تؤيد مذهب الإماميه، نقلها الأعلام أهل السنه و وافقوا عليها و استشهدوا بها... فكما تلك مقبوله عندهم فكذا ما ذكرنا من العبارات...

و من العبارات المؤيده لمذهب الإماميه الموجوده فى التوراه كما نقل أعلام السنه.

ما ذكره الرازى (فى تفسيره) - فى تعداد البشارات بنبوه نبينا الأكرم:

«الخامس - روى السيمان فى تفسيره، عن السفر الأول من التوراه: إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم صلوات الله عليه و قال: قد أجبْتُ دعاءك فى إسماعيل و باركت عليه فكبرته و عظمته جداً جداً، و اجعله لأمه عظيمه، و سيلد اثنى عشر عظيمًا. و الإستدلال به: إنه لم يكن فى ولد إسماعيل من كان لأمه عظيمه غير نبينا محمد صلى الله عليه و سلم».

و قال شهاب الدين القرافى المالكى (٢): «الباب الرابع - فيما يدل من كتب

ص: ١٥٦

١ - ١) التحفه الاثنا عشرية: ١٦٩.

٢ - ٢) شهاب الدين أحمد بن إدريس، المتوفى سنه ٦٨٤.

القوم على صحه ديننا و نبوه نبينا عليه السلام، و أنهم لمخالفته كافرين، و لمعانده الله تعالى مبعدون عن رحمته، معارضةً لاستدلالاتهم بكتابتنا على صحه دينهم... و أنا أذكر من البشائر الداله على صحه ديننا خمسين بشاره:

البشاره الأولى - فى السفر الأول من التوراه، فى الفصل العاشر: قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: فى هذا العام يولد لك ولد اسمه إسحاق، فقال إبراهيم: لست إسماعيل، هذا يحيى بين يديك بمجدك. فقال الله تعالى: قد استجيب لك فى إسماعيل، إني اباركه و اعظمه جداً بما قد استجبت فيه، و أصيره لأمه كثيره، أعطيه شعباً جليلاً، و سيلد اثني عشر عظيماً...» (١).

و قال رحمه الله الهندي: «البشاره الرابعه» فى الآيه العشرين، من الباب السابع عشر، سفر التكوين: و وعد الله فى حق إسماعيل عليه السلام لأبراهيم عليه السلام فى الترجمة العربيه المطبوعه سنه ١٨٤٤ هكذا: و على إسماعيل استجيب لك هو ذا اباركه و اكبره و أكثره جداً، فسيلد اثني عشر رئيساً، و أجعله لشعب كبير...» (٢).

البشاره بالأئمه الاثني عشر كما نقل السنه و اعترفوا

و لا - يخفى، أنّ ما جاء فى نقلهم عن التوراه من أنه سيلد إسماعيل اثني عشر عظيماً، إنّما هو بشاره بالأئمه الاثني عشر من أهل بيت النبى و العتره الطاهره... و هذا و إنّ لم يعترف و يصرّح به كلّهم، فقد جاء فى اعتراف بعض منهم:

فقد قال العلامة جواد بن إبراهيم سابط الحنفى: «و ترجمته بالعربيه:

و أمّا إسماعيل فإنى قد سمعت دعاء ك له، وها أنا ذا قد باركت فيه و جعلته

ص: ١٥٧

١- ١) الاجوبه الفاخره عن الاسئله الفاجره - الباب الرابع.

٢- ٢) اظهار الحق: ٢/٢١٣.

مثمراً، و ساكثره تكثيراً، و سيلد اثني عشر ملكاً، و سأصيرهم أمّة عظيمة.

أقول: ذهب اليهود و النصارى إلى أن المراد بالملاك الاثنى عشر أولاد إسماعيل الاثنا عشر، و هو باطل، لأنهم لم يتملكوا، و لم يدعوا الملكيه.

و الحق: إنه في شأن الأئمة الاثنى عشر، التي تعتقد الشيعة عصمتها، و سيأتى بيان ذلك في ذكر المهدي، عجل الله بظهوره» (١).

و ممّا جاء في الكتب السابقه مؤيداً لمذهب الإماميه: ما ذكره الشيخ جواد سابط في كتابه تحت عنوان «فيما يخص بمحمد و أولاده على الإجمال و ما يخص مكه شرفها الله». فإنه أورد عبارة من سفر رؤيا يوحنا و ترجمها إلى العربية فقال:

«أقول: هذه سبعة براهين متواتره مترادفه، في الإصحاح-٢ و ٣- من رؤيا يوحنا بن زيدى، تدل دلاله صريحه على بعثه محمد صلى الله عليه و سلم، و على نبوته العامه، و قبلته الجديده، و علو درجته، تغافل النصارى عنها، و أولوها تأويلات ركيكه لا تستقيم على شىء منها حجه، و لا يثبت برهان».

ثم ذكر رؤيا يوحنا... ثم قال:

«فاعلم: أن هذه الرؤيا على ما يعتقد النصارى رؤيا رآها يوحنا عليه السلام، تشتمل على الأخبار التي حدثت في العالم، من ارتفاع المسيح عليه السلام إلى بعثه محمد صلى الله عليه و سلم، و من وفاته إلى ظهور المهدي رضى الله عنه، و من وفاته إلى قيام الساعة. و لا شك في أنها تدل على جميع ذلك، و أنها كلام الله تعالى، لكنى لست بمطمئن الخاطر من تحريفها، و مع ذلك لا شك أن أماكن الاستدلال فيها قائمه على دعائمها الأصلية، فمن جمله ذلك... الموتة الثانيه.

ص: ١٥٨

و هي عند النصارى عبارة من موت الإنسان في الذنب، أى انهماكه فيه لا غير. و أما البعث فإنهم يعترفون بقيام جميع الناس عند ظهور المسيح، و بخلود أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار، و لم يتعرّضوا للبحث في هذا المقام.

و عند اليهود عبارة عن الموتة التي لا تكون بعدها موته... و فيه ما فيه...

و عند المسلمين، أما أهل السنّة و الجماعة، فالظاهر أنهم لا يعترفون بموته ثانية، و لم يذكروا إلا الموتة الأولى و الحياه الثانيه، و بعدها يساق الذين آمنوا إلى الجنة و الذين كفروا إلى النار، و قالوا: إن الاستثناء في مثل لا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ الْأُولَى منقطع.

و أما الاماميه فيقولون: إنه إذا ظهر المهدي -رضى الله عنه- و نزل عيسى عليه السلام، يرجع حينئذ محمد صلى الله عليه و سلم و على و فاطمه و الحسنان -رضى الله عنهم-، و يرجع معهم الأبرار و الفجار، و تستقلّ لهم المملكة.

و استدلّوا بآيات كثيره منها قوله تعالى: **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا فِي الْوَحْيِ الدُّنْيَا**

الأشهادُ و قالوا: إنَّ على بن إبراهيم و سهل بن عبد الله، قد رويَا عن الصادق رضى الله عنه: إن يوم يقوم الأشهاد يوم رجعه محمد صلى الله عليه و سلم. و بقوله تعالى: **رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ وَ فِيهِ بَحْثٌ (١).**

فالموتة الثانيه التي ذكرها يوحنا لا- تنطبق إلا على مذهب الإماميه و أما قوله: «و فيه بحث» فكلام مجمل، فإن أراد الإشكال في مذهب الإماميه، ففي كلماته الآتيه الخاليه من هذا التشكيك كفايه...

و ذكر جواد ساباط في بيان الأمور المستفاده من رؤيا يوحنا:

«و منها-الحصاه البيضاء، و هي يدفعها عيسى أو روح القدس عليها السلام إلى المظفر، و هو الذي يكون بعده، و لا يفهم ما كتب عليها إلا من

ص: ١٥٩

يأخذها، ولا شيء يشابه ذلك في مذاهب أهل السنّة و الجماعة. و ذهب الإماميه إلى أنّ جبرئيل عليه السلام قد أعطى ذلك محمداً صلّى الله عليه و سلّم، و هو دفعه إلى عليّ -رضى الله عنه- و هلمّ جزأً إلى الحسن بن عليّ -رضى الله عنه- و هو دفعها إلى المهديّ.

و قال في (البراهين الساباطيه):

«قوله: المظفر لا تضرّه الموتة الثانيه، يريد به محمداً صلّى الله عليه و سلّم، و الموتة الثانيه مرّ ذكرها في مقدمه البحث».

و قال في (البراهين الساباطيه):

«قوله: و اكتب إلى ملك كنيسه بيرغاموس، و هي بلد في عرض ٣٩ درجه و ٢٠ دقيقه من الشمال، و طول ٤٠ درجه من الطول الجديد. قوله: هذا ما يقول ذو السيف الحاد إنّي قد عرفت الخ. إشاره إلى حسن اعتقادهم و عدم انحرافهم عن دينه في أوان الشبهات، إلّا- أن بعضهم كانوا يستعملون الرياضات و الطلاسم، مثل بلعام باعور، فمنع عن ذلك و جرحهم به، و بعضهم ببذع النيقود يمسين، و هي إضافه إلى نيقود يمس و هو شماس دهري، فمنعهم عليه السلام عن أتباع شبهاته، و نيقود يمس هذا ليس بنيقود يمس الذي ذكر في ٣-١-من يوحنا، فإن ذلك كان من مقدسى النصارى رحمه الله. ثم قال:

إن تركت هذين الأمرين، و سلكت في سبيل الرشاد الذي أمرتك بسلوكه، و إلّا- جئت و حاربتك بسيف فمي. قال بعض النصارى: إنه يريد بسيف فمه سيف الله أبيه، فعلى هذا التقرير يكون المراد به عليّاً -رضى الله عنه- لأنه هو سيف الله الذي قاتل مشركى اليهود و النصارى».

و قال في (البراهين الساباطيه):

«قوله: إنّي سأطعم المظفر من المن المكتوم. يريد به محمداً صلّى الله

عليه و سلم. و المن المكتوم هو علم النبوه، و المن هو ما كان ينزل من الطلّ على الأشجار لبني إسرائيل في بريّه فار.

و اعطيه حصاه بيضاء، اختلف النصارى في تأويلها... و الحق ما ذهب إليه الإماميه في مقدمه هذا البحث».

و قال في (البراهين الساباطيه):

«و قال بعض أهل التحقيق: هذه حصاه نزل بها آدم عليه السلام، و أعطاها عند وفاته شيئاً عليه السلام، و لم تنزل تنتقل من يد إلى يد، حتى أتت إلى عيسى -عليه السلام-، و منه إلى محمد صلى الله عليه و سلم، و لا شك أنّ محمداً إمّا أن يكون قد دفعها إلى علي -رضى الله عنه- أو سيدفعها إلى المهدي، لا سبيل إلى الثاني، لأن علمائنا لم يعترفوا بالرجعه، و إنما هي من خصائص مذهب الإماميه، فيكون قد فوضها إلى علي -رضى الله عنه- و هذا ممّا يؤيد مذهبهم».

و قال في (البراهين الساباطيه):

«قوله: و اكتب إلى ملك منيسه لاذقيه... و سأجلس المظفر معي على كرسيّ، تأكيد لرجعه محمد صلى الله عليه و سلم زمان ظهور المهدي -رضى الله عنه- و تأييد لما يزعمه الإماميه...».

و قال في (البراهين الساباطيه) بعد نقل عبارته من الفصل الحادى عشر من سفر أشعيا:

«و ترجمته بالعربيّه: و ستخرج من قبل الآسى عصى، و ينبت من عروفه غصن، و ستستقرّ عليه روح الرب، أعنى روح الحكمة و المعرفة، و روح الشورى و العدل و روح العلم و خشيه الله، و نجعله ذا فكره و قاده، مستقيماً في خشيه الرب، فلا يقضى بمحابه الوجوه، و لا يدين بمجرّد السمع».

أقول: أوّل اليهود هذا فى شأن مسيحهم، و النصارى فى حق إلههم، فقال اليهود: إن آسى اسم أبى داود، و المسيح لا يكون إلا من أولاد داود، فيكون هو المنصوص عليه، و قد ذكرت منع صغرى هذا القياس فيما قبل فتذكره.

و قال النصارى: إن المراد به عيسى بن مريم -عليه السلام-، لأنه هو المسيح الذى يجب أن يكون من أولاد داود.

و اجيب: بأن صفاته أعم من صفات النبى، و لا قربنه لقيام الخاص مقام العام.

فيكون المنصوص عليه هو المهدي -رضى الله عنه- بعينه، لصريح قوله:

و لا- يدين بمجرد السمع، لأن المسلمين أجمعوا على أنه -رضى الله عنه- لا- يحكم بمجرد السمع و الظاهر، بل لا- يلاحظ إلا الباطن، و لم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء و الأوصياء، أفلا ترى قوله صلى الله عليه و سلم: من قال لا إله إلا الله حقن ما له و دمه.

إذا علمت ذلك فاعلم: أن لفظه آسى فى العبرانى مرادفه للوجود، فيكون من قبيل استعمال العله فى مقام المعلول، إذ لا يمكن أن يكون للوجود الحقيقى أصل، فيكون المراد محمداً، لقوله: لولاك لما خلقت الأفلاك.

و قد اختلف المسلمون فى المهدي، فقال أصحابنا من أهل السنّه و الجماعة: إنه رجل من أولاد فاطمه، يكون اسمه محمداً و اسم أبيه عبد الله، و اسم امه آمنه. و قال الإماميون: بل إنه م ح م د بن الحسن العسكرى -رضى الله عنه- و كان قد تولّد سنه ٢٥٥ من فتاهٍ للحسن العسكرى، اسمها نرجس، فى سرّ من رأى، زمن المعتمد، ثم غاب سنه، ثم ظهر ثم غاب، و هى الغيبه الكبرى، و لا يؤوب بعدها إلا إذا شاء الله تعالى.

و لما كان قولهم أقرب لتناول هذا النص، و كان غرضى الذب عن ملّه

محمد-صلى الله عليه و سلم- مع قطع النظر عن التعصب فى المذهب- ذكرت لك مطابقه ما يدعيه الإماميون مع هذا النص..

و قال فى (البراهين الساباطيه) فى البرهان الخامس، من مقاله الثالثه، بعد عبارته عن سفر رؤيا يوحنا:

«و ترجمته بالعربيه: فأخذتنى الروح إلى جبلٍ عظيمٍ شامخ، و أريتنى المدينه العظيمه أورشليم المقدسه، نازلَه من السماء من عند الله، و فيها مجد الله، و ضوءها كالحجر الكريم كحجر اليشم و البلور، و كان لها سور عظيم عال، و اثنا عشر باباً، و على الأبواب اثنا عشر ملكاً، و كان قد كتب عليها أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر.

أقول: لا تأويل لهذا النص بحيث أن يدل على غير مكه شرفها الله تعالى، و المراد بمجد الله بعثته محمداً صلى الله عليه و سلم فيها، و الضوء عبارته عن الحجر الأسود، و تشبيهه باليشم و البلور إشارته إلى صحيح الروايات التى وردت فى أنه لما نزل كان أبيض، و المراد بالسور هو رب الجنود صلى الله عليه و سلم.

و الأبواب الاثنا عشر أولاده الأحد عشر و ابن عمه على، و هم: على و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و القائم المهدي م ح م د-رضى الله عنهم-...».

و قال فى (البراهين الساباطيه) بعد عبارته عن سفر الرؤيا:

«و ترجمته بالعربيه: و الأبواب الاثنا عشر اثنا عشره لؤلؤه، كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤه واحده، و ساحه المدينه من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف.

أقول: هذا بيان لما قبله و صفه للأبواب، و كون كل باب من لؤلؤه واحده، فيه إشارته إلى ما يدعيه الإماميون من عصمه أئمتهم، لأن اللؤلؤه كرويّه،

و لا شك أنّ الشكل الكروي لا يمكن انثلابه، لأنه لا يباشر الأجسام إلا على ملتقى نقطه واحده...

قوله: و ساحه المدينه من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف، يريد بذلك أهل ملته صلى الله عليه و سلم، لأنهم لا ينصرفون عن اعتقادهم، و لا ينصرفون عن مذهبهم في حاله العسر. و أما الذين أغواهم قسوس الإنكثاريين فمن الجهال الذين لا معرفه لهم بأصول دينهم، و هذا هو مصداق قوله صلى الله عليه و سلم: أنا مدينه العلم و على بابها».

و ثالثاً: إن إمامه هارون و أولاده من قبيل الفضائل و المناقب، و الإستدلال بمناقب الأنبياء حسب نقل أهل الكتاب مثل الإستدلال بفضائل أهل البيت حسب نقل النواصب، و لا- ريب في أنه لا- وجه لأن يقدر في الفضائل و المناقب التي يرويها النواصب لأهل البيت، بدعوى عدم جواز الإعتماد على نقلهم و روايتهم في سائر الأمور.

بعض أئمه أهل السنه على أن التحريف في الكتب السابقه

معنوى لا لفظى

و رابعاً: إن مذهب أساطين أهل السنه و أئمتهم: أن التحريف الواقع في الكتب السابقه تحريف معنوى و ليس بلفظى... و من غرائب الأمور أنّ هذا هو مذهب البخارى و مختاره، فيكون إحتجاج الإماميه بعبارات التوراه من باب الإلزام قوياً جداً و تأمناً بلا اشكال:

قال البخارى: «باب قول الله: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ و الطور*» و كتاب مسطور قال قتاده: مكتوب يسطرون يخطون في ام الكتاب جمله الكتاب، و أصله ما يلفظ ما يتكلم من شىء إلا كتب عليه. و قال

ص: ١٦٤

ابن عباس: يكتب الخير و الشر. يحرفون يزيلون، و ليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله، و لكنهم يحرفون يتأولونه على غير تأويله» (١).

قال ابن حجر بشرحه: «قوله: و ليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله تعالى، و لكنهم يحرفونه يتأولونه من غير تأويله. في روايه الكشميهني: على غير تأويله.

قال شيخنا ابن الملقن في شرحه: هذا الذي قاله أحد القولين في تفسير هذه الآية، و هو مختاره أى البخارى، و قد صرح كثير من أصحابنا بأن اليهود و النصارى بدلوا التوراه و الإنجيل، و فرّعوا على ذلك جواز امتهان أوراقهما، و هو يخالف ما قاله البخارى هنا. انتهى و هو كالصريح في أن قوله: و ليس أحد إلى آخره، من كلام البخارى، ذيل به تفسير ابن عباس، و هو يحتمل أن يكون بقرينه كلام ابن عباس في تفسير الآية» (٢).

و قال العيني: «ثم شرعوا في تحريفها و تبديلها كما قال الله تعالى: وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُغُونَ الْآيَةَ، فقد أخبر الله تعالى أنه يغيرونها، و يأولونها، و يضعونها على غير مواضعها، و هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء.

و أما تبديل ألفاظها فقال قائلون: إنها جميعاً بدلت، و قال الآخرون: لم تبدل، و احتجوا بقوله تعالى: وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ و لكن هذا مشكل على ما يقوله كثير من المتكلمين و غيرهم: إن التوراه انقطع تواترها في زمان بخت نصر، و لم يبق من يحفظها إلا العزيز عليه السلام، ثم العزيز كان نبياً فهو معصوم، و الروايه إلى المعصوم تكفى، اللهم إلا أن يقال:

لم تتواتر إليه، لكن بعده زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام - كلهم كانوا

ص: ١٦٥

١- ١) صحيح البخارى ١٩٥/٩.

٢- ٢) فتح البارى في شرح صحيح البخارى ١٠٢/١٣.

متمسكين بالتوراه، فلو لم تكن صحيحه معموله لما اعتمدوا عليها وهم أنبياء معصومون.

و القول بأنّ التبديل وقع في معانيها لا- في ألفاظها، حكاه البخارى عن ابن عباس في آخر كتابه الصحيح، و حكاه فخر الدين الرازى عن أكثر المفسرين و المتكلمين» (١).

و قال الرازى بتفسير: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ: «المسأله الثالثه: إختلفوا في كيفية الكتمان، فالمروى عن ابن عباس أنهم كانوا يحرفون ظاهر التوراه و الإنجيل، و عند المتكلمين هذا ممتنع، لأنهما كانا كتابين بلغا في الشهرة و التواتر إلى حيث يتعذر ذلك فيهما، بل كانوا يكتمون التأويل» (٢).

و قال بتفسير: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ: «فإن قيل: كيف يمكن هذا في الكتاب الذى بلغت آحاد حروفه و كلماته مبلغ التواتر المشهور في الشرق و الغرب؟

قلنا: لعله يقال: القوم كانوا قليلين، و العلماء بالكتاب كانوا في غايه القله، فقدروا على هذا التحريف.

و الثانى: إن المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطله و التأويلات الفاسده، و صرف اللفظ من معناه الحق إلى معنى باطل بوجه الحيل اللفظيه، كما يفعله أهل البدعه في زماننا هذا بالآيات المخالفه لمذهبهم. و هذا هو الأصح» (٣).

و قال السيوطى: «أخرج ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، عن وهب بن منبه قال: إن التوراه و الإنجيل كما أنزلهما الله، لم يغير منهما حرف، و لكنهم يضلون

ص: ١٦٦

١- ١) عقد الجمان-فصل في تحريف أهل الكتاب.

٢- ٢) تفسير الرازى ٢٨/٥.

٣- ٣) تفسير الرازى ١١٧/١٠-١١٨.

بالتحريف والتأويل، والكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَأَمَّا كِتَابُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مَحْفُوظَةٌ لَا تَحْوُلُ»
(١).

وقال المقبلي-في (الأبحاث المسدده)-: «قوله: وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فِي الْكِشَافِ: إنه ردٌ لاستهزائهم بقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ أَى نَزَلَ بِهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْفُوظًا عَنِ الشَّيَاطِينِ، حَتَّى بَلَغَ إِلَيْكَ.

ثم إن صاحب الكشاف أدخل في الحفظ حفظه عن التحريف. وقال صاحب الإنتصاف: يحتمل أن المراد حفظه من الإختلاف، كقوله تعالى: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا .

واعلم أن هذا مطلق يصدق على كل وجه، وعلى أقل ما يحصل به معنى الحافظ، فالعدول إلى تعيين التعميم أو التخصيص بلا دليل، تحكم.

ثم قد فرّعوا على صيانتها من التحريف اختصاصه، وأنه قد دخل ذلك في سائر كتب الله تعالى، وليس لهم على ذلك دليل قطعي، بل ولا -ظني، والصيانة من التحريف تحصل بتوقر الدواعي على نقله، وسائر كتب الله تعالى مساوية له في ذلك، بل هي أولى، لوجود الأشياء المتكاثرة في كل عصر، بخلافها اليوم.

هذا إن أريد الجملة وعمده التفاصيل.

وإن أريد أدق دقيق، كرفعه وخفضه ونصبه وزيادة حرف مدّ مثلاً ونقصه، فلا تتم الحراسه عن ذلك، وكيف، وهذه القراءات قد كثرت كثرة كثيرة، لا سيما على من يقبل ما يسمونه الشاذ، ولا نسلم أن العاده تقضى بحفظه عن ذلك.

وأقياً دعواهم على سائر كتب الله تعالى أنها محرّفة عموماً، اجترأ عليها كثير من مفرّعه الشافعيه، بأنّه لا يجوز الإستنجاء بالتوراه والإنجيل، أو كثيراً كما يزعم كثير، فلا دليل لهم عليه.

ص: ١٤٧

و كَلِّمُوا وَرَدَ فِي تَحْرِيفِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَهُوَ إِمَّا عَائِدٌ إِلَى الْمَعْنَى كَمَا هُوَ وَاقِعٌ فِي الْقُرْآنِ، يَحْرَفُهُ الْآنَ كُلُّ مُبْتَدِعٍ عَلَى هَوَاهُ، وَإِمَّا أَنْ يَكْتُبُوا كِتَابًا وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَ سِوَاهُ أَفْرَدُوهَا أَوْ أَدْخَلَهَا أَحَدُهُمْ فِي الْأَسْفَارِ تَلْبِيسًا بِلَا شَيْعٍ، لِأَنَّ شَيْعَ ذَلِكَ مُحَالٌ، لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ تَوْفَرِ الدَّوَاعِي عَلَى الْحِفْظِ.

و عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ، فَأَصْلُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْرُوفُهُ مَحْفُوظُهُ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ خَيْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرُهُ...».

و قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَمِيرِ - فِي ذَيْلِهِ - تَبَعًا لِلْمَقْبَلِيِّ - : «الَّذِي يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ تَحْرِيفَ نَسْخِ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ بِتَبْدِيلِ أَلْفَاظِهَا وَ نَقُوشِ كِتَابَتِهَا بَعِيدٌ جَدًّا، كَمَا قَرَّرْنَاهُ وَ قَرَّرَهُ الْمُؤَلِّفُ... بِلِ التَّوَارِهِ وَ الْإِنْجِيلِ - أَيْ نَسْخِهَا - سَالِمَهُ عَنِ التَّغْيِيرِ لِأَلْفَاظِهَا، كَيْفَ؟ وَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْحُكْمِ بِمَا فِيهِمَا...».

تَصْرِيحَاتُ أُمَّتِهِمْ بِإِمَامَةِ هَارُونَ وَ أَوْلَادِهِ

وَ خَامِسًا: إِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ كِبَارُ أُمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَ مُحَقِّقِيهِمْ بِإِمَامَةِ هَارُونَ وَ أَوْلَادِهِ وَ وَصَايَتِهِمْ... وَ مَمَّنْ صَرَّحَ بِذَلِكَ وَ نَصَّ عَلَيْهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ:

البغوي: «... فَلَمَّا قَطَعَ مُوسَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ جَعَلَتِ الْجُبُورَةُ لِهَارُونَ وَ هِيَ رِيَاسَةُ الْمَذْبَحِ، فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَأْتُونَ بِهَدْيِهِمْ إِلَى هَارُونَ فَيَضَعُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهُ.

فوجد قارون من ذلك في نفسه، و أتى موسى و قال: يا موسى لك الرسالة و لهارون الجبوره، و لست في شيء من ذلك و أنا أقرأ التوراه؟ لا صبر لي على هذا.

فقال له موسى: ما أنا جعلتها في هارون بل الله جعلها له.

فقال قارون: و الله لا اصدقك حتى تريني بيانه.

فجمع موسى رؤوس بنى إسرائيل فقال: هاتوا عصيكم، فحزمتها و ألقاها في قبه التي كان يعبد الله فيها، فجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا، فأصبحت عصا هارون قد اهترت لها ورق أخضر، و كانت من شجر اللوز.

فقال موسى: يا قارون، ألا ترى ما صنع لهارون؟

فقال: و الله ما هذا بأعجب ممّا تصنع من السحر.

و اعتزل قارون موسى بأتباعه».

ذكر ذلك بتفسير قوله تعالى: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ (١).

و كذا ذكر بتفسير الآية كل من الزمخشري في (الكشاف) و أبى السعود في (إرشاد العقل السليم)، و الخطيب الشربيني في (السراج المنير).

و كذا ذكره كل من الثعلبي و العيني في قصص موسى عليه السلام من كتابيهما (العرائس) و (عقد الجمان).

و في تاريخ أبى الفدا و ابن الوردي: «و بعد يوشع قام بتدبيرهم فينحاس ابن العيزار بن هارون بن عمران، و كالب بن يوفنا. و كان فينحاس هو الإمام، و كان كالب يحكم بينهم» (٢).

و فيهما أيضاً و لايه عالى الكاهن، و كان رجلاً صالحاً من أحفاد هارون.

و الكاهن معناه الإمام (٣).

ص: ١٦٩

١- ١) تفسير البغوى ٣٥٩/٤، و الآية في سورة القصص ٧٦/٢٨.

٢- ٢) المختصر في أخبار البشر، تتمه المختصر في أخبار البشر. ذكر يوشع ٢١/١.

٣- ٣) المختصر في أخبار البشر ٢٣/١.

و الخلاصه:

لقد ثبت إمامه هارن و أولاده... و إذا ثبتت، ثبتت إمامه الأمير و الحسين عليهم السلام... لأدله عموم المنزله...

و لا أقل من حمل الحديث على المنازل المشهوره، و من أبرزها الإمامه بلا كلام... و إلا لزم حمل الحديث على التشبيه الناقص، و هو خلاف الدين كما ذكر (الدهلوى)...

لكن لا بد من حمل الحديث على عموم المنزله، كما ستعرف فى الدليل الثالث...

ص: ١٧٠

٣ حديث المنزله من الأحاديث القدسيه

و قد نزل على النبي عند ولاده الحسين

إنّ حديث المنزله من الأحاديث القدسيه، نزل به جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عند ولاده الإمام الحسن عليه السلام، و عند ولاده الإمام الحسين عليه السلام...

و قد روى خبر ذلك جماعه من أكابر أهل السنّه...و منهم:

١- عبد الملك بن محمّد الواعظ الخرکوشى

٢- أحمد بن عبد الله المحبّ الطبرى

٣- شهاب الدين بن شمس الدين الودلت آبادى

٤- الحسين بن محمّد الدياربكرى

روايه الخرکوشى فى شرف النبوه

قال ملك العلماء شهاب الدين الودلت آبادى الهندى:

«الجلوه السادسة عشر- فى عزّه أولاد فاطمه- عليها السلام- بأسمائهم من الله تعالى:

و فى شرف النبوه: روى جابر بن عبد الله: لَمَّا ولدت فاطمه الحسن قالت لعلى: سمّه.

قال: ما لى أن أسبق باسمه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قالت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قاله علي رضي الله عنه.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مالي أن أسبق من الله عز وجل.

فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام: إنه ولد لمحمد ابن فاهبط إليه و هنته و قل له:

إِنَّ عَلِيًّا مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ.

فهبط جبرئيل، وهنأ عن الله تعالى ثم قال: إن الله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون.

قال: و ما كان اسمه؟

قال: شبر.

قال: لسانی عربی.

قال: فسّمه الحسن.

فلما ولد الحسين عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل: أنه ولد لمحمد ابن فاهبط إليه و هنته و قل له:

إِنَّ عَلِيًّا مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ.

فهبط جبرئيل و هنأ من الله تعالى ثم قال: إن الله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون.

قال: و ما كان اسمه؟

قال: شبير.

فقال: لسانی عربی.

قال: فسّمه الحسين.

فسّماه الحسين» (١).

ص: ١٧٢

فهذا الخبر رواه الدولة آبادى، عن شرف النبوه، ثم ترجمه إلى الفارسيه. و ستأتى ترجمه الدولة آبادى.

ترجمه أبى سعد الخركوشى

و الخركوشى صاحب كتاب (شرف النبوه)-الذى ذكره كاشف الظنون بعنوان (شرف المصطفى) و وصف مؤلفه بالحافظ، و ذكره مرة أخرى بعنوان (شرف النبوه)-من مشاهير حفاظ القوم:

قال السمعاني: «الخركوشى...سكه بنيسابور كبيره، كان بها جماعه من الشماهير، مثل أبى سعد عبد الملك بن ابى عثمان بن محمّد بن إبراهيم الخركوشى الزاهد الواعظ، أحد المشهورين بأعمال البر و الخير، و كان عالماً زاهداً فاضلاً، رحل إلى العراق و الحجاز و ديار مصر، و أدرك العلماء و الشيوخ، و صنّف التصانيف المفيده...»

روى عنه: محمد الحسن بن محمد الخلال، و الحاكم أبو عبد الله الحافظ، و أبو القاسم الأزهرى، و عبد العزيز بن على الأزجى، و أبو القاسم التنوخى، و جماعه سواهم، آخرهم أبو بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى.

تفقه فى حدائته السن، و تزهد و جالس الزهاد المجرّدين، إلى أن جعله الله خلفاً لجماعه من تقدّمه من العبّاد المجتهدين، و الزهاد الفائقين، و تفقه للشافعى على أبى الحسن الماسرجسى، و سمع بالعراق بعد السبعين و الثلاثمائه، ثم خرج إلى الحجاز، و جاور حرم الله و أمنه مكه، صحب به العبّاد الصالحين، و سمع الحديث من أهلها و الواردين، و فانصرف إلى نيسابور، و لزم منزله و بذل النفس و المال للمستورين من الغرباء، و الفقراء المنقطع بهم...و كانت وفاته فى سنه

وقال الذهبي: «الواعظ القدوه المعروف بالخر كوشى. قال الحاكم: لم أر أجمع منه علما و زهدا و تواضعا و إرشادا إلى الله، زاده الله توفيقا و أسعدنا بأيامه» (٢).

وقال ابن الأثير: «و كان صالحا خيرا، و كان إذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم و يلتقيه، و كان محمود قد قسط على نيسابور مالا- يأخذه منهم، فقال له الخر كوشى: بلغنى أنك تكدى الناس و ضاق صدرى! فقال: و كيف؟ قال: بلغنى أنك تأخذ أموال الضعفاء، و هذه كديه. فترك القسط و أطلقه» (٣).

وقال الأسنوى: «الاستاذ الكامل، الزاهد ابن الزاهد، الواعظ، من أفراد خراسان، تفقه على أبى الحسن السرخسى، و سمع بخراسان و العراق، ثم خرج إلى الحجاز و جاور بمكه ثم رجع إلى خراسان، و ترك الجاه و لزم الزهد و العمل، و كان يعمل القلانس و يأمر ببيعها بحيث لا يدري أنها من صنعته، و يأكل من كسب يده، و بنى مدرسه و بيمارستان، و صنف كتبا كثيره سائره فى البلاد. قال الحاكم: لم أر أجمع منه...» (٤).

روايه عمر الملاء

و رواه الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملاء الأردبيلى-الذى أكثر النقل عنه المحب الطبرى فى كتبه، و اعتمد عليه (الدهلوى) و غيره فى كتابه: «عن جابر بن عبد الله قال: لَمَّا ولدت فاطمه الحسن قالت لعلى: سمّه.

ص: ١٧٤

١- ١) الأنساب-الخر كوشى ٩٣/٥-٩٤.

٢- ٢) العبر-حوادث ٤٠٧ ملخصا ٢/٢١٤.

٣- ٣) الكامل-حوادث ٣٥٠/٩٤٠٧-حوادث سنه ست عشره.

٤- ٤) طبقات الشافعيه ٢٢٨/١ رقم ٤٢٨.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم.

ثم أخبر النبي فقال: ما كنت لأسبق باسمه ربي عز و جل.

فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرائيل إنه قد ولد...».

إلى آخر الحديث كما تقدم (١).

روايه المحب الطبري

و رواه أحمد بن عبد الله المحب الطبري - وهو من مشاهير حقاظهم - حيث قال: «عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمه بالحسن -رضى الله عنه- فجاء النبي صَلَّى الله عليه و سلم و قال: يا أسماء، هلّمى ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: ألم أعهد إليكنّ أن لا تلتفوا مولودا في خرقة صفراء! فلفته بخرقه بيضاء، فأخذه و أذن في اذنه اليمنى و أقام في اليسرى، ثم قال لعلي -رضى الله عنه-:

أى شيء سميت ابني؟

قال: ما كنت لأسبقك بذلك.

فقال: و لا أنا سابق ربي به.

فهبط جبرئيل -عليه السلام- و قال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام و يقول لك: على منك بمنزله هارون من موسى...

خرّجه الإمام علي بن موسى الرضا (٢).

ص: ١٧٥

١-١) وسيله المتعبدين إلى متابعه سيد المرسلين ٢٢٥/٥.

٢-٢) ذخائر العقبى بمناقب ذوى القربى: ١٢٠.

و رواه القاضي حسين بن محمّد الديار بكرى المالكي فى تاريخه الذى ذكره كاشف الظنون بقوله: «خميس فى أحوال النفس النفيس فى السير، للقاضى حسين بن محمّد الديار بكرى المالكي نزيل مكه المكرمه، المتوفى بها فى حدود سنه ٩٦٦. و هو كتاب مشهور...».

رواه عن أسماء بنت عميس... باللفظ المتقدم... و قال فى آخره: «خرّجه الإمام على بن موسى الرضا» (١).

الخبر فى صحيفه الإمام الرضا عليه السلام

و قد عرفت من روايه المحبّ الطبرى، و القاضى الديار بكرى: أن هذا الخبر خرّجه سيّدنا الإمام الرضا عليه السلام... و لا يخفى كفايه روايه هذا الإمام المعصوم بنصّ النبى الأكرم صلّى الله عليه و آله و سلّم كما فى (فصل الخطاب) و (الإيضاح) و غيرهما. إذن، لا ينكر هذا الحديث إلّا ناصب معاند.

و لا بأس بإيراده من نفس الصحيفه المباركه، بروايه أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى، عن أبيه، عن الإمام الرضا عليه السلام، بإسناده عن على ابن الحسين -عليهما السلام- قال:

«حدّثنى أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدّتك فاطمه عليها السلام بالحسن و الحسين، فلمّا ولد الحسن جاءنى النبى -صلّى الله عليه و آله و سلّم- و قال: يا أسماء هاتى ابنى، فدفعته إليه فى خرقة صفراء، فرمى بها النبى -صلّى

ص: ١٧٦

اللّٰه عليه وآله وسلّم - وقال: يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلتفوا المولود في خرقه صفراء، فلففته في خرقه بيضاء و دفعته إليه، فأذن في اذنه اليمنى و أقام في اليسرى.

ثم قال لعلى عليه السلام: بأيّ شيء سمّيت ابني هذا؟

قال على عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً.

فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم-: وأنا لا أسبق باسمه ربّي عز و جل.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرؤك السلام و يقول: على منك بمنزله هارون من موسى و لا نبى بعدك، فسّم ابنك هذا باسم ابن هارون.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: و ما اسم ابن هارون يا جبرئيل؟

فقال: شبر.

فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم-: لساني عربي.

قال: سمّه الحسن.

قالت أسماء: فسّماه الحسن.

فلما كان يوم سابعه عقّ عنه النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- بكبشين أملحين، فأعطى القابله فخذ كبش، و حلق رأسه و تصدّق بوزن شعره ورقاً، و طلى رأسه بالخلوق. ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهليه.

قالت أسماء: فلما كان بعد حولٍ من مولد الحسن -عليه السلام- ولد الحسين عليه السلام، فجاء النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- و قال: يا أسماء هاتى ابني، فدفعته إليه في خرقه بيضاء، فأذن في اذنه اليمنى و أقام في

أذنه اليسرى، و وضعه في حجره و بكى.

قالت أسماء قلت: فداك أبى و أمى، ممّ بكاؤك؟

قال: من ابنى هذا.

قلت: إنه ولد الساعه.

قال -صلى الله عليه و آله و سلم-: يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدى، لا- أنا لهم الله شفاعتى. ثم قال: يا أسماء لا تخبرن فاطمه، فإنها حديثه عهد بولاده.

ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلى: بأى شىء سميت ابنى هذا؟

قال عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، و قد كنت أحب أن اسميه حرباً.

فقال رسول الله: ما كنت لأسبق باسمه ربي عزّ و جل.

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: الجبار يقرأ عليك السلام و يقول: سمّه باسم ابن هارون.

قال صلى الله عليه و آله و سلم: و ما اسم ابن هارون؟

قال: شبير.

فقال صلى الله عليه و آله: لسانى عربى.

قال: سمّه الحسين.

فسمّاه الحسين.

ثم عقّ عنه يوم سابعه بكبشين أملحين، و حلق رأسه و تصدّق بوزن شعره ورقاً، و طلى رأسه بالخلوق و قال: الدم فعل الجاهليّه، و أعطى القابله فخذ كبشاً.

ص: ١٧٨

أقول:

فلو أنّ أحداً نظراً في هذا الخبر-المتفق عليه-بعين الإنصاف، لم يتردد في أنّ المراد من حديث المنزله إثبات جميع منازل هارون لأئمة المؤمنين عليهما السلام، بحيث أنّ المشابهة الكاملة بينهما اقتضت تساويهما في جميع الأمور حتى في تسميته الأبناء...إذن، فهو مثله في الأعلية والأكرمية، وفي العصمة، وفي وجوب الطاعة والإنقياد له...

فالحديث يدل على أفضليته الإمام عليه السلام، والمكابرات كلها باطله، فكيف يزعم بعض النواصب اللثام من أنه يدل على نقص فيه-و العياذ بالله من هذا الكلام...

الخبر عن الصحيفه في عده من الكتب بلفظ مختصر

هذا، وكما روى الخبر عن الصحيفه الرضويه باللفظ الكامل في بعض مصادر القوم كما عرفت، فهو مروى عنها في جملة من الكتب الأخرى بصوره مختصره:

ففي (الرياض النضره): «ذكر إخبار جبرئيل عن الله تعالى بأنّ علياً من النبي بمنزله هارون من موسى: عن أسماء بنت عميس قالت:

هبط جبرئيل عليه السلام على النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام و يقول لك: علي منك بمنزله هارون من موسى لكن لا نبي بعدك. خرّجه الإمام علي بن موسى الرضا» (١).

و في (ذخائر العقبى): «و عنها: هبط جبرئيل-عليه السلام-على النبي

ص: ١٧٩

و قال: يا محمد، إنَّ ربَّك يقرؤك السلام و يقول لك: على منك بمنزله هارون من موسى، لكن لا نبى بعدك. خرَّجه الإمام على بن موسى الرضا« (١).

و فى (توضيح الدلائل): «و عنها، قالت: هبط جبرئيل على النبى عليهما الصلاه و السلام و قال: يا محمَّد، إنَّ ربك يقرؤك السلام و يقول لك: على منك بمنزله هارون من موسى لكن لا نبى بعدك. رواه الطبرى و قال: أخرجه الإمام على بن موسى الرضا« (٢).

و فى (الإكتفاء): «عن أسماء بنت عميس -رضى الله عنها- قالت: هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمَّد، إنَّ ربك يقرؤك السلام و يقول لك: على منك بمنزله هارون من موسى لكن لا نبى بعدك. أخرجه الإمام على بن موسى الرضا فى مسنده« (٣).

و على كلِّ حال، فليس فى الحديث أى شىء يدعى قرينته لصرف لفظه عن الدلاله على عموم المنزله. و الحمد لله.

ص: ١٨٠

١- ١) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ٦٤.

٢- ٢) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل -مخطوط.

٣- ٣) الإكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء -مخطوط.

٤ دلالة الحديث على عصمه الإمام

بسبب عصمه هارون عليهما السلام

إنه لا ريب في عصمه هارون عليه السلام، وحيث فلا ريب في عصمه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و من الواضح عدم انعقاد الإمامه و الخلافه لغير المعصوم مع وجود المعصوم، فأمر المؤمنين هو الخليفة بعد الرسول، بحكم حديث المنزله و المشابهه بينه و بين هارون.

أما عصمه هارون عليه السلام، فلا ريب فيها كما أشرنا، و إليها أشار المفسرون بتفسير الآيه: و اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ .

ففي تفسير الرازي: «فإن قيل: لَمَا كان هارون نبياً، و النبي لا يفعل إلا الإصلاح، فكيف وصاه بالإصلاح؟ قلنا: المقصود من هذا الأمر التأكيد كقوله:

و لكن ليظمن قلبي و الله أعلم» (١).

و في تفسير النيسابوري: «و إنما وصاه بالإصلاح تأكيداً و إطميناناً، و إلا فالنبي لا يفعل إلا الإصلاح» (٢).

و كذا في تفسير الخطيب الشربيني (٣). و غيره.

و سواء حملنا الحديث على المنازل المشهوره، كما قال ولي الله

ص: ١٨١

١-١) تفسير الرازي ٢٢٥/١٤.

٢-٢) تفسير النيسابوري-هامش الطبري ٣٥/٩.

٣-٣) السراج المنير في تفسير القرآن ٥١٢/١.

الدهلوى، أو حملناه على المشابهة التامة الكاملة، كما قال بوجود هذا الحمل ولده (الدهلوى)، فإنّ العصمه من اولى مداليل هذا الحديث الشريف...

فتحصل دلالة الحديث على عصمه الأمير...

إستدلال بعضهم بالحديث على عصمه الأمير

بل لقد استدلل المولى نظام الدين بهذا الحديث على عصمه الأمير عليه الصّلاه و السلام، ممّا يدل أنّ دلالة عليها أمر مسلم مفروغ عنه.

فقد قال ما نصّه: «إفاضه-قال الشيخ ابن همام فى فتح القدير بعد ما أثبت عتق ام الولد و انعدام جواز بيعها، عن عدّه من الصحابه- رضوان الله تعالى عليهم- و بالأحاديث المرفوعه استنتج ثبوت الإجماع على بطلان البيع:

و مما يدل على ثبوت ذلك الإجماع: ما أسنده عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيده السلماني قال: سمعت علياً يقول: اجتمع رأيي و رأى عمر فى امّهات الأولاد أنّ لا يبعن، ثم رأيت بعد أنّ يبعن، فقلت له:

فرأيك و رأى عمر فى الجماعه أحبّ إليّ من رأيك و حدك فى الفرقة، فضحك على-رضى الله تعالى عنه-.

و اعلم أنّ رجوع على-رضى الله تعالى عنه- يقتضى أنّه يرى اشتراط انقراض العصر فى تقرر الإجماع، و المرجح خلافه، و ليس يعجبني أنّ لأمير المؤمنين شأناً يبعد أتباعه أنّ يميلوا إلى دليل مرجوح و رأى مغسول و مذهب مردول، فلو كان عدم الإشتراط أوضح لا- كوضوح شمس النهار كيف يميل هو إليه؟ و قد قال رسول الله-صلى الله عليه و سلّم- أنت منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى بعدى. رواه الصحيحان. و قال رسول الله-صلى الله عليه و على آله و سلّم- أنا دار الحكمة و على بابها. رواه الترمذى.

فالإنقراض هو الحق.

لا- يقال: إن الخلفاء الثلاثة أبواب العلم، وقد حكم عمر بامتناع البيع، لأن غايه ما فى الباب أنهما تعارضا، ثم المذهب أن أمير المؤمنين عمر أفضل، وهو لا يقتضى أن يكون الأفضليه فى العلم أيضاً، وقد ثبت أنه دار الحكمة فالحكمه حكمه» (1).

فى هذا الكلام دلالة على العصمه من وجوه:

منها: استدلاله بحديث المنزله على أن الإمام عليه السلام لا يكون منه الميل إلى رأى باطل و دليل مرجوح و مذهب مردول... وهذا هو العصمه، إذ يدل امتناع الميل إلى ذلك على امتناع اختياره بالأولويه القطعيه.

و منها: إن استدلاله بحديث دار الحكمة فى المقام دليل على أن هذا الحديث يدل على عصمته عليه السلام.

و منها: قوله «فالإنقراض هو الحق» فإنه صريح فى دوران الحق مدار ميل الإمام عليه السلام... وهذا هو العصمه.

و منها: قوله: «الحكمه حكمه» لأن معناه أن كل ما حكم به الإمام عليه السلام فهو الحكمه و عين الحق و الصواب... وهذا هو العصمه.

ترجمه نظام الدين السهالوى

و هذا طرف من ترجمه المولوى نظام الدين و فضائله:

١- قال السيد آزاد البلجرامى: «الملاّ- نظام الدين بن الملا قطب الدين الشهيد السهالوى المتقدم ذكره، هو عالم خبير و فاضل تحرير، سار فى قصبات الفورب، و اكتسب الفنون الدرسيه من علماء الزمان، و ختم تحصيله فى حوزة

ص: ١٨٣

١- ١) الصبح الصادق فى شرح المنار- مبحث الإجماع.

درس الشيخ غلام نقشبند الكهنوى المذكور فى الأعلى، وأخذ عنه بقيه الكتب، وقرأ على يده فاتحه الفراغ، وأقام بلكهنو، وطوى مسافه عمره فى شغل التدريس و التصنيف، وانتهت إليه رياسه العلم فى الفورب، ولبس الخرقة عن الشيخ عبد الرزاق الهانسوى المتوفى سنه ١١٣٦، وأخذ الفيوض الكثيره عن السيد إسماعيل البلكرامى المتوفى سنه ١١٦٤، وهو من أجلّ خلفاء الشيخ عبد الرزاق المذكور.

و أنا دخلت لكهنو فى التاسع عشر من ذى الحجه سنه ١١٤٨، واجتمعت بالملما نظام الدين، فوجدته على طريقه السلف الصالحين، وكان يلمع من جبينه نور التقديس.

توفى فى التاسع من جمادى الأولى سنه ١١٦١.

و من تواليفه: حاشيه على شرح هدايه الحكمه لصدر الدين الشيرازى، و شرح على مسلم الثبوت فى اصول الفقه للملا محب الله البهارى المتقدم ذكره» (١).

٢- وقال القنوجى فى (أبجد العلوم) -: «ملا نظام الدين بن ملا قطب الدين السهالوى، كان فاضلاً جيداً، عارفاً بالفنون الدرسيه و العلوم العقليه و النقليه، و انتهت إليه رياسه العلم فى بوروب. قال السيد آزاد: اجتمعت به فوجدته...».

٣- وقال عبد الحى الكهنوى: «الشيخ الإمام العالم الكبير، العلامه الشهير، صاحب العلوم و الفنون، و غيث الإفاده الهتون، العالم بالربيع المسكون، أستاذ الأساتذه، و إمام الجهابذه، الشيخ نظام الدين، الذى تفرّد بعلومه و أخذ لواءها بيده، لم يكن له نظير فى زمانه فى الأصول و المنطق و الكلام.

ص: ١٨٤

(١ - ١) سبحة المرجان: ٩٤.

و كان مع تبخره فى العلوم وسعه نظره على أقاويل القدماء، عارفاً كبيراً زاهداً مجاهداً شديد التعبد عميم الأخلاق حسن التواضع، كثير المواساه بالناس.

و من مصنفاته شرحان على مسلم الثبوت للقاضى محب الله الأطول و الطويل، و شرح له على منار الأصول.

و أمّا تلامذته فهم كثيرون.

توفى يوم الأربعاء، لثمان خلون من جمادى الأولى، سنة ١١٦١هـ (١).[\(١\)](#).

ص: ١٨٥

١ - ١) نزّهه النواظر ٣٨٣/٦ - ٣٨٥.

٥ حديث: «أمر موسى أن لا يسكن مسجده...إلا هارون...»

و إن علياً منى بمنزله هارون من موسى...

و لا يحلُّ مسجدي لأحدٍ إلا علي...»

هذا في حديث طويل عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، يتضمّن أمره بسدّ أبواب أبي بكر و عمر و عثمان و غيرهم، و قوله لأُمير المؤمنين عليه السلام: «أسكن طاهراً مطهراً»، فنفس ذلك رجالٌ عليّ، فقام صَلَّى الله عليه و آله و سلم خطيباً فقال...

رواه الفقيه المحدث أبو الحسن علي بن محمّد ابن المغازلي الواسطي الشافعي بطوله... و في آخره:

«و نفس ذلك رجال علي، فوجدوا في أنفسهم، و تبيّن فضله عليهم و علي غيرهم من أصحاب النبي -صَلَّى الله عليه و سلم-، فبلغ ذلك النبي صَلَّى الله عليه و سلم، فقام خطيباً فقال:

إن رجالاً يجدون في أنفسهم فيّ أنى أسكنت علياً في المسجد.

و الله ما أخرجتهم و ما أسكنته.

إن الله عزّ و جل أوحى إلى موسى و أخيه أن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ اقِيمُوا الصَّلَاةَ .

و أمر موسى أن لا يسكن مسجده، و لا ينكح فيه، و لا يدخله، إلا هارون و ذريته.

و إنّ عليّاً منّي بمنزله هارون من موسى، و هو أخی دون أهلي، و لا يحلّ مسجدي لأحدٍ ينكح فيه النساء إلاّ عليّ و ذريّته.

فمن ساءه فههنا، و أومى بيده إلى الشام» (١).

و هذا الحديث نص قاطع عليّ أنّ حديث المنزله يقتضى حصول جميع ما حصل لهارون من المزايا و المناقب و الأوصاف لسيدنا و مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و يوجب تقدّمه و ترجيحه و تفضيله عليّ من سواه من أصحاب رسول الله.

و أيضاً: حصول جميع ما كان حاصلًا لذريّته هارون، لذريّته مولانا أمير المؤمنين عليهم و عليه الصلاة و السلام.

فهل يجوز حمل حديث المنزله عليّ ما يتنافى مع مقصود من ما ينطق عن الهوى* إنّ هو إلاّ وحيّ يوحى؟ .

و واضح: أنه لو كان المراد من التشبيه في الحديث بين هارون و الأمير هو الخلافه الموقّته المنقطعه، لم يكن هذا الحديث دليلاً لتخصيصه عليه السلام بالإسكان في المسجد و غير ذلك، و تقديمه عليّ غيره من الصحابه؟

و بالجملة، فإنّ دلالة هذا الحديث عليّ عموم المنزله تامّه، و إنّ كان دلالته عليّ العصمه أبلغ و أوكد، لصريح قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «أسكن طاهراً و مطهراً»... و لا- ريب في أنّ هذه الصّفه فيه هي السبب في اختصاصه بالسكن في المسجد، و إذا اختصّ به السكن فالصّفه مختصّه به... و تكون دلالة هذه الصّفه عليّ العصمه واضحه.

و أيضاً: يثبت بهذا الحديث- صدرّاً و ذليلاً- أفضليّته عليه السلام من الخلفاء الثلاثة... و هذا صدر الحديث:

ص: ١٨٧

(١- ١) المناقب لابن المغازلي: ٢٥٥.

«عن حذيفه بن أسيد الغفارى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم - لَمَّا قَدِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْمَدِينَةَ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِيُوتٌ يَبْتَئُونَ فِيهَا، فَكَانُوا يَبْتَئُونَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ: - لَا تَبْتَئُوا فِي الْمَسْجِدِ فَتَحْتَلِمُوا.

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ بَنَوْا بِيُوتًا حَوْلَ الْمَسْجِدِ، وَجَعَلُوا أَبْوَابَهَا إِلَى الْمَسْجِدِ.

وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، فَنَادَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: سَمِعًا وَ طَاعَةً. وَ سَدَّ بَابَهُ وَ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ. ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسُدَّ بَابَكَ الَّذِي فِي الْمَسْجِدِ وَ تَخْرُجَ مِنْهُ. فَقَالَ: سَمِعًا وَ طَاعَةً، فَسَدَّ بَابَهُ وَ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ، غَيْرَ أَنْ رَغِبَ إِلَى اللَّهِ فِي خَوْخِهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَبْلَغَهُ مَعَاذُ مَا قَالَ عُمَرُ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى عُثْمَانَ - وَ عِنْدَهُ رَقِيهٌ - فَقَالَ: سَمِعًا وَ طَاعَةً، فَسَدَّ بَابَهُ وَ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ».

وَ أَيْضًا: مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ: «وَ تَبَيَّنَ فَضْلُهُ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى غَيْرِهِمْ» صَرِيحٌ فِي الْأَفْضَلِيَّةِ.

وَ بِالْجَمَلَةِ، دَلَالَتُهُ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنْهُمْ مِنْ وَجْهِ... حَتَّى أَنَّهُمْ لَمَّا وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، أَنْكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ مَا أَبَدُوهُ، وَ رَدَّ عَلَيْهِمُ الرَّدَّ الْقَاطِعَ، وَ بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، كَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَارُونَ وَ ذُرِّيَّتِهِ... حَتَّى قَالَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ:

«فَمَنْ شَاءَ فَهَيِّنَا» وَ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ... أَيْ الْخُرُوجَ مِنْ بَلَدِ الْإِسْلَامِ إِلَى مَسْكَنِ الْكُفَّارِ...

٦ حديث يا علي يحل لك في المسجد ما يحل لي...

ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى

و في حديثٍ آخر إنه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«تعال يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوة»، و إليك نصّ الحديث مسنداً، يرويه الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم، حيث يقول:

«أخبرنا صمصام الأئمة أبو عفان عثمان بن أحمد الصرّام الخوارزمي بخوارزم، قال: أخبرنا عماد الدين أبو بكر محمد بن الحسن النسفي قال: حدّثنا أبو القاسم ميمون بن علي الميموني قال: حدّثنا الشيخ أبو محمد إسماعيل بن الحسين بن علي قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن عبده قال: حدّثنا إبراهيم بن سلام المكي قال: حدّثنا عبد العزيز بن محمد، عن حرام بن عثمان، عن ابني جابر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال:

جاءنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن مضطجعون في المسجد، و في يده عسيب رطب، قال: ترقدون في المسجد!! فأجفلنا و أجفل علي معنا.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

تعال يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، ألا ترضى أن تكون

مَنى بمنزله هارون من موسى إلا النبوة؟ والذى نفسى بيده، إنك لذائد عن حوضى يوم القيامة، تدود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء، بعصيّ لك من عوسج، كأنى أنظر إلى مقامك من حوضى» (١).

أقول:

قوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «ألا ترضى...» بعد قوله: «إنه يحلّ لك...» بمنزله التعليل للحكم المذكور، وإنه لم يحل له ذلك إلا لكونه منه بمنزله هارون من موسى.. فالحديث -حديث المنزله- يدل على مقام شامخ اختص به دون سائر الأصحاب، فكان الأفضل والمقدم على جميعهم.

كما يدل على عصمته عليه السلام، كما كان هارون عليه السلام معصوماً.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث «والذى نفسى بيده...» دليل آخر على أفضليه على عليه الصلاة والسلام... وذكر هذه الفضيله فى سياق الفضيله السابقة شاهد على المماثلة بينهما فى الدلالة على الأفضليه.

ص: ١٩٠

٧ حديث «إن الله أوحى إلى موسى أن أتخذ مسجداً طاهراً»

«لا يسكنه إلا هو و ابنا هارون»

«و إن الله أوحى إلى أن أتخذ مسجداً طاهراً»

«لا يسكنه إلا أنا و علي و ابنا علي»

قال الحافظ السهوي:

«أسند ابن زباله و يحيى من طريقه:

عن رجل من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه و سلم- قال: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، إذ خرج مناد فنادى:

يا أيها الناس؛ سدّوا أبوابكم. فتحسحس الناس لذلك، و لم يقم أحد! ثم خرج الثاني فقال: يا أيها الناس، سدّوا أبوابكم. فلم يقم أحد! و قال الناس: ما أراد بهذا؟! فخرج الثالث و قال: أيها الناس سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب.

فخرج الناس مبادرين، و خرج حمزه بن عبد المطلب يجزّ كساءه حين نادى سدّوا أبوابكم -قال: و لكل رجلٍ منهم باب إلى المسجد، أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم- و جاء علي حتى قام على رأس رسول الله -صلى الله عليه و سلم- فقال رسول الله: ما يعمّك، إرجع إلى رحلك. و لم يأمره بالسدّ.

فقالوا: سدّ أبوابنا و ترك باب علي و هو أحدثنا. فقال بعضهم: تركه

لقرابته. فقالوا: حمزه أقرب منه و أخوه من الرضاعة و عمّه. و قال بعضهم: تركه من أجل ابنته.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم، فخرج إليهم -بعد ثلثه- فحمد الله و أثنى عليه محمراً وجهه، و كان إذا غضب احمرّ -عرف في وجهه- ثم قال:

أما بعد ذلكم، فإنّ الله أوحى إلى موسى أن اتّخذ مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلاّ هو و هارون و ابنا هارون شبر و شبيراً. و إنّ الله أوحى إليّ أن اتّخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ أنا و على و ابنا على حسن و حسين، و قد قدمت المدينة و اتّخذت بها مسجداً، و ما أردت التحوّل إليه حتى امرت، و ما أعلم إلاّ - ما علّمت، و ما أصنع إلاّ ما امرت، فخرجت على ناقتي، فلقتني الأنصار يقولون: يا رسول الله إنزل علينا، فقلت: خلّوا الناقه فإنها مأموره، حتى نزلت حيث بركت. و الله ما أنا سدّدت الأبواب، و ما أنا فتحتها، و ما أنا أسكنت عليّاً، و لكن الله أسكنه» (١).

و رواه الشيخ إبراهيم الوصيّابي باللفظ المتقدم عن تاريخ محمد بن الحسن بن زباله... في كتابه (الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) الذي نص في خطبته على كون أخبار كتابه معتبره بقوله: «... سألتني بعض إخوان الصّفا من أهل الصدق و الوفا... أن أجمع له تأليفاً من الأحاديث النبويّه، التي هي عن الثقات الأثبات مرويه، في فضل الصحابه -رضى الله تعالى عنهم- سيّما الأربعة الخلفاء، ثم من سواهم من الصحابه، على ما ورد في فضلهم خصوصاً و عمومياً، و فضل محبيهم و ذمّ مبغضيههم، ليّتضح به أنّ محبتهم و اقتفاء آثارهم من أزكى القرب و أفضل الأعمال، و أن المقتدين بهم على هدى من ربهم و مبغضيههم في غمرات الضلال، فيظهر الحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، فيحصل بذلك

ص: ١٩٢

لقلوب السنّه و الجماعة حائدون، و لنص الكتاب و السنّه معاندون همّاً و حزناً و غيظاً و أسفاً...

فجمعت هذا الكتاب فى شرف مناقبهم و عظيم قدرهم و علو مراتبهم و تدوين بعض ما روى فى فضلهم، و لبيان ما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب عديده على وجه الإختصار و حذف السند...».

أقول:

و فى الحديث المذكور تشبيه أمير المؤمنين و ولديه بهارون و ولديه، فى الإختصاص بسكنى المسجد الطاهر، و أن هذا من الله سبحانه و بوحي منه، فالتشبيه الذى فى حديث المنزله منزل على هذا الإختصاص، لأنّ الحديث يفسّر بعضه بعضاً- كما فى (فتح البارى) و غيره- و إذا كان حديث المنزله يفيد هذا الإختصاص، فهو من أدلّه الأفضليه المطلقه لأمير المؤمنين، و الأفضليه تدل على الأحقيه بالخلافه و الإمامه بلا فصل كما فى (منهاج السنّه) و (إزاله الخفاء) و (قره العينين) و غيرها من كتب أهل السنّه و الجماعة.

و أيضاً، يدل الحديث على اختصاص الطهاره بعلی و فاطمه و الحسين، و ما هذه الطهاره إلاّ العصمه.

ص: ١٩٣

٨ حديث «إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون»

«و أنا سألت ربي أن يطهر مسجدي بك»

روى الحافظ أبو نعيم في كتاب (فضائل الصحابة) قائلًا.

«حدّثنا يحيى بن الفرّج، أنا أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري، أنا أبو أحمد بن عبد الله بن محمد الفوزي، ثنا جعفر بن محمد الخواص، ثنا الحسن بن عبد الله الأيزازي، ثنا إبراهيم بن سعيد، عن المأمون، عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه، عن أبيه عن ابن عباس قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- لعلّي: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون و ذريته، و إنّي سألت الله أن يطهر مسجدي لك و لذريتك من بعدك.

ثم أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع و قال: سمعاً و طاعة. فسدّ بابه ثم إلى عمر كذلك، ثم صعد المنبر فقال: ما أنا سدّدت أبوابكم و لا فتحت باب علي، و لكن الله سدّ أبوابكم و فتح باب علي».

و روى إبراهيم بن عبد الله اليمنى الوصابي في (الإكتفاء):

«عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدي فقال: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، و أنا سألت ربي أن يطهر مسجدي بك».

ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع ثم قال: سمعاً و طاعة، فسدد بابك. ثم أرسل إلى عمر بمثل ذلك، ثم أرسل إلى عباس بمثل ذلك. ثم قال رسول الله ما أنا سدوت أبوابكم و فتحت باب علي، و لكن الله فتح باب علي و سد أبوابكم.

أخرجه الإمام الحافظ أبو حامد أحمد البزار في مسنده.

أقول:

فإن هذه المشابهة دخيله في المراد من حديث المنزله، و ليس حديث المنزله لإفاده النيابة المنقطعه الموقته كما زعم المتأولون، كما أن الحديث دليل على مقام منيع و فضل عظيم، لا على منقصه و عيب كما زعم الأعور و ابن تيميه.

و على الجملة، فالحديث يدل على الأفضليه و الطهاره و العصمه... بكل وضوح و ظهور، و بذلك تسقط مزاعم المعاندين الذين لم يجعل الله لهم من نور...

ص: ١٩٥

٩ حديث «إن الله أوحى إلى موسى... وإن الله أوحى إليّ»

«أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا و علي و ابنا علي»

و هذا حديث آخر وقعت فيه المشابهة بين هارون و ابنه و بين أمير المؤمنين و ابنه، في حصر سكنى المسجد بهم...رواه ابن المغازلي بقوله:

«قوله عليه السلام: إنَّ الله أوحى إلى موسى أن ابن لي مسجداً الحديث.

أخبرنا أحمد بن محمد إجازة، ثنا عمر بن شاذب، ثنا أحمد بن عيسى بن الهيثم، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، ثنا علي بن عيَّاش، عن الحارث بن حصيره، عن عدي بن ثابت، قال:

خرج رسول الله -صلى الله عليه و سلم- إلى المسجد فقال: إنَّ الله أوحى إلي نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى و هارون و ابنا هارون، و إن الله أوحى إليّ أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا و علي و ابنا علي» (١).

قال: «قوله صلى الله عليه و سلم: إنَّ الله عزَّ و جل أوحى إلى موسى الحديث.

و بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنَّ الله عز و جل أوحى

ص: ١٩٦

إلى موسى عليه السلام أن ابن مسجداً طاهراً لا يكون فيه غير موسى و هارون و ابني هارون شبر و شبير، و إنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يكون فيه غيري و غير أخي علي و غير ابني الحسن و الحسين» (١).

أقول:

و هذا حديث آخر... و يستفاد منه دخل هذا التشبيه في المراد من حديث المنزله، و دلالة على الأفضليه و مساواته مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الطهاره و العصمه و الأفضليه... و اوضحه... كما يدل على عصمه الحسين و طهارتهما كالنبي الطاهر.

و قد رواه أبو سعد الخركوشي أيضاً كما في (توضيح الدلائل):

«عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في حديث طويل، و كان مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد، فنودي فينا: ألا ليخرج من في المسجد إلا رسول الله و إلا علي، فخرجنا بأجمعنا، فلما أصبحنا أتاه عمه فقال:

يا رسول الله! أخرجت أعمامك و أصحابك، و أسكنت هذا الغلام! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و ما أنا أمرت بإخراجكم و إسكان هذا الغلام. و روى أن رسول الله قال: إنّ الله عز و جل أمر موسى بن عمران صلوات الله عليه أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو و هارون و ابنا هارون شبر و شبير. و إنّ الله جلّ جلاله قد أمرني أن أبني مسجداً لا يسكنه إلا أنا و علي و الحسن و الحسين، سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي.

و في خبر آخر: ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي. ثم قال: سدّوا قبل أن ينزل العذاب. فخرج الناس مبادرين و خرج

ص: ١٩٧

حمزه-رضى الله تعالى عنه-يجزّ قطيفه له حمراء و عيناه تذرقان و يبكى و يقول:يا رسول الله أخرجت عمك و أسكنت ابن عمك!فقال صلى الله عليه و سلم:ما أنا أخرجتك و لا أنا أسكنته،و لكنّ الله عز و جل أسكنه.

و روى أن بعض الصحابه-رضى الله عنهم-قال لرسول الله:يا رسول الله،دع كؤه حتى أنظر إليك منها حين تغدو و حين تروح.فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:لا و الله و لا مثل ثقب الإبره.

روى الثلاثة أبو سعد فى شرف النبوه».

ص:١٩٨

١٠ حديث «إن الله أمر موسى و هارون...أن لا يبيت في مسجدهما جنب»

«و لا يقربوا فيه النساء إلا هارون و ذريته...»

«و لا يحل لأحدٍ...إلا على و ذريته»

و هذا الحديث رواه الحافظ السيوطى بقوله:

«أخرج ابن عساكر عن أبى رافع: إن النبى صلى الله عليه و سلم خطب فقال: إن الله أمر موسى و هارون أن يتبوءا لقومهما بيوتاً، و أمرهما أن لا يبيتا في مسجدهما جنب، و لا يقربوا فيه النساء، إلا هارون و ذريته، و لا يحل لأحدٍ أن يقرب النساء في مسجدي هذا و لا يبيت فيه جنب إلا على و ذريته» (١).

أقول:

و هذا نصّ في اختصاص هذا الحكم الدالّ على العصمة و الطهاره في هذه الأئمه بعلى و ذريته، كما كان لهارون و ذريته في أمه موسى... فلما يقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «على منى بمنزله هارون من موسى» يريد إثبات هذه الفضائل العاليه و المناقب الكريمه لعلى عليه السلام، كما كانت ثابتة لهارون عليه السلام، و يريد أن يُعلمه بأنّ شأنه في هذه الأئمه شأن هارون في أمه موسى من جميع الجهات، و بالنظر إلى كلّ الكمالات و الفضائل و الخصائص.

ص: ١٩٩

١١ حديث صياح النخلة لما مرّ بها المصطفى و المرتضى

«هذا موسى و أخوه هارون»

روى الخطيب الخوارزمي المكي الحنفي قائلاً:

«أخبرني شهردار هذه إجازة: حدّثنا أبي شيرويه بن شهردار الديلمي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الباقلاني الأمين -رحمه الله- فيما أجازني، أخبرني أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما ببغداد، أخبرنا أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الذارع بالنهروان، حدّثنا صدقه بن موسى بن تميم بن ربيعه أبو العباس، حدّثنا أبي، حدّثنا الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه محمد، بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال:

خرجت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم نمشي في طرقات المدينة، إذ مررنا بنخلٍ من نخلها، فصاحت نخله، بأخرى: هذا النبي المصطفى و علي المرتضى. ثم جزناها فصاحت ثانيه بثالثه: هذا موسى و أخوه هارون، ثم جزناها فصاحت رابعه بخامسه: هذا نوح و إبراهيم، ثم جزناها فصاحت سادسه بسابعه: هذا محمد سيد النبيين و هذا علي سيد الوصيين. فتبسّم النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم قال: يا علي إنّما سمى نخل المدينة صيحاً

ص: ٢٠٠

لأنه صاح بفضللى و فضلک» (١).

و رواه أسعد بن إبراهيم الإربلى فى (أربعينه)الذى هو بطريق شيخه الحافظ عمر بن الحسين المعروف بابن دحيه عن الثقات...كما صرّح فى خطبه كتابه...قال:

«الحديث السادس -يرفعه إلى جابر قال:سمعت عليّاً يقول لجماعه من الصحابه:أتدرون لم سمى الصّيحاننى صيحانئياً؟قلنا:اللهم لا.قال:خرجت أنا و رسول الله صلّى الله عليه و سلّم،فلمّا وصلنا إلى الحدائق صاحت نخله بنخله:

هذا النبى المصطفى و ذاك على المرتضى،ثم صاحت ثالثه برابعه:هذا كموسى و هذا كهارون...» (٢).

و رواه محمد بن يوسف الكنجى بسنده إلى أبى الحسن بن دوما بسنده كما تقدم...قال:«أخبرنا الحافظ أبو محمّد عبد الرحمن بن أبى الفهم البلدانى بدمشق،أخبرنا عبد المنعم الحرّانى ببغداد،أخبرنا أبو على ابن نبهان،أخبرنا أبو الحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل بن دوما،أخبرنا أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الذارع بنهروان...

قلت:هكذا ذكره الذارع فى مسنده» (٣).

أقول:

فى هذا الحديث دلالة على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل من وجوه،كما فى تشبيهه بهارون-مع تشبيه النبى بموسى بصوره مطلقه- دلالة

ص:٢٠١

١- (١) المناقب للخوارزمى:٣١٢ رقم ٣١٣.

٢- (٢) الأربعين للإربلى:٣٢٤.مصوره ضمن المجموع الرائق.

٣- (٣) كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب:٢٥٥.

على أنّ التنزيل في حديث المنزله هو بالنسبه إلى عموم منازل هارون عليه السلام.

و بالجمله، ففي هذا الحديث تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بإبراهيم و بهارون، و وصف له ب«سيد الوصيين» بعد وصف النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله ب«سيد النبيين».

و قد روى الحديث جماعه من أعلام السنه و فيه وصفه ب«سيد الأولياء أبو الأئمه الطاهرين» و ب«سيف الله»... و مّتن رواه الحافظ السمهودى قال:

«و أنواع تمر المدينه كثيره استقصيناها في الأصل الأول، فبلغت مائه و بضعاً و ثلاثين نوعاً. منها: الصيحاني. و في (فضل أهل البيت) لابن المؤيد الحموى، عن جابر رضى الله عنه قال: كنت مع النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم يوماً في بعض حيطان المدينه، و يد على في يده، قال: فمررنا بنخلٍ، فصاح النخل:

هذا محمد سيد الأنبياء و هذا على سيد الأولياء أبو الأئمه الطاهرين. ثم مررنا بنخلٍ فصاح النخل: هذا محمد رسول الله و هذا على سيف الله. فالتفت النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم إلى على فقال له: سمّ الصيحاني، فسّمى من ذلك اليوم الصيحاني. فكان هذا سبب تسميه هذا النوع بذلك، إذ المراد نخل ذلك الحائط» (١).

و رواه الشيخ عبد الحق الدهلوى في (جذب القلوب)، و حسام الدين السهارنفوى في (المرافض) عن (جذب القلوب).

و هو بهذا اللفظ دليل آخر على أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٢٠٢

١٢ كلمه «إلا أنه لا نبى بعدى»

إن قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المنزله: «إلا أنه لا نبى بعدى» يدل دلالة واضحة على أنه لو كان بعده نبى لكان علياً عليه السلام...

فيكون مفاد الحديث دليلاً على العصمه والأفضليه، ضروره اشتراط العصمه والأفضليه فى النبى.

و ممن صرح بدلاله هذه الكلمه على المعنى المذكور هو الشيخ على القارى، حيث قال فى شرحه:

«فيه إيماء إلى أنه لو كان بعده نبى لكان علياً» (١).

و الشيخ على القارى من كبار العلماء المحققين فى الحديث عندهم، مشهور بالتحقيق و التنقيح بينهم... كما لا يخفى على من راجع ترجمته فى (خلاصه الأثر) وغيرها... و قد اعتمد المتأخرون عنه على كلماته فى شرحه على المشكاه، و فى غيره من كتبه، و قد نص غير واحد منهم على اعتبار خصوص كتابه (المرقاه)، أن كاشف الظنون قد وصفه بالعظمه.

ص: ٢٠٣

١٣ قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم «و لو كان لكتنه»

إشاره

و بالإضافة إلى دلالة «إلا أنه لا نبي بعدى» على أنه لو كان بعده نبي لكان علياً... نجد التنصيص منه صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم على هذا المعنى فى بعض ألفاظ حديث المنزله...

و هذا اللفظ رواه الحافظ الخطيب البغدادى بسنده عن جابر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم.

قال الحافظ ابن عساكر: «و أمّا ما روى عن جابر بن عبد الله، فأخبرناه أبو القاسم على بن إبراهيم و أبو الحسن على بن أحمد، قالوا: أنا أبو منصور بن زريق، أنا أبو بكر الخطيب، أخبرنى أبو القاسم الأزهرى، نا يوسف بن عمر القواس، و المعافى بن زكريا الجريرى، قالوا: نا ابن أبى الأزهر.

ح قال: و أنا الحسن بن على الجوهرى، أنا أحمد بن إبراهيم، نا أبو بكر بن أبى الأزهر، نا أبو كريب محمّد بن العلاء، نا إسماعيل بن صبيح، نا أبو أويس، نا محمّد بن المنكدر، نا جابر، قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم لعلى: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى و لو كان لكتنه.

قال الخطيب: قوله: و لو كان لكتنه، زياده لا نعلم رواها إلا ابن أبى

وقال الحافظ السيوطى فى خاتمه كتابه (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاه):

«هذا باب فى أحاديث منتقاه من الطبقات الكبرى، عنّ لنا أن نختم بها هذا المختصر، ليكون المسك ختامه و الكلم الطيب تمامه».

و قد جاء فيه:

«و به إليه (أى بالإسناد إلى الخطيب البغدادى):

أنبأنا أبو القاسم الأزهرى، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا ابن أبى الأزهر، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا محمد بن إسماعيل بن صبيح، حدثنا أبو أويس، حدثنا محمد بن المنكدر، حدثنا جابر قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لعلى: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى و لو كان لكنته» (٢).

أقول:

هذا الحديث الذى أورده السيوطى الحافظ المعروف، عن الخطيب البغدادى، الحافظ المشهور، الغنى عن الوصف و الشاء و التعريف، المترجم له بآيات المدح و الإطراء الفائقة عن الحصر و الحد فى (الأنساب) و (وفيات الأعيان) و (تذكرة الحفاظ) و (سير أعلام النبلاء) و (طبقات الشافعية) و (الكامل فى التاريخ) و (المختصر فى أخبار البشر) و (مرآة الجنان) و غيرها...

هذا الحديث نص صريح فى عصمه أمير المؤمنين عليه السلام و أفضليته

ص: ٢٠٥

١-١) تاريخ دمشق ١٧٦/٤٢.

٢-٢) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاه ٢/٤١٤ رقم ٤٧.

و فى غير ذلك مما يشترط و يعتبر فى كلّ نبي من الأنبياء، و إنّما المانع عن نيّله تلك المرتبه ختم النبوه بمحمد صلّى الله عليه و آله و سلّم، و ليس عن ذلك مانع آخر، و إلاّ كان الكلام مستهجناً منكرأ، و لم يكن فرق بين أمير المؤمنين و بين أدنى الناس... و العياذ بالله... فلا يتوهم أحد أن هذا الكلام من النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم من قبيل تعليق المحال بالمحال، و أنّه لا يدل على استحقاق الإمام للنبوه كى يثبت به عصمته و أفضليته عمّن سواه...

هذا، و لو جاز ذلك و صحّ لما وضعوا فى حق عمر أنه قال: «لو كان بعدى نبي لكان عمر» و للزم تجويز: لو كان بعده نبي لكان أبا جهل أو أبا لهب! و هل يصدر هذا إلاّ ممن سيصلى ناراً ذات لهب؟! و على الجملة، فلا ريب فى أنّه كما أنّ موانع النبوه مثل سبق الكفر و عدم العصمه و فقدان الأفضليه من الكل غير مفقوده فى عمر، كذلك هى موجوده فى أبى جهل و أبى لهب، فلو جاز إثبات النبوه لعمر على تقدير عدم اختتام النبوه جاز إثباتها لأبى لهب و أبى جهل و أمثالهما...

و أيضاً، لو كان قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «و لو كان لكنته» غير دالّ على جواز النبوه للأمر على تقدير عدم اختتامها، بل كان من قبيل تعليق المحال بالمحال، كما دلّ إلاّ على استحاله النبوه له... لكن بيان استحاله النبوه له لا يفيد فضيله له، و الحال أن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم فى مقام بيان فضله عليه الصلاه و السلام... فالقرينه المقاميه مانعه قطعياً عن التوهم المذكور.

إحتجاجهم بالحديث الموضوع: لو كان بعدى نبي لكان عمر

و أيضاً، يبطل التوهم المذكور باستدلال القوم بالحديث الموضوع فى حق عمر: «لو كان بعدى نبي لكان عمر» و احتجاجهم على الأفضليه لعمر بن

الخطاب... كالتفتازانى القائل فى (تهذيب الكلام):

«و الأفضليه بترتيب الخلافه، أمّا إجمالاً، فلائ أنّ اتفاق أكثر العلماء على ذلك يشعر بوجود دليل لهم عليه، و أمّا تفصيلاً، فلقوله تعالى: وَ سَيَجْنِبُهَا الْمُتَّقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ. و لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: وَ اللهُ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ لَا غَرَبَتِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ. و لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: خَيْرَ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ. و قال: لو كان بعدى نبى لكان عمر». لكان عمر».

فهذا الحديث- عند التفتازانى- يدل على الأفضليه، و لو كان من باب تعليق المحال بالمحال، فمن أين الدلاله على ذلك؟

و (كالدهلوى) الذى احتج بهذا الحديث و عارض به حديث «أنا مدينه العلم و على بابها» حيث جعله دالاً على وجدان عمر شرطاً من شروط الخلافه- و هو العلم- على الوجه الأتم (1)... فإنّ هذه الدلاله إنّما تكون إذا لم يكن المراد منه من تعليق المحال بالمحال.

و كالشريفى صاحب (النواقض) حيث قال: «و لو أنصف المسلمون علموا أنّ إسلام جُلهم كان ببركه عمر، و هو تلك النعمه الجليله العظيمه التى تفوق النعم».

و لهذا قال النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فى شأنه: لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب نبياً».

هذا، و ممّا يدل على صدور حديث المنزله لإفاده استجماع أمير المؤمنين عليه السلام لكلّ شرائط النبوه، و على سقوط التوهم المذكور: كلام الحافظ ابن حجر فيما قاله عمر فى حق معاذ بن جبل... و هذا نصه:

«قال عياض: اشتراط كون الإمام قرشياً مذهب العلماء كافة، و قد عدّوها

ص: ٢٠٧

فى مسائل الإجماع، و لم ينقل عن أحدٍ من السلف فيها خلاف، و كذلك من بعدهم فى جميع الامصار. قال: و لا اعتداد بقول الخوارج و من وافقهم من المعتزله، لما فيه من مخالفه المسلمين.

قلت: و يحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر فى ذلك، فقد أخرج أحمد عن عمر بسندٍ رجاله ثقات أنه قال: إن أدركنى أجلى و أبو عبيده حى استخلفته. فذكر الحديث و فيه: فإن أدركنى أجلى و قد مات أبو عبيده استخلفت معاذ بن جبل. الحديث و معاذ بن جبل أنصارى، لا نسب له فى قريش.

فيحتمل أن يقال: لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشياً، أو تغيير اجتهاد عمر فى ذلك. و الله أعلم» (١).

فإن ما قاله عمر فى حق معاذ يدلّ دلالة واضحة على استجماع معاذ لشرائط الخلافه... و لو لا هذه الدلاله لما احتاج هذا القول إلى التأويل، من جهه عدم كونه قرشياً...

فتلخص: أن الحديث الشريف الذى رواه الحافظ الخطيب البغدادي يدلّ دلالة تامه واضحة على استجماع الأمير لشرائط النبوه، و أنه لو لا اختتامها بالنبي الأكرم لكان نبياً... و لا مجال لتأويله بما يخرجّه عن هذه الدلاله.

قولهم فى حق الجوينى: لو بعث الله نبياً لكان هو

ثم إنه لا غرابه فى أن يضع القوم حديثاً فى فضل عمر مفاده استحقاقه النبوه بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم... ليعارضوا به الأحاديث الثابته فى الأمير و أهل البيت عليهم السلام... بعد أن قالوا مثل هذا الكلام فى حق عالم من علمائهم...!!

ص: ٢٠٨

لقد قالوه فى حق أبى محمّد بن عبد الله بن يوسف الجوينى كما جاء فى ترجمته:

قال الياضى: «سنه ٤٣٨. و فيها الشيخ الإمام الجليل القدر، مفتى الأنام، قدوه المسلمين و ركن الإسلام، ذو المحاسن و المناقب العظام، و الفضائل المشهوره عند العلماء و العوام، الفقيه الأصولى، الأديب النحوى المفسّر، الشيخ أبو محمد الجوينى، عبد الله بن يوسف، شيخ الشافعيه، و والد إمام الحرمين.

قال أهل التواريخ: كان إماماً فى التفسير و الفقه و الاصول و العربيه و الأدب... و كان مهيباً لا يجرى بين يديه إلاّ الجد و البحث و التحريض على التحصيل.

له فى الفقه تصانيف كثيره الفضائل مثل... و له التفسير المذكور المشتمل على عشره أنواع فى كلّ آيه.

و قال الإمام عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري: كان أئمتنا فى عصره و المحققون من أصحابنا يعتقدون فيه من الكمال و الفضل و الخصال الحميده، ما أنه لو جاز أن يبعث الله تعالى نبياً فى عصره لما كان إلاّ هو، من حسن طريقته و ورعه و زهده و ديانتته و كمال فضله: رضى الله تعالى عنه» (١).

و ذكر السبكي بترجمته كلام القشيري و أضاف: «و قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابونى: لو كان الشيخ أبو محمد فى بنى إسرائيل لنقل إلينا شمائله و لا فتخروا به» (٢).

ص: ٢٠٩

١- ١) مرآه الجنان. حوادث ٥٨/٣٤٣٨-٥٩.

٢- ٢) طبقات الشافعيه ٧٤/٥.

قولهم في حق الغزالي: لو كان بعد النبي لكان الغزالي

و عن بعض أكابرهم الجامعين بين علوم الظاهر و الباطن! أنه قال نظير الكلمه المذكوره في حق أبي حامد الغزالي، و أضاف بأن بعض مصنفاته معجزات... فقد ذكر الحافظ السيوطي في (التنبئه بمن يعثه الله على رأس كل مائه) بترجمه الغزالي:

«قال الشيخ عفيف الدين اليافعي في الإرشاد: قد قال جماعه من العلماء -منهم الحافظ ابن عساكر- في الحديث الوارد عن النبي -صلى الله عليه و سلم- إن الله يبعث لهذه الأمه من يجدد لها دينها على رأس كل مائه، إنه كان على رأس المائه الأولى: عمر بن عبد العزيز، و على رأس الثانيه: الإمام الشافعي، و على رأس الثالثه: الإمام أبو الحسن الأشعري، و على رأس الرابعه:

أبو بكر الباقلاني، و على رأس الخامسه: الإمام أبو حامد الغزالي. و ذلك لتمييزه بكثرة المصنفات البديعات، و غوصه في بحور العلوم، و الجمع بين علوم الشريعة و الحقيقه و الفروع و الأصول و المعقول و المنقول و التدقيق و التحقيق و العلم و العمل.

حتى قال بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر و الباطن:

لو كان بعد النبي صلى الله عليه و سلم نبي لكان الغزالي، و أنه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنفاته».

رؤيا والده ولي الله في استحقاق زوجها أو ولدها النبوه

و الأطراف من كل ذلك: رؤيا والده شاه ولي الله الدهلوي في استحقاق زوجها النبوه، لكن ولدها-ولي الله- يعتبر الرؤيا بما حاصله استحقاقه هو النبوه

دون والده... وإليك نصّ صورته الرؤيا كما حكاها ولى الله فى كتابه (التفهيمات الإلهية):

«تفهيم-رأت والدتى بارك الله فى عمرها فى المنام: كأنّ طائرأ عجيب الشكل، جاء إلى أبى-قدس سرّه-يحمل فى منقاره كاغذه عليها اسم الله بالذهب، ثم جاء طائر آخر يحمل فى منقاره كاغذه اخرى فيها: بسم الله الرحمن الرحيم لو كان النبوه بعد محمد-صلى الله عليه و سلم-ممكناً لجعلتك نبياً و لكنها انقطعت به. هذه الألفاظ أو بمعناها. و الطائر الأول كان منقاره أحمر و سائر جسده أغبر مثل الحمام، و الثانى: سائر جسده أخضر كالطوطى.

فقال أبى-قدس سره-: أبشرى بولدك-أشار إلى-أما كئنا أعلمناك أنه سيكون ولياً؟!

قالت والدتى: و كان علمى فى ذلك المنام أن البشاره فى حق أبيك و قوله -قدس سره-يشعر بأنها فيك. و كان الأمر مشتبهاً عليها.

أقول: و حق التعبير-كما تقتضيه قوانين الحكمة-أن يقال: الكاغذه الأولى إشاره إلى كمال أبى قدس سره، فإنه كان نافعاً فى الله مستغرقاً فيه. أما غبره حاملها، فلأنه كان غير مشغول بذكر المعارف. و كذلك الحمام و الفاخته حسن الصوت غير فصيحها. و أما الكاغذه الأخرى فإشاره إلى الكمال الذى اوتيته من تلقاء تشريح كمالات الأنبياء عليهم الصلاه و السلام. و أمّا الخضره حاملها فلايضاحى بالمعارف، كما أنّ الطوطى تفصح و تقطع صوتها. و كان هذا حين فطمت عن اللبن. و الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم».

١٤ قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام:

«شدّ به عضدى كما شدّ عضد موسى بأخيه هارون و هو خليفتى»

«و وزيرى و لو كان بعدى النبوه لكان نبياً»

و جاء فى حديث تشبيه النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بهارون، مع التنصيص على و صايتة و خلافته، ثم قال: «و لو كان بعدى النبوه لكان نبياً».

و هذا نصّه: «عن أنس -رضى الله عنه- قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: إنّ الله اصطفانى على الأنبياء، و اختار لى وصياً، و اخترت ابن عمى و شدّ به عضدى كما شدّ عضد موسى بأخيه هارون، و هو خليفتى و وزيرى، و لو كان بعدى النبوه لكان نبياً» (١).

و هذا الحديث الذى رواه السيد على الهمدانى فى كتابه الذى ضمّنه -كما قال- «جواهر الأخبار و لآلى الآثار فى فضائل أهل البيت». نصّ صريح فى خلافة أمير المؤمنين عليه السلام و وصايتة، و أنه إنّما كان كذلك لأنّه لا نبى بعده صَلَّى الله عليه وآله و سلم و إلا لكان نبياً... و بالجمله، فإنّ له كلّ ما لهارون، إلا النبوه، لكون رسول الإسلام خاتم النبيين.

ص: ٢١٢

١-١) موده القربى - الموده السادسة، ينايع الموده ٢/٢٨٨. الطبعه الحديثه.

١٥ ما قاله عمار في حق الأمير و استدلاله بحديث المنزله

و روى الشيخ على المتقى:

«عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: كان على يخطب، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني من أهل الجماعه؟ و من أهل الفرقة؟ و من أهل السنّه؟ و من أهل البدعه؟ فقال: ويحك! أمّا إذا سألتني فافهم عني، و لا عليك أن لا تسأل عنها أحد بعدى.

فأمّا أهل الجماعه فأنا و من اتّبعتني و إن قَلّوا، و ذلك عن أمر الله و أمر رسوله.

فأمّا أهل الفرقة فالمخالفون لى و لمن اتّبعتنى و إن كَثُرُوا.

و أمّا أهل السنّه المتمسّكون بما سنّه الله لهم و رسوله، و إن قَلّوا.

و أمّا أهل البدعه فالمخالفون لأمر الله و لكتابه و رسوله، العاملون برأيهم و أهوائهم و إن كَثُرُوا. و قد مضى منهم الفوج الأول و بقيت أفواج، و على الله قصمها و استئصالها عن جذبه الأرض.

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس يذكرون الفىء و يزعمون أن من قاتلنا فهو و ما له و أهل فىء لنا و ولده.

فقام رجل من بكر بن وائل -يدعى عتياد بن قيس- و كان ذا عارضه و لسان شديد، فقال: يا أمير المؤمنين! و الله ما قسمت بالسويّه، و لا عدلت فى الرعيّه!

فقال علي: ولم ويحك؟

قال: لأنك قسّمت ما في العسكر و تركت الأموال و النساء و الذريّه.

فقال علي: أيها الناس من كان به جراحه فليداوها بالسمن.

فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترّهات!

فقال له علي: إن كنت كاذباً فلا أمتك الله حتى تدرك غلام ثقيف.

فقال رجل من القوم: و من غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: رجل لا يدع لله حرمه إلا انتهكها.

قال: فيموت أو يقتل؟

قال: بل يقصمه قاصم الجبارين، قتله بموت فاحش يحترف منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه.

يا أخا بكر، أنت امرؤ ضعيف الرأس! أما علمت أننا لا نأخذ الصغير بذنوب الكبير، و إنّ الأموال كانت لهم قبل الفرقه، و تزوّجوا على رشده، و ولدوا على الفطره، و إنما لكم ما حوى عسكرهم، و ما كان في دورهم فهو ميراث لذريّتهم، فإنّ عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه، و إنّ كفّ عنّا لم نحمل عليه ذنب غيره. يا أخا بكر: لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله -صلى الله عليه و سلّم- في أهل مكه، قسّم ما حوى العسكر و لم يعرض لما سوى ذلك، و إنما اتّبع أثره حدو النعل بالنعل. يا أخا بكر أما علمت أن دار الحرب يحلّ ما فيها و أن دار الهجره يحرم ما فيها إلاّ بحق. فمهلاً يرحمكم الله.

فإنّ أنتم لم تصدّقوني و أكثرتم عليّ، و ذلك أن تكلم في هذا غير واحد، فأتيكم يأخذ أمه عائشه بسهمه؟

قالوا: أيّنا يا أمير المؤمنين، بل أصبت و أخطأ، و علمت و جهلنا. و نحن نستغفر الله.

و تنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد.

فقام عمار و قال:

يا أيها الناس، إنكم -و الله- إن أتبعتموه و أطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعره، و كيف يكون ذلك؟ و قد استودعه رسول الله صلى الله عليه و سلم المنايا و الوصايا و فصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إنه قال له رسول الله: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، فضلاً خصه الله به إكراماً منه لنيبه حيث أعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه.

ثم قال على: أنظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له، فإن العالم أعلم بما يأتى من الجاهل الخسيس الأخرس، فإنى حاملكم -إن شاء الله تعالى، إن أطعتمونى- على سبيل الجنة و إن كان ذا مشقه شديده و مراره عتيده و الدنيا حلوه الحلاوه لمن اغتر بها من الشقوه و الندامه عمياً قليل. ثم إنى مخبركم أن خيلاً من بنى إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر، فلجوا فى ترك أمره، فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم و لم يعصوا ربهم» (١).

فقد جعل الصحابى الجليل عمار بن ياسر -رضى الله عنه- حديث المنزله دليلاً على أن النبى -صلى الله عليه و آله و سلم- قد استودع الإمام علياً عليه السلام علم المنايا و الوصايا و فصل الخطاب على منهاج هارون، و هو المعصوم عن الخطأ و المصون عن النقائص... فاستفاد من حديث المنزله الدلاله على عصمه الإمام عليه السلام و وجوب إطاعته و أتباعه، كما يجب إطاعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لكونه على منهاجه تماماً...

ص: ٢١٥

فلا-ريب إذْنُ في دلالة الحديث على افتراض طاعه الأمير و عصمته و أفضليته و أعلميته، و بذلك يكون هو المتعَيّن للخلافه، و يظهر أن لا حق لغيره فيها... و يتبين سقوط الترهات التي فاه بها المكابرون، و تذهب أضاليل الأعور و ابن تيميه أدراج الرّياح...

مضافاً إلى الفوائد الأخرى المشتمل عليها هذا الحديث:

منها: قول الإمام عليه السلام: «فأما أهل الجماعة فأنا و من اتبعني و إن قَلُوا» فإنه يفيد أن كلّما ورد من الأمر باتّباع الجماعة و الكون مع الجماعة و نحو ذلك، فهو أمر باتّباعه و اتباع من اتّبعه...

و يفيد أيضاً أنه مفترض الطاعه و واجب الاتّباع، و ذاك يفيد عصمته و تعيينه للإمامه و الخلافه.

و قد أكّد ذلك بقوله: «و ذلك عن أمر الله و أمر رسوله».

و منها: قوله عليه السلام: «فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي و لمن اتبعني» فإنه أيضاً يفيد وجوب اتّباعه و ذم مخالفته. و هذه هي العصمه كذلك.

و منها: قوله عليه السلام: «فأما أهل السنّه...» فإنه بعد تعريفه «أهل الجماعة» بما عرفت، يدلّ على أن أهل السنّه هم المتابعون له لا المنقادون لغيره و إن تسمّوا بهذا الاسم.

و منها: قوله عليه السلام: «فأما أهل البدعه...» فإنّ المراد منهم -بعد معرفه أهل السنّه و الجماعة- هم المخالفون له و لأتباعه و إن كثروا...

و منها: قوله عليه السلام: «و قد مضى منهم الفوج الأول» فإنه إن أراد الثلاثة و أتباعهم -كما هو الظاهر- فالأمر واضح، و إن أراد أصحاب الجمل، فيكون قد وصف عليه السلام طلحه و الزبير و أتباعهما بأهل البدعه.

و منها: قوله: «إنّا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير» فصريح في أن أصحاب

الجمال مرتكبون للذنب، فلا فائده لما يقال من أنهم اجتهدوا و أخطأوا، فهم مأجورون أجراً واحداً!!

كما أنه عليه السلام وصفهم بأهل الفرقة.

و أنه أجرى فيهم حكم الكفار من أهل مكة.

و منها: قوله: «فانظروا رحمكم الله ما تؤمرون فامضوا له...» نصّ في عصمته و وجوب طاعته... و أنه الأعلّم، الحامل للأمة على سبيل الجنة.

و منها: قوله: «فكونوا رحمكم الله من أولئك...» حيث أفاد أن طاعته بعينها طاعه النبيّ المعصوم، و عدم عصيانه إطاعه للحقّ القيوم، و فيه ما يدل على كمال العصمة، و أن حكمه عين حكم ربّ العزه.

ص: ٢١٧

إنه لا ريب في أن هارون كان الأعلم في الأّمه بعد موسى عليه السلام...

فيكون أمير المؤمنين عليه السلام الأعلم في الأّمه بعد نبينا-صلى الله عليه وآله وسلم- والأعلميّه تفيد الأفضليّه، والأفضليه سبب انحصار الخلافه فيه.

أمّا أعلميّه هارون بعد موسى، فقد ذكرنا عدم الريب فيها، وإليك جملّه من عباراتهم الصريحه بها:

قال البغوي: «قال أهل العلم بالأخبار: كان قارون أعلم بنى إسرائيل بعد موسى و هارون-عليهما السلام- وأقرأهم للتوراه و أجملهم و أغناهم، و كان حسن الصوره فيغى و طغى» (١).

و في الجلالين: «قال إنما أُوتِيَتْهُ أَى المال على عِلْمٍ عِنْدِي .أى فى مقابله. و كان أعلم بنى إسرائيل بالتوراه بعد موسى و هارون» (٢).

و قال الخطيب الشرييني: «و روى أهل العلم بالأخبار: أن قارون كان أعلم بنى إسرائيل بعد موسى و هارون...» (٣).

و قال العينى: «و كان قارون أعلم بنى إسرائيل بعد موسى و هارون و أفضلهم و أجملهم، قال قتاده: و كان يسمى المنور لحسن صورته، و لم يكن فى

ص: ٢١٨

١- ١) معالم التنزيل ٣٥٩/٤.

٢- ٢) تفسير الجلالين ٢٠١/٢.

٣- ٣) السراج المنير فى تفسير القرآن ١١٦/٣.

بنى إسرائيل أقرء للتوراه منه...» (١).

و على الجملة، فإنَّ هارون كان أعلم بنى إسرائيل بعد موسى، فلا يبقى ريب فى أعلميه أمير المؤمنين عليه السلام، لما دلَّ على عموم المنزله ممَّا تقدم و يأتى، و لخصوص ما أوردناه عن عمار بن ياسر و نحوه.

و على فرض قبول ما ذكره ولى الله الدهلوى من حمل الحديث على المنازل المشهوره، فإنَّ الأعلميه منها قطعاً، فالدلاله تامه.

هذا، و قد نصَّ العلامة سعيد الدين الفرغانى بشرح قول ابن الفارض فى (التائيه):

«و أوضح بالتأويل ما كان مشكلا على بعلم ناله بالوصيه»

نصَّ على أنَّ حديث المنزله - كحديث الثقلين و كحديث أنا مدينه العلم - يدلُّ على حصول العلم لأمير المؤمنين بوصيه من النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، فكان بذلك أعلم من سائر الصحابه، لا سيما من عمر الذى أفصح عن ذلك بقوله غير مره: لو لا على لهلك عمر.

و وجه الإستدلال بحديث المنزله على الأعلميه لا يكون إلا بأنَّ يقال:

كما أنَّ هارون كان متمكناً من حلِّ المشكلات و المعضلات بعلم ناله بالوصيه من موسى، فعلى مثل هارون، حصلت له تلك المرتبه بوصيه من النبىِّ.

كما أفاد كلامه دلاله حديث الثقلين على المرام. و الحمد لله.

و لو كابر متعصب عنود فيما قاله الفرغانى و غيره، فإليك المطلب من رئيس الفرقة الباغيه:

ص: ٢١٩

١-١) عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان - النوع الثامن و الثلاثون، قصه هارون.

١٧ دلالة الحديث على الأعلميّه على لسان معاويه

ففى خبر رواه أعاظم القوم و أكبار أنمتهم أمثال:

١-أحمد بن حنبل

٢-أبى الحسن على بن عمر بن شاذان

٣-الفقيه الشافعى ابن المغازلى الواسطى

٤-الفقيه أبى الليث السمرقندى

٥-محبّ الدين الطبرى

٦-إبراهيم بن محمد الحموينى الجوينى

٧-محمد بن يوسف الزرندى

٨-نور الدين السّمهودى

٩-إبراهيم بن عبد الله اليمنى الوصابى

١٠-أحمد بن حجر المكى

١١-أحمد بن فضل بن باكثير المكى

١٢-أحمد بن عبد القادر العجيلى

١٣-المولوى ميين الكهنوى

يستدل رئيس بالفرقه الباغيه و قائد النواصب...معاويه بن أبى سفيان بحديث المنزله على أعلميّه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام...و الفضل ما شهدت به الأعداء...

ص: ٢٢٠

قال ابن عساكر:

و أما ما رُوي عن معاوية:

فأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد الجَنْزَرودي، أنا السيد أبو الحسن محمّد بن علي بن الحسين، نا حمزه بن محمّد الدهقان، نا محمّد بن يونس، نا وهب بن عثمان البصرى، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال:

سأل رجل معاوية عن مسأله فقال: سل عنها علي بن أبي طالب، فهو أعلم مني، قال: قولك يا أمير المؤمنين أحبّ إلى من قول علي، قال: بنس ما قلت و لؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يَغزّه بالعلم غزاً، و لقد قال له: «أنت مني بمنزله هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدى».

و كان عمر بن الخطاب يسأله و يأخذ عنه، و لقد شهدتُ عمر إذا أشكل عليه أمر قال: ها هنا علي بن أبي طالب؟ ثمّ قال للرجل: قمّ لا أقام الله رجلك، و محا اسمه من الديوان.

أخبرناه عالياً أبو نصر بن رضوان، و أبو علي ابن السبط، و أبو غالب بن البنا، قالوا: أنا أبو محمّد الجوهري، أنا أبو بكر بن مالك، نا وهب بن عمرو بن عثمان النمري البصرى، حدّثني أبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال:

جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسأله فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إلى من جواب علي، فقال: بنس ما قلت، و لؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يَغزّه بالعلم غزاً، و لقد قال له رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: «أنت

ص: ٢٢١

منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

و كان عمر إذا أشكل عليه شيء، يأخذ منه، ولقد سمعت عمر وقد أشكل عليه فقال: ها هنا على؟ قم لا أقام الله رجلك» (١).

و قال ابن المغازلي: «أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزاز رفعه إلى إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: سألت رجلاً معاوية عن مسأله فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فإنه أعلم. قال: يا أمير المؤمنين قولك فيها أحب إلي من قول علي. فقال: بنسما قلت و لؤمت ما جئت به، لقد كرهت رجلاً. كان رسول الله -صلى الله عليه و سلم- يعزّه العلم عزّاً، و لقد قال رسول الله له: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، و لقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، و لقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال:

ههنا على: قم لا أقام الله رجلك، و محاسمه من الديوان» (٢).

و قال ابن حجر: «أخرج أحمد: إن رجلاً سأل معاوية عن مسأله...

و أخرجه آخرون بنحوه...» (٣).

و قال السهودي: «أخرج الإمام أحمد في المناقب عن أبي حازم قال:

جاء رجل إلى معاوية... و أخرجه جماعة آخرون منهم ابن شاذان عن قيس بن أبي حازم بنحوه...» (٤).

و قال الحمويني: «أخبرنا الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد القزويني المعروف بمذكويه مناو له قال: أنبأنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي إجازة، بروايته عن شيخ الإسلام جمال السنه أبي عبد الله محمد

ص: ٢٢٢

١-١ (١) تاريخ دمشق ٩٧/٤٢.

٢-٢ (٢) المناقب لابن المغازلي: ٣٤ رقم ٥٢.

٣-٣ (٣) الصواعق المحرقة: ١١٠.

٤-٤ (٤) جواهر العقدين ٣٢٨/٢.

ابن حمويه بن محمّد الجويني قال: أنبأنا الشيخ أبو محمد الحسين بن أحمد، أنبأنا الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم البخاري الكلابادي، أنبأنا محمد بن عبد الله بن يوسف العماني.

و محمد بن محمد بن الأزهر الشعري قال: أنبأنا الكديمي. قال العماني: أنبأنا عمر بن عثمان النمري. و قال الأزهرى أنبأنا وهب بن عمر بن عثمان- و هو الصواب- قال: أنبأنا أبي عن أبي إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسأله...» (1).

فهذا مدلول و مفاد حديث المنزله عند معاوية الباغيه، لكنّ الأعور و ابن تيميه و أمثالهما يخالفون إمامهم في هذا المقام، حتى أنّ الأعور يتخذ هذا الحديث دليلاً على تنقيصه عليه الصلاه و السلام!!

و لا- يتوهم دلالة الحديث على أعلميه الإمام من معاوية فقط، لأنّ معاوية إنما فهم أعلميه الإمام من تنزيل النبي إياه منزله هارون، و قد كان هارون أعلم أمه موسى قاطبه، فعلى عليه السلام أعلم الأمه الإسلاميه بعد النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، و يشهد بما ذكرنا استشهاد معاوية بأعلميه الإمام من عمر بن الخطاب.

ص: ٢٢٣

١٨ قول معاوية بعد سماع الحديث

«لو سمعت من رسول الله في علي لكنت له خادماً»

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي:

«وَأَمَّا السُّنَّةُ فَبِأَخْبَارِ، فَنَبْدَاءُ مِنْهَا بِمَا ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشَاهِيرِ مِنَ الْآثَارِ.

حديث في إحياء رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لعلي كرم الله وجهه:

قال أحمد في المسند- وقد تقدم إسناده- حدّثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبه، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال:

خلف رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم علياً في غزاه تبوك. فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء و الصبيان! فقال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟

و أخرجاه في الصحيحين.

و لمسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً و قال له: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟

فقال سعد: أمّا ما ذكرت ثلاثاً سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قالهنّ له فلن أسبّه أبداً، لأن يكون لي واحد منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم.

و ذكر منها حديث الرايه كما سيحيى. الثانية: لَمَّا نَزَلَتْ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ الْآيَةَ. دعا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم علياً و فاطمه و حسناً

و حسيناً، وقال -صلى الله عليه و سلم- اللهم هؤلاء أهلي.الثالثه:سمعت رسول الله -صلى الله عليه و سلم- وقد خلفه في بعض مغازيه-فقال يا رسول الله تركتني مع النساء و الصبيان.فقال صلى الله عليه و سلم:ألا ترضى.و ذكر الحديث.

و قد ذكر المسعودى في كتاب مروج الذهب و معادن الجوهر:إنَّ سعداً لما قال لمعاويه هذه المقاله قال له معاويه:

ما كنت عندى أأم منك الآن،فألا نصرته؟و لم قعدت عن بيعته؟و كان سعد قد تخلف عن بيعته على.

ثم قال معاويه:أما إنى لو سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم ما سمعت فى على بن أبى طالب لكنت له خادماً ما عشت»
(١).

أقول:

و هذا ما جاء فى (مروج الذهب):

«حدّث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى،عن محمد بن حُميد الرازى، عن أبى مجاهد،عن محمد بن إسحاق،عن ابن أبى نجیح قال:

لما حجّ معاويه طاف بالبيت و معه سعد،فلما فرغ انصرف معاويه إلى دار الندوه،فأجلسه معه إلى سريره،و وقع معاويه فى على و شرع فى سبّه،فزحف سعد.ثم قال:أجلستنى معك على سريرك ثم شرعت فى سبّ على!و الله لأن يكون فى خصله واحده من خصالٍ كانت لعلى أحب إلى من أن يكون لى ما طلعت عيله الشمس:

و الله لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه و سلم لى من الولد ما لعلى

ص:٢٢٥

أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأن يكون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لي ما قال له يوم خيبر: لأعطين الزّايه غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله و يحبّ الله ورسوله ليس بقوّار يفتح الله على يديه، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأن يكون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لي ما قال في غزوه تبوك: ألا- ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدى، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

و أيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت. و نهض.

و وجدت في آخر من الروايات و ذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار عن ابن عائشه و غيره:

إن سعداً لما قال هذه المقاله لمعاويه نهض يقوم، شرط له معاويه و قال له: أقعد حتى تسمع جواب ما قلت: ما كنت عندى قط الأم منك الآن، فهلاً نصرته؟ و لم قعدت عن بيعته؟

فإني لو سمعت من النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مثل الذى سمعت فيه لكنك خادماً لعلى ما عشت.

فقال سعد: و الله إنى لأحقّ بموضعك.

فقال معاويه: ياأبى عليك بنو عذره. و كان سعد- فيما يقال- لرجل من بنى عذره» (١).

ص: ٢٢٤

إشاره

و ممّا يستدل به على دلالة حديث المنزله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته العامه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بلا فصل:

كلام الصحابيّه الجليله أروى بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشميّه - المذكوره في (الإصابه) للحافظ ابن حجر بقوله: «أروى بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشميه والده المطلب بن أبي وداعه السهمي، ذكرها ابن سعد في الصحابيّات في بنات عم النبي - صلّى الله عليه و سلّم - و قال: أمها غزيه بنت قيس بن طريف، من بني الحارث بن فهر بن مالك. قال: و ولدت لأبي وداعه المطلب وأبا سفيان وأم جميل وأم حكيم والربعه» (١).

لقد قالت أروى لمعاويه عندما وفدت عليه ودار بينها وبينه حديث طويل... رواه غير واحدٍ من مشاهير المؤرّخين وأهل الأدب... كلاماً هو من أحسن ما يستدل به في المقام.

روايه ابن عبد ربه

فمن رواه خبرها مع معاويه: أبو عمر أحمد بن عبد ربّه الأندلسي...

حيث قال:

ص: ٢٢٧

«و فود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله.

العباس بن بكار قال: حدّثني عبد الله بن سليمان المدني و أبو بكر الهذلي:

أنّ أروى بنت الحارث بنت عبد المطلب دخلت على معاوية و هي عجوز كبيره، فلتمّيا رآها معاوية قال: مرجباً بك و أهلاً يا خاله، فكيف كنت بعدنا؟

فقال: يا ابن أخي، لقد كفرت يد النعمه، و أسأت لابن عمك الصبحه، و تسميت بغير اسمك، و أخذت غير حقك، من غير دينٍ كان منك و لا من آباءك، و لا سابقه في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فأتعس الله منكم الجدود، و أضرع منكم الخدود، و ردّ الحق إلى أهله و لو كره المشركون، و كانت كلمتنا هي العليا، و نبينا-صلّى الله عليه و سلّم- هو المنصور.

فولّيتم علينا من بعده، تحتجّون بقرابتكم من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر.

فكنّا فيكم بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، و كان على بن أبي طالب بعد نبينا بمنزله هارون من موسى.

فغايتنا الجنّه و غايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالّه، و اقصرى من قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك و حدك.

فقال له: و أنت يا ابن النابغه، تتكلّم و امك كانت أشهر بغى بمكه، و آخذهنّ للأجره! إدّعاك خمسه نفر من قريش، فسئلت امك عنهم، فقالت:

كلّهم أتاني، فانظروا أشبههم به، فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فلحقت به.

فقال مروان: كفى أيتها العجوز و اقصرى لما جئت به.

فقال له: و أنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلّم!

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: و الله ما جزأ عليّ هؤلاء غيرك، فإن امك القائله في قتل حمزه:

نحن جزيناكم بيوم بدر و الحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان لي في عتبه من صبر و شكر وحشي عليّ دهرى

حتى ترمّ أعظمى في قبرى

فأجابتها بنت عمى و هى تقول:

خزيت في بدر و بعد بدر يا ابنه جبار عظيم الكفر

فقال معاويه:

عفا الله عمّا سلف، يا خاله، هاتى حاجتك.

فقالت:

ما لي إليك حاجه.

و خرجت عنه» (١).

ابن عبد ربه و كتابه العقد

و توجد ترجمه ابن عبد ربه في كثير من التراجم و التواريخ المعتمره، مثل:

١-معجم الأدباء ٢١١/٤.

٢-وفيات الأعيان، لابن خلكان ١١٠/١.

٣-العبر في خبر من غير، للذهبي ٢١١/٢.

٤-البدايه و النهايه ١٩٣/١١.

٥-الوافى بالوفيات ١٠/٨.

ص: ٢٢٩

٨-نفح الطيب لأبي العباس المقرئ، حيث جاء فيه: «الفقيه العالم أبي عمر أحمد بن عبد ربه، عالم ساد بالعلم و رأس، واقتبس به من الحظوه ما اقتبس، وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره، واستطار بشرر الذكاء فكره، وكانت له عنايه بالعلم و ثقته، و روايه له متسقه، و أما الأدب فهو حجته و به غمرت الأفهام لجهته، مع صيانته و ورع، و ديانته ورد ماءها فكرع، و له التأليف المشهور سماه بالعقد، و حماه عن عثرات النقد، لأنه أبرزه مثقف القناه مرهف الشباه، تقصر عنه ثواقب الألباب و تبصر السحر منه في كل باب، و له شعر انتهى منتهاه، و تجاوز سماك الإحسان و سماه...».

كما أن كتابه (العقد) من الكتب المعتره عندهم، فقد سمعت وصفه بأنه محمى عن النقد، و فى وفيات الأعيان و غيره وصفه بأنه من الكتب الممتعه، و فى بعض الكتب وصفه بأنه من الكتب النفيسه... كما نقل عنه و اعتمد عليه ابن خلكان فى (تاريخه) و البلوى فى (ألف با) و أبو الفضل جعفر بن ثعلب فى (الإمتاع بأحكام السماع) و ابن خلدون فى (تاريخه) و عبد العزيز ابن فهد المكى فى (غايه المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام) و غيرهم.

و قد قال ابن عبد ربه فى وصفه: «و قد ألّف هذا الكتاب و تخيّرت جواهره من متخّير جواهر الآداب و محصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر و لباب اللباب، و إنما لى فيه تأليف الإختيار و حسن الإختصار و فرش لدور كل كتاب، و ما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء و مأثور عن الحكماء و الادباء، و اختيار الكلام أصعب من تأليفه، و قد قالوا: اختيار الرجل وافد عقله».

و من رواته: إسماعيل بن علي المشتهر بأبي الفداء، حيث قال في (تاريخه) في أخبار معاوية: «و مما يحكى عن حلمه: من تاريخ القاضي جمال الدين ابن و اصل: أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، دخلت على معاوية و هي عجوز كبيره، فقال لها معاوية: مرحباً بك يا خاله، كيف أنت؟

فقلت: بخير يا ابن اختي، لقد كفرت النعمه و أسأت لابن عمك الصّحبه، و تسميت بغير اسمك، و أخذت غير حقك، و كنا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاءً، حتى قبض الله نبيه، مشكوراً سعيه مرفوعاً منزله، فوثبت علينا بعده بنو تيم و عدى و اميّه، فابتزونا حقنا، و وليتم علينا، و كنا فيكم بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، و كان على بن أبي طالب بعد نبينا بمنزله هارون من موسى.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالّه، و اقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك.

فقلت: و أنت يا ابن النابغه تتكلم، و امك كانت أشهر بغى بمكّه، و أرخصهنّ اجره، و ادعاك خمسه من قريش، فسئلت امك عنهم فقلت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به. فغلب عليك شبه العاص بن وائل فألحقوك به.

فقال لها معاوية: عفا الله عما سلف، هاتى حاجتك.

فقلت: أريد ألفى دينار لأشترى بها عيناً فوّاره في أرض خزاره، تكون لفقراء بنى الحارث بن عبد المطلب. و ألفى دينار اخرى ازوّج بها فقراء بنى الحارث. و ألفى دينار اخرى أستعين بها على شده الزّمان.

فأمر لها معاويه بسّته آلاف دينار. فقبضتها. و انصرفت» (١).

أبو الفداء و تاريخه

و قد ذكروا أبا الفداء بكل مدح و ثناء في كتبهم مثل:

١-طبقات الشافعيه للسبكي ٨٤/٦.

٢-تممه المختصر، لابن الوردى ٢٩٧/٢.

٣-النجوم الزاهره ٢٩٢/٩.

٤-فوات الوفيات، لابن شاكر ١٦/١.

٥-البدايه و النهايه لابن كثير ١٥٨/١٤.

٦-الدرر الكامنه، لابن حجر العسقلاني ٣٧١/١.

و كتابه (المختصر فى أخبار البشر) من التواريخ المعروفه، ذكر مؤلفه أنه «تذكره تغينى عن مراجعه الكتب المطوّله» و قال (كاشف الظنون):

«أورد فيه أشياء من التواريخ القديمه و الإسلاميه، لتكون تذكره و مغنيه عن مراجعه الكتب المطوّله». و فى (التممه لابن الوردى): «من الكتب التى لا يقع مثلها و لا يسع جهلها، فإنه اختاره من التواريخ التى لا تجتمع إلا للملوك...»

و ضمّنه كنوزاً، و هل يعجز عن الكنوز من هو ملك مؤيد؟...».

روايه ابن شحنه

و من روايته: القاضى محبّ الدين أبو الوليد الحلبي المعروف بابن الشحنه حيث قال: «و فى سنه ٦٠ مات معاويه، و كان عمره ٧٥ سنه، و كان يغلب حلمه على ظلمه، و كان ذا هيبه يحسن سياسه الملك.»

ص: ٢٣٢

دخلت عليه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، فقال لها: مرحباً بك يا خاله، كيف حالك؟ فقالت:

بخير يا ابن اختي، لقد كفرت النعمه و أسأت لابن عمك الصبحه، و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقك، و كنا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاءً، حتى قبض الله نبيه، مشكوراً سعيه مرفوعاً منزلته، فوثبت علينا بعده بنو تيم و عدى و اميّه، فابتزونا حقنا و وليتم علينا، فكنا فيكم بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، و كان على بن أبى طالب بعد نبينا صلى الله عليه و سلم بمنزله هارون من موسى.

فقال لها عمرو بن العاص...».

إلى آخر الخبر... (١).

ابن شحنه و تاريخه

و قد ترجم الحافظ السخاوى لابن شحنه بقوله:

«ولد سنة ٧٤٩ بحلب و نشأ بها في كنف أبيه، فحفظ القرآن و كتباً، و أخذ عن شيوخ بلده و القادمين إليها فاشتهرت فضائله، بحيث عيّنه أكمل الدين و سراج الدين لقضاء بلده و أثنيا عليه، فولاه إياه الأشرف شعبان، و ذلك في سنة ٧٨ عوضاً عن الجمال إبراهيم بن العديم.

و ذكره ابن خطيب الناصريه فقال: شيخنا و شيخ الإسلام، كان إنساناً حسناً عاقلاً، دمث الأخلاق، حلو النادره، عالى الهمة، إماماً عالماً فاضلاً ذكياً، له الأدب الجيد و النظم و النثر الفائقان واليد الطولى فى جميع العلوم، قرأت عليه...

ص: ٢٣٣

وقال البرهان الحلبي: من بيوت الحلبيين، مهر في الفقه و الأدب و الفرائض، مع جوده الكتابه و لطف المحاضره و حسن الشكاله، يتوقّد ذكاءً، و له تصانيف لطاف.

و قال المقرئى فى عقوده: إنه أفتى و درّس بحلب و دمشق و القاهره، و كان يحب الحديث و أهله، و لقد قام مقاماً عجز أقرانه عنه و تعجب أهل زمانه منه.

و حاصل الأمر فيه: إنه كان منفرداً بالرياسه علماً و عملاً- فى بلده و عصره، و غرهً فى جبهه دهره، و انتهى أمره إلى ترك التقليد، بل كان يجتهد فى مذهب إمامه و يخرج على اصوله و قواعد و يختار أقوالاً يعمل بها.

أخذ عنه: العز الحاضرى و البدر ابن سلامه بحلب، و ابن قاضى شهبه و ابن الأذرعى بالشام، و ابن الهمام و ابن التيسى و السفطى و ابن عبيد الله بمصر.

و قد أوردت فى ترجمته من ذيل قضاه مصر فوائد كثيره، من نظمه و نثره و مطارحات و حكايات» (١).

و كتابه الذى وصفه بكونه «كتاباً فى التاريخ و جيز الألفاظ و المبانى، أنيق الفحاوى و المعانى» ذكره (كاشف الظنون) بقوله: روض المناظر فى علم الأوائل و الأواخر. و هو تاريخ مشهور لأبى الوليد قاضى القضاء...» (٢).

المشابهه بين هارون و على فى كلام أروى

لقد شبّهت أروى بنت الحارث حال بنى هاشم بحال بنى إسرائيل و حال المتولين للأمر ظلماً بحال فرعون، و أيضاً شبّهت حال أمير المؤمنين بعد النبى

ص: ٢٣٤

١- ١) الضوء اللامع المجلد ٥- الجزء العاشر ص ٣-٦ رقم ٥.

٢- ٢) كشف الظنون ١/٩٢٠.

صلى الله عليه وآله وسلم بحال هارون بعد موسى عليهما السلام...فصرّحت إستناداً إلى حديث المنزله بكون الإمامه و الخلافه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم حقاً ثابتاً للأمير المؤمنين عليه السلام، لكن الثلاثه ثم معاويه قد ابتزوا هذا الحق و غصبوه، فكان هو و أهل البيت مظلومين مستضعفين مقهورين كما كان هارون...

قول النبى: أنتم المستضعفون بعدى

فكان هذا الحديث الشريف مثبتاً تعين الأمير للخلافه و تعيينها له، و مبطلاً لتقدم الأغيار عليه، و مصدقاً لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم- كما فى الأحاديث الكثيره- مخاطباً لأهل بيته: «أنتم المستضعفون بعدى». منها:

ما أخرجه أحمد: «عن ام الفضل بنت الحارث- و هى ام ولد العباس، اخت ميمونه- قالت: أتيت النبى عليه السلام فى مرضه، فجعلت أبكى، فرفع رأسه فقال: ما يبكيك؟ قلت: خفنا عليك و لا ندرى ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله؟

قال: أنتم المستضعفون بعدى» (١).

فهذا خوف ام الفضل بنت الحارث، و كلام النبى معها.

و ذاك كلام أروى بنت الحارث مع معاويه!

و كل ذلك مثبت أن الأمه ظلمت العتره و غصبت حقها، فكان فى هذه الأمه ما كان فى امه موسى من متابعه القوم للسامرى، و استضعافهم هارون!

ص: ٢٣٥

استنتاج باطل من الرازي

و من طرائف الأمور تفسير الرازي الآيه في قصه هارون، بالمقارنه بين حال هارون و حال أمير المؤمنين علي ضوء حديث المنزله، ثم استنتجه أن ما فعلته الأمه بعد النبي صَلَّى عليه و آله و سَلَّمَ كان صواباً... و هذا نصّ كلامه بتفسير و لَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ... :

«و ههنا دقيقه و هي: إنَّ الرافضه تمسّكوا بقوله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: أنت منى بمنزله هارون من موسى، ثم إن هارون ما منعه التقيّه في مثل هذا الجمع العظيم، بل صعد المنبر و صرّح بالحق و دعا الناس إلى متابعه نفسه و المنع من متابعه غيره، فلو كانت امه محمد صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ على الخطأ لكان يجب أن يفعل على مثل ما فعل هارون، و أن يصعد على المنبر من غير تقيّه و خوف، و أن يقول: فاتبعوني و أطيعوني،؟ لَمَّا لم يفعل علمنا أنّ الأمه كانوا على الصواب» (١).

ردّ النيسابوري على الرازي

و هذا الذي ذكره الرازي و إن كان واضح البطلان لدى الناقد البصير، لكن علوّ الحق ألبأ بعض أكابر القوم إلى التصريح ببطلانه، فقد ذكر نظام الدين النيسابوري كلام الرازي و عقّبه بما يبطله، و هذا نصّ كلامه:

«قال أهل السنّه ههنا: إن الشيعه تمسّكوا بقوله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: أنت منى بمنزله هارون من موسى، ثم إن هارون ما منعه التقيّه في مثل ذلك الجمع، بل صعد المنبر و صرّح بالحق و دعا الناس إلى متابعته، فلو كانت امه محمد صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ على الخطأ لكان يجب على كرم الله وجهه أن يفعل ما فعل

ص: ٢٣٦

هارون من غير تقيه و خوف.

و للشيعه أن يقولوا: إن هارون صرّح بالحق و خاف فسكت، و لهذا عاتبه موسى بما عاتب، فاعتذر بأنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني، و هكذا على امتنع أولاً- من البيعه، فلّمّا آل الأمر إلى ما آل أعظاهم ما سألوا. و إنما قلت هذا على سبيل البحث لا لأجل التعصب» (١).

و تراه في آخر كلامه- يخاف من عناد المتعصّيين و تعنّت العاذلين فيقول: «إنما قلت هذا على سبيل البحث لا- لأجل التعصب» ليوضح أن ما قاله ليس إلاّ إحقاقاً للحق و إظهاراً بالإنصاف، و مخالفةً للتعصّب و الإعتساف.

فله الحمد الذي يحمل بعض القوم على التصريح بالحق دفعاً للتعصّبات الباردة من البعض الآخر منهم.

و على الجملة، فلا- ريب في أنّ بيعه أمير المؤمنين عليه السلام كانت عن خوف و اضطرار و تقيه، كما كان سكوت هارون كذلك، و الأخبار و الروايات الكثيره تدل على ذلك، و ليس ما ذكره النيسابوري إلاّ شاهداً من شواهده...

و سنذكر طرفاً من تلك الأخبار، و نكتفي في هذا المقام بما روى من أن أمير المؤمنين عليه السلام خاطب النبي- صلّى الله عليه و آله و سلّم قائلاً «يا ابن ام إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني» تماماً كالذي قاله هارون...

قول الأمير: يا ابن ام إنّ القوم استضعفوني...

و من رواه هذا الخبر: ابن قتيبه الدينوري.

و توجد ترجمته و ثقته و اعتبار رواياته و أخباره في:

تاريخ بغداد ١٧٠/١٠.

ص: ٢٣٧

و الأنساب-القتبي ٤/٤٣١.

و وفيات الأعيان ١/٣١٤.

و سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦.

و مرآة الجنان ٢/١٩١.

و بغيه الوعاه ٢/٦٣.

و غيرها من الكتب.

رواه في كتابه المعروف (الإمامه و السياسه) حيث قال:

« كيف كانت بيعه على بن أبي طالب:

و إنَّ أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر بن الخطاب، فجاء فناداهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب و قال: و الذي نفس عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها عليكم علي من فيها.

فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمه.

فقال: و إن.

فخرجوا فبايعوا، إلا علياً، فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج، و لا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

فوقفت فاطمه على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم! تركتم جنازه رسول الله بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم! لم تستأمروا و لم تردوا لنا حقاً!

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟

فقال أبو بكر: لقفنذ- و هو مولى له- إذهب فادع لي علياً.

قال: فذهب إلى علي فقال: ما حاجتك؟

قال: يدعوك خليفه رسول الله.

فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله-صلى الله عليه و سلم.

فرجع فأبلغ رساله.

قال: فبكى أبو بكر طويلاً.

ثم قام عمر، فمشى معه جماعه، حتى أتوا باب فاطمه، فمدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكية: يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافه!

فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين، و كادت قلوبهم تنصدع و أكبادهم تنفطر، و بقى عمر معه قوم.

فأخرجوا علياً و مضوا به إلى أبي بكر.

فقال له: بايع.

فقال: إن أفعل فمه؟

قالوا: إذا و الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك.

قال: إذا تقتلون عبد الله و أخا رسوله.

قال عمر: أما عبد الله فنعم، و أما أخو رسوله، فلا.

و أبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك!

فقال: لا أكرهه على شىء ما كانت فاطمه إلى جنبه.

فلحق على بقبر رسول الله يصيح و يبكى و ينادى:

يا ابن ام إن القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى» (١).

ففى هذا الخبر دلاله من وجوه عديده على تعيين الخلافة له عليه السلام و مقهوريته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

وعدوان المتغلبين... و فى

خطابه الرسول بما خاطب به هارون أخاه موسى دلالة صريحه على أنّ حاله تشبه حال هارون...

فلا يخفى بعد هذا سقوط ما ذكره الرازي، وتماميه الإستدلال بحديث المنزله على المطلوب.

نسبه كتاب (الإمامه و السياسه) إلى ابن قتيبه

و إنى لأثبت صحه نسبه كتاب (الإمامه و السياسه) إلى ابن قتيبه-بعون الله و تأييدات الأئمه الأطهار-كى أختم على أفواه المتعصيين، فلا- ينبرى أحد منهم لإنكار الخبر عن طريق التشكيك فى صحه انتساب هذا الكتاب إلى مؤلفه الثقه المعتمد عندهم... فأقول:

(١) لقد نقل العلامة عمر بن محمّد بن فهد المكي -و هو من مشايخ شاه ولي الله، و توجد ترجمته فى الضوء اللامع- عن كتاب (الإمامه و السياسه) مع نسبه إلى ابن قتيبه بالقطع و اليقين، فى كتابه المشهور (إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى) وهذه عبارته:

«سنه ٩٣. فيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى أمير مکه عمر بن عبد العزيز يأمره بضرب حبيب بن عبد الله بن الزبير، و يصبّ على رأسه ماءً بارداً، فضربه خمسين سوطاً و صبّ عليه ماءً بارداً فى يوم شئت، و وقّفه على باب المسجد، فمات من يومه.

و فيها: فى شعبان عزل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز عن الحجاز... فكتب الوليد إلى الحجاج يستشيره فىمن يولّيه مکه و المدينة، فأشار عليه بخالد بن عبد الله القسرى و عثمان بن حيان، فولّى خالداً مکه و ولّى عثمان ابن حيان المدينة، و عزل عمر بن عبد العزيز عنهما...

قال أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامه و السياسة: كان مسلمه بن مروان والياً على أهل مكّه، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد ابن عبد الله القسرى من الشام والياً عليها، فدخل المسجد، فلما قضى مسلمه خطبته صعد خالد المنبر، فلما ارتقى فى الدرجه الثالثه تحت مسلمه أخرج طوماراً ففصّه ثم قرأه على الناس و فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكّه: أما بعد، فإنى وليت عليكم خالد بن عبد الله القسرى، فاسمعوا له و أطيعوا، و لا يجعلنّ أحد على نفسه سيلاً، فإنما هو القتل لا غيره، و قد برئت الذمّه من رجلٍ آوى سعيد بن جبير. و السلام.

ثم التفت إليهم خالد فقال: و الذى يحلف به و يحج إليه، لا أجده فى دار أحدٍ إلّا قتلته، و هدمت داره و دار كلّ من جاوره، و استبحت حرمة، و قد أجلت لكم فيه ثلاثه أيام. ثم نزل.

و دعا مسلمه برواحله و لحق بالشام.

فأتى رجل إلى خالد و قال له: إن سعيد بن جبير بوادى كذا من أوديه مكّه مختفياً بمكان كذا. فأرسل خالد فى طلبه، فأتاه الرسول، فلما نظر إليه قال: إنى امرت بأخذك، و أتيت لأذهب بك، و أعود بالله من ذلك، فالحق بأى بلدٍ شئت، و أنا معك. فقال سعيد بن جبير: ألك ههنا أهل و ولد؟ قال: نعم. قال: إنهم يؤخذون بعدك، و ينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالنى. قال: فإنى أكلهم إلى الله عزّ و جلّ. قال سعيد: لا يكون هذا. فأتى به إلى خالد، فشدّه و ثاقاً، ثم بعث به إلى الحجّاج.

فقال رجل من أهل الشام: إن الحجّاج قد أنذر به و أشعر به قبلك فما عرض له، فلو جعلته بينك و بين الله لكان أزكى من كل عملٍ يتقرّب به إلى الله تعالى.

قال خالد- و ظهره إلى الكعبه قد استند إليها- و الله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عنى إلّا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته فى مرضاته.

و هذه العبارة التي نقلها ابن فهد عن (الإمامه و السياسة) موجوده في نسخ هذا الكتاب. قال ابن قتيبه في (الإمامه و السياسة):

«ذكر قتل سعيد بن جبير: و ذكروا أنّ مسلمة بن عبد الملك كان والياً على أهل مكة، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسري من الشام والياً عليها فدخل المسجد، فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر، فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طوماراً ففضّه ثم قرأه على الناس:

بسم الله الرحمن الرحيم...» (١).

فثبت كون الكتاب لابن قتيبه. و لله الحمد على ذلك.

(٢) و نسب صاحب (غايه المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام) و هو الشيخ العلامة عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد... كتاب (الإمامه و السياسة) إلى ابن قتيبه، بلا أى شكّ و ترديد... و هذه عبارته:

«و روى العتبي عن رجلٍ قال: خطب خالد بن عبد الله القسري بواسط فقال: إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، و أعظم الناس عفواً من عفا عن قدره، و أوصل الناس من وصل عن قطعيه.

و بنى خالد لأمّه كنيسةً و كانت نصرانيه، و هجى بأبيات. إنتهى.

و قال الوالد: لخالد القسري حديث في ثالث المخلص الكبير.

و في المنتقى من سبعته.

و في مسند عبد بن حميد و هو من سماع الحجاز، حدّثني عمرو بن عون، حدّثنا هشيم، عن سيار أبي الحكم، عن خالد بن عبد الله القسري، عن أبيه، عن جدّه: إن النبي -صلى الله عليه و سلم- قال له: يا يزيد أحب الناس ما تحبُّ لنفسك. إنتهى.

ص: ٢٤٢

قلت: و ذكر ما تقدم فى ترجمه مسلمه بن عبد الملك عن ابن قتيبه فى الإمامه و السّياسه» (١).

و لا يخفى أن الشيخ عبد العزيز المذكور هو شيخ قطب الدين النهروانى صاحب (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام)، و المترجم له فى (ريحانه الألباء) للعلامة الشهاب الخفاجى.

(٣) و الشاهد الثالث هو: العلامة تقي الدين محمد بن أحمد الفاسى صاحب (العقد الثمين) - و المترجم له فى الضوء اللامع و غيره - فإنه نقل عن (الإمامه و السّياسه) و اعتمد عليه كذلك من غير تشكيك فى نسبته إلى ابن قتيبه... حيث قال بترجمه مسلمه بن عبد الملك بن مروان:

«أمير مكه، ذكر ولايته عليها ابن قتيبه فى الإمامه و السّياسه...» (٢).

(٤) و هناك شاهد رابع - و هو متقدم على الشهود الثلاثة - و هو الشيخ أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى صاحب كتاب (ألف باء) المذكور فى (كشف الظنون) بقوله: «ألف باء فى المحاضرات. للشيخ أبى الحجاج يوسف بن محمد البلوى الأندلسى المعروف بابن الشيخ، و هو مجلد ضخّم أوله: إنّ أفصح كلام سمع و أعجز حمد الله تعالى بنفسه... ذكر فيه أنّه جمع فوائد بدائع العلوم لابنه عبد الرحيم بعد موته، إذ لم يلحق بعد لصغره إلى درجه النبلاء، و سمى ما جمعه لهذا الطفل المربى بكتاب ألف باء...» - حيث قال:

«فصل - و أما ابن جبير ففضله أيضاً مشهور، و فى الدواوين المذكور: ذكر ابن قتيبه فى الإمامه و السّياسه: إنّهُ لَمَّا قدم على الحجاج سعيد بن جبير قال له:

ما اسمك؟ قال: أنا سعيد بن جبير. فقال الحجاج: بل أنت شقى بن كسير.

ص: ٢٤٣

١ - ١) غايه المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام. ترجمه خالد بن عبد الله بن يزيد القسرى.

٢ - ٢) العقد الثمين بأخبار البلد الأمين ١٩٤٧/٧.

قال سعيد: أمي أعلم باسمي و اسم أبي. قال الحجاج: شقيت و شقيت أمك. قال سعيد: العلم يعلمه غيرك. قال: لا وردنك حياض الموت. قال سعيد: أصابت أمي إذا اسمي...».

(٥) و ممن ينقل عن (الإمامه و السياسه) كثيراً: أبو المجد محمد محبوب عالم فى تفسيره المعروف ب (تفسير شاهى) الذى نصّ على اعتباره و اعتمد عليه (الدهلوى) فى الباب الثالث من (تحفته) (١)، و كذا تلميذه الرشيد فى (إيضاحه)... فإنه ينقل عنه فى موضع منه، منها: بتفسير قوله تعالى: وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٢) حيث يقول:

«فى كتاب الإمامه و السياسه: قام على كرم الله تعالى وجهه خطيباً فقال:

أيها الناس، إن القوم إنما فزوا من كتاب الله ثم بدا لهم أن دعونا إليه، و إنى أكره أن أكون من الفريق المتولى عن كتاب الله. إن الله عزّ و جلّ يقول أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا...».

و منها: بتفسير قوله تعالى: وَ إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣) قال: «...» و فى كتاب الإمامه و السياسه: لما قتل على بن أبى طالب - كرم الله تعالى وجهه - ثار الناس إلى الحسن بن على - رضى الله تعالى عنهما - فلمّا بايعوه قال لهم: تبايعون لى على السمع و الطّاعه، و تحاربون ما حاربت و تسالمون من سالمت...» (٤).

ص: ٢٤٤

١ - ١) التحفه الاثنا عشرية: ٩٧.

٢ - ٢) سورة النور: ٤٩.

٣ - ٣) سورة الأنبياء: ١١١.

٤ - ٤) انظر: الامامه و السياسه ١/١٦٣.

إنه لا ريب لأحدٍ في أنّ من منازل هارون هو أفضليته من جميع الأمه الموسويّه، فلا ريب أيضاً في أفضليه أمير المؤمنين من جميع الأمه المحمديه...

لقد نصّ شاه ولي الله الدهلويّ في (إزاله الخفا) -على أنّه لم يكن في زمن موسى من يناله مقام الوزاره لموسى إلا هارون، وأنّه إنما طلب موسى من الله أن يجعل أخاه هارون وزيراً وردءاً له لا لكونه أخاه، بل لعدم وجود أحد غيره يصلح لهذا المقام.

و دلالة ذلك على الأفضليه واضحه...

كما نصّ القاضي عياض على أنّه لم يكن في زمن موسى نبي غيره، إلا أخاه هارون حيث قال بعد حديث يتعلّق بقصه موسى و الخضر: «و هذا الحديث إحدى حجج القائلين بنبوّه الخضر، لقوله فيه: أنا أعلم من موسى، و لا يكون الولي أعلم من النبي، و أمّا الأنبياء فيتفاضلون في المعارف، و بقوله: و ما فعلته عن أمرى، فدلّ أنّه بوحي. و من قال إنّه ليس بنبيّ قال: يحتمل أن يكون فعله بأمر نبيّ آخر. و هذا يضعّف، لأنّه ما علمنا أنّه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره إلا أخاه هارون، و ما نقل أحد من أهل الأخبار في ذلك شيئاً يعوّل عليه» (١).

ص: ٢٤٥

و دلالة ذلك على الأفضلية واضحة كذلك، إذ النبي أفضل من غيره بلا كلام و لا خلاف.

و على الجملة، فإنّ حديث المنزلة يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام عند النبي -صلى الله عليه و آله و سلم- أفضل و أشرف من كلّ أحدٍ سواه، إذ من الواضح جداً أنّه لو قيل: زيد عند بكر بمنزلة فلان الوزير عند السلطان فلان- و كان الوزير أفضل الناس عند السلطان- فهم أفضلية زيد عند بكر من جميع الناس... و هذا من الواضح بمكانٍ بحيث يعدّ منكره معانداً مكابراً... و لا يجوز عاقل كون على عليه السلام عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلة هارون عند موسى -عليهما السلام-، مع فرض كونه فى المرتبة الرابعة فى الأفضلية- و العياذ بالله.

على أن شاه ولى الله الدهلوى جعل المعتبر فى المشابهة هو الأوصاف المشهورة المذكورة على الألسنة، و هو يعترف بكون هارون هو أفضل القوم فى أمّة موسى، و من الواضح جداً أن الأفضلية من أجلى تلك الأوصاف، و لعلّ لوضوح ذلك و ثبوته لم يعدها ولى الله منها.

بل إنّ ولى الله نفسه يصرّح بدلاله حديث المنزلة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول فى مبحث فضائله: «و كان خليفته فى غزوه تبوك على المدينة المنورة، و هناك ظهرت فضيلته العظمى بقوله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى» (١) لأنّه وصف الفضيلة بـ «العظمى» و هذه الكلمة تأنيث «الأعظم» بلحاظ لفظ «الفضيلة» و لو قال «الفضل» لقال «الأعظم». فأمر المؤمنين صاحب «الفضل الأعظم» بحديث المنزلة، فهو «الأفضل».

و بما ذكره شاء ولى الله يبطل ما لّفقه بعضهم لإنكار دلالة الحديث الشريف

ص: ٢٤٦

(١-١) قره العينين. مبحث فضائل على.

على أفضليته الإمام عليه السلام من غيره.

و كما يثبت دلالاته على الأفضلية من كلام ولي الله الدهلوي، كذلك يثبت من كلام نجله (الدهلوي)، لأنه قد حرم حمل الحديث الشريف على التشبيه الناقص، و من المعلوم أنه لو أنكرت أفضليته بل ادعى كونه مفضولاً للثلاثة، فقد حمل الحديث على التشبيه الناقص...

هذا كله، مضافاً إلى ما تقدم من أدله عموم المنزلة... فإنها تقضى أن يكون أمير المؤمنين أفضل الأمة، كما كان المشبه به أعنى هارون أفضل الأمة...

تحريم القاضي عياض و غيره تشبيه غير النبي بالنبي

و على الجملة، فمقتضى أدله عموم التنزيل، و كذا ما ذكره (الدهلوي) و والده، هو دلالة حديث المنزلة على أفضلية الأمير في الأمة، كما كان هارون هو الأفضل في امه موسى.

و مما يؤكد ما ذكرنا كلام القاضي عياض، في باب بيان ما هو في حق النبي عليه السلام سب أو نقص:

«فصل. الوجه الخامس - أن لا يقصد نقصاً و لا يذكر عيباً و لا سباً، و لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه، أو يستشهد ببعض أحواله عليه السلام الجائزه عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل و الحجه، لنفسه أو لغيره، أو على التشبيه به عند هضمه نالته أو غضاضه لحقته، ليس على طريق التأسي و طريق التحقيق، بل على مقصد الترفع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل و عدم التوقير لنبه عليه السلام، أو قصد الهزل و النذير بقوله، كقول القائل: إن قيل في السوء فقد قيل في النبي، أو إن كُذِّبَ فقد كُذِّبَ الأنبياء، أو إن أذنبت فقد أذنبوا، أو أنا أسلم من ألسنه الناس و لم يسلم منهم أنبياء الله و رسله؟ أو قد صبرت كما صبر أولوا العزم

من الرسل، أو كصبر أيوب، أو قد صبر نبي الله عن عداه و حلم على أكثر مما صبرت.

و كقول المتنبى:

أنا فى امه تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

و نحوه من أشعار المتعجرفين فى القول، المتساهلين فى الكلام، كقول المعزى:

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد عند تدبره، و داخل فى الإزراء و التحقير بموسى عليه السلام، و تفضيل حال غيره عليه. و كذلك قوله:

لو لا انقطاع الوحي بعد محمد فلنا محمد عن أبيه بديل

هو مثله فى الفضل إلا أنه لم يأت به برسالة جبريل

فصدر البيت الثانى من هذا الفصل شديد، لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى، و العجز محتمل لوجهين: أحدهما: إن هذه الفضيله نقصت الممدوح، و الآخر: استغناؤه عنها، و هذه أشد. و نحو منه قول الآخر:

و إذا ما وقعت راياته خفقت بين جناحي جبرين

و قول الآخر من أهل العصر:

فرّ من الخلد و استجار بنا فصبر الله قلب رضوان

و كقول حسّان المصيصى من شعراء الأندلس، فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد و وزيره أبى بكر بن زيدون:

كأنّ أبابكر أبو بكر الرضا و حسان حسان و أنت محمد

إلى أمثال هذا. و إنما أكثرنا بشاهدها مع استئقالاتنا حكايتها، لتعريف أمثلتها، و لتساهل كثير من الناس فى و لوج هذا الباب الضنك و استخفافهم فادح

ص: ٢٤٨

هذا العبء، وقله علمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم منه بما ليس لهم به علم، وتحسبونه هيناً و هو عند الله عظيم.

لا سيما الشعراء، وأشدّهم فيه تصريحاً و للسانه تسريحاً ابن هانى الأندلسى، و ابن سليمان المعزى، بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حدّ الإستخفاف و النقص و صريح الكفر، و قد اجتنبنا عنه.

و غرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا أمثله، فإنّ هذه كلّها و إنّ لم تتضمّن سباً و لا أضافت إلى الملائكة و الأنبياء نقصاً، و لست أعنى عجزى بيتى المعزى، و لا قصد قائلها إزراء و غصّاً، فما وقرّ النبوه و لا عظم الرساله، و لا غزّر حرمة الإصطفاء، و لا- غرز حظوه الكرامه، حتى شبّه من شبّه فى كرامه نالها أو معرّه قصد الإنتفاء منها، أو ضرب مثل لتطيب مجلسه أو إغلاء فى وصفه لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره و شرف قدره، و ألزم توقيره و بزّه و نهى عن جهر القول له و رفع الصوت عنده.

فحق هذا- إنّ درء عنه القتل- الأدب و السجن، و قوه تعزيره، بحسب شنعه مقاله و مقتضى قبح ما نطق به، و مألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينه كلامه أو ندمه على ما سبق منه.

و لم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء، و قد أنكر الرشيد على أبى نؤاس قوله:

فإن يك باقى سحر فرعون فيكم فإنّ عصى موسى بكف خصيب

و قال له: يا ابن اللخاء، أنت المستهزىء بعضا موسى، و أمر بإخراجه عن عسكره من ليلته.

و ذكر القتيبي: أن ممّا اخذ عليه أيضاً و كُفّر فيه أو قارب، قوله فى محمد الأمين و تشبيهه إياه بالنبي صلّى الله عليه و سلّم:

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبهها خلقاً و خلقاً كما قدّ الشراكان

و قد أنكروا أيضاً عليه قوله:

كيف لا يدنيك من أملٍ من رسول الله من نفره

لأن حق الرسول و موجب تعظيمه و إنافه منزلته أن يضاف إليه و لا يضاف هو لغيره.

فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا، و على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله و أصحابه...» (١).

و حاصل هذا الكلام تحريم تشبيه غير النبي بالنبي، بل تحريم تشبيه بعض أحوال غير النبي ببعض أحوال نبي من الأنبياء، و أن فعل ذلك يستوجب التعزيز إن لم يستوجب القتل...

فلو لم يكن على عليه السلام معصوماً عن الخطأ، و لم يكن الأفضل في الأمة بعد النبي، بل كان كغيره من الأصحاب... كان تشبيهه بهارون عليه السلام محرماً، و اللازم باطل فالملزوم مثله...

إذاً، تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بهارون عليه السلام دليل العصمة و الأفضلية... و الحمد لله رب العالمين.

لكن التعصب يحمل القاضى عياض على أن ينفي دلالة حديث المنزلة على الأفضلية، و يسعى وراء إنكار مدلوله الذى كان مقتضى عبارته المذكوره الإذعان به؟

ص: ٢٥٠

تصريح شعبه بن الحجاج بدلاله الحديث على الأفضليه

وقد صرّح إمام جليل من أئمتهم و اعترف بما ذكرناه من دلاله حديث المنزله على الأفضليه المطلقه لأمير المؤمنين عليه السلام...ألا و هو شعبه بن الحجاج...فقد نقل الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في (كفايه الطالب) بعد حديث المنزله قال:

«قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر. وقد نقل عن شعبه بن الحجاج أنه قال في قوله-صلى الله عليه و سلم- لعلي: أنت منى بمنزله هارون من موسى: و كان هارون أفضل امه موسى، فوجب أن يكون على أفضل من كل امه محمد صلى الله عليه و سلم، صياناً لهذا النص الصريح» (١).

الكنجى الشافعى و كتابه

وقد ذكر كاشف الظنون كتاب (كفايه الطالب) في موضعين: ففي حرف الكاف: «كفايه الطالب في مناقب على بن أبى طالب. للشيخ الحافظ أبى عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى المتوفى سنة ٦٥٨» و في حرف الميم: «مناقب على بن أبى طالب-رضى الله تعالى عنه- للإمام أحمد بن حنبل ذكرها في فضائل العشره، و لأبى المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمى المتوفى سنة ٥٦٨، و لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى الحافظ المتوفى سنة ٣٠٣. و فيه كفايه الطالب في مناقب الإمام على بن أبى طالب، لأبى عبد الله محمد بن يوسف الكنجى».

ص: ٢٥١

(١- ١) كفايه الطالب في مناقب على بن أبى طالب: ٢٨٣.

و هل بعد كلام شعبه بن الحجاج الإمام، مجال لهفوات المنكرين دلالة هذا الحديث، أو أباطيل من يدعى دلالاته على نقص في الإمام عليه السلام؟

ترجمه شعبه بن الحجاج

و من المناسب جداً ذكر طرفٍ من كلمات بعض أعلام القوم في بيان مناقب شعبه بن الحجاج:

١- السمعاني: «أبو بسطام شعبه بن الحجاج بن الورد العتكي... روى عنه: عبد الله بن المبارك، وأبو الوليد الطيالسي، وسليمان بن حرب، البصري، وغندر و حميد بن زنجويه، و علي بن الجعد، و عبد الله بن إدريس، و الثوري، و حماد بن سلمه. و كان مولده سنة ٨٣ بنهرنان قريه أسفل من واسط، و مات سنة ١٦٠ في أولها، و له يوم مات ٧٧ سنة، و كان أكبر من سفيان بعشر سنين.

و كان من سادات أهل زمانه حفظاً و إتقاناً و ورعاً و فضلاً، و هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، و جانب الضعفاء و المتروكين، حتى صار علماً يقتدى به، ثم تبعه عليه بعده أهل العراق.

و كان جمع بين العلم و الزهاده و الجد و الصّلابه و الصدق و القناعه، و عبد الله تعالى حتى جفّ جلده على عظمه ليس بينهما لحم...» (١).

٢- النووي: «شعبه بن الحجاج الإمام المشهور... من تابعي التابعين و أعلام المحدثين، و كبار المحققين... أجمعوا على إمامته في الحديث و جلالته و تحرّيه و احتياطه و إتقانه.

قال الإمام أحمد بن حنبل: لم يكن في زمن شعبه مثله في الحديث و لا أحسن حديثاً منه، روى عن ثلاثين رجلاً من الكوفه لم يرو عنهم سفيان.

ص: ٢٥٢

و قال الشافعي: لو لا شعبه ما عرف الحديث بالعراق. قال: و كان يجيء الرجل يعنى الذى ليس أهلاً للحديث فيقول: لا تحدّث و إلا استكتب عليك السلطان.

و قال حماد بن زيد: قال لنا أيوب: الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط يقال له شعبه، هو فارس بالحديث، فحدّثوا عنه.

و قال أبو الوليد الطيالسي: اختلفت إلى حماد بن سلمه فقال: إذا أردت الحديث فالزم شعبه.

و قال حماد بن زيد: لا ابالي من يخالفنى إذا وافقنى شعبه، لأنّ شعبه كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرّه، و إذا خالفنى شعبه فى شىء تركته.

و قال أحمد بن حنبل: كان شعبه امهّ و حده فى هذا الشأن، يعنى علم الحديث و أحوال الرواه.

و روينا عن ابن مهدي: كان سفيان - يعنى الثورى - يقول: شعبه أمير المؤمنين فى الحديث...» (١).

٣- الذهبى: «شعبه بن الحجاج بن الورد - الحجة الحافظ شيخ الإسلام...»

كان الثورى يقول: شعبه أمير المؤمنين فى الحديث.

و قال الشافعي: لو لا شعبه لما عرف الحديث فى العراق» (٢).

٤- اليباعى: «الإمام أبو بسطام العتكى مولاهم الواسطى. شعبه بن الحجاج بن الورد، شيخ البصره و أمير المؤمنين فى الحديث... أثنى جماعه من كبار الأئمّه عليه و وصفوه بالعلم و الزهد و القناعه و الرحمه و الخير، و كان رأساً

ص: ٢٥٣

١- ١) تهذيب الأسماء و اللغات ٢٤٥/١ رقم ٢٥٣.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ١٩٣/١.

فى العربيه و الشعر سوى الحديث» (١).

٥- ابن حجر: «ثقه حافظ متقن. كان الثورى يقول: هو أمير المؤمنين فى الحديث، و هو أول من فُتس بالعراق عن الرجال و ذبّ عن السنّه، و كان عابداً.

من السابعه. مات سنه ستين» (٢).

تصريح القاضى عبد الجبار بدلاله الحديث على الأفضليّه

و صرّح قاضى القضاء عبد الجبار بن أحمد المعتزلى أيضاً بدلاله حديث المنزله على الأفضليه... كما ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد بن متويه فى كتاب (المجموع المحيط بالتكليف) الذى هو فى الأصل تصنيف القاضى، غير أن ابن متويه جمعه، فقد جاء فيه عنه:

«و ذكر أنه قد يستعمل لفظ الفضل فيما لا يتعلق بفعل العبد و اختياره، كنحو تفضيل العاقل على غيره، و تفضيل الشجاع على غيره، و تفضيل من له نسب مخصوص على من ليس له ذلك النسب، و ليس هذا هو المقصود بهذه المسأله، فإننا نتكلم فى الفضل الذى يقتضى مدحاً و تعظيماً فى الدين، فهذا لا بدّ من تعلّقه باختيار الفاضل و وقوفه على فعله، و فى هذا الباب خاصّه يجوز وقوع الخلاف بين العلماء دون الأول، و إذا كان كذلك وقف العلم بالقطع على الأفضل على سماع وارد به، لأنه لا مجال للعقل فيه، و على هذا لا يصح الرجوع فى إثباته إلى عدّ الفضائل، لأنّ تلك الأفعال يختلف مواقعها بحسب ما ينضاف إليها من التيات و القصود، و ذلك مما هو عنّا مغيب، فلا يمكن القضاء بفضل أحد و القطع على ثوابه، فضلاً عن تفضيله على غيره، فيجب الإعتقاد فى ذلك على السمع.

ص: ٢٥٤

١- ١) مرآه الجنان- حوادث ١٦٠-١-٣٤٠/١-٣٤١.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٣٥١/١ رقم ٦٧.

فلهذا رجح الشيخ أبو عبد الله إلى خير الطير، لأنه قد دلّ بظاهره على ثبوته أفضل في الحال، وكلّ من أثبتته في تلك الحال أفضل قضى باستمرار هذه الصفه فيه.

و هكذا خبر المنزله، لأنها إذا لم يُرد بها ما يتصل بالإمامه، فيجب أن يريد به الفضل الذي يلي هارون فيه موسى -عليهما السلام-.
فإن أراد بعضهم إثبات أنه أفضل في غالب الظن، بالرجوع إلى أمارات مخصوصه من نحو ما انتشر عنه من الزهد و العباده و العناء في الحرب و السبق إلى الإسلام و غير ذلك، فهذا غير ممنوع منه، و إليه ذهب بعض الشيوخ الذين آثروا الموازنه.
و قد أحال في الكتاب على الكتاب المغنى، لأنه حكى هناك عمده ما كان الشيخ أبو عبد الله يذكره في هذا الباب، و بالله التوفيق».

أقول:

فخبر المنزله مثل خير الطير في الدلاله على أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام، و ثبوت الأفضليته له من حديث المنزله كافٍ لدلالته على الخلافه، لوجوب تقديم الأفضل على المفضول، و هو واضح جداً، حتى اعترف به والد (الدهلوي).

و قال القاضي عبد الجبار في (المغنى) في البحث عن حديث المنزله:

«فإن قيل: فما المراد عندكم بهذا الخبر. قيل له: إنه -صلى الله عليه و سلم- لما استخلفه على المدينة و تكلم المنافقون فيه، قال هذا القول دالاً على لطف محلّه منه و قوّه سكونه إليه و اشتداد ظهره به، ليزيل ما خامر القلوب من الشبهه في أمره، و ليعلم أنه إنما استخلفه لهذه الأحوال التي تقتضى نهايه الإختصاص».

ص: ٢٥٥

و القاضي عبد الجبار ذكره في كبار علماء الشافعية و أثنا عليه:

١- قال ابن قاضي شهبه: «عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، القاضي أبو الحسن الهمداني، قاضي الري و أعمالها، و كان شافعي المذهب، و هو مع ذلك شيخ الاعتزال، و له المصنّفات الكثيره في طريقتهم و في أصول الفقه. قال ابن كثير في طبقاته: و من أجل مصنّفات و أعظمها دلائل النبوه في مجلدين، أبان فيه عن علم و بصيره حميده، و قد طال عمره، و رحل الناس إليه من الأقطار و استفادوا به. مات في ذي القعدة سنة ٤١٥» (١).

٢- السبكي: «عبد الجبار بن أحمد بن خليل بن عبد الله القاضي أبو الحسن الهمداني الإسترابادي، و هو الذي تلقّبه المعتزله قاضي القضاء، و لا يطلقون هذا اللقب على سواه، و لا يعنون به عند الإطلاق غيره، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، و كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، و له التصانيف السائره و الذكر الشائع بين الاصوليين، عمّر دهرًا طويلًا حتى ظهر له الأصحاب و بعد صيته، و رحلت إليه الطلاب...» (٢).

و وصفه في موضع آخر بقوله: «و كان رجلاً محققاً واسع النظر» (٣).

٣- الداودي: «شيخ المعتزله و صاحب التصانيف منها التفسير، عاش دهرًا طويلًا و سار ذكره، و كان فقيهاً شافعي المذهب» (٤).

٤- الأسنوي: «القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار

ص: ٢٥٦

١- ١) طبقات الشافعية ١/١٨٣ رقم ١٤٥.

٢- ٢) طبقات الشافعية ٣/٢١٩-٢٢٠.

٣- ٣) طبقات الشافعية ٥/٩٧.

٤- ٤) طبقات المفسرين ١/٢٦٢ رقم ٢٤٨.

الإسترابادى، إمام المعتزله، كان مقلداً للشافعى فى الفروع، و على رأى المعتزله فى الاصول... ذكره ابن الصّلاح» (١).

تصريح السمنانى بدلاله الحديث على أنّ علياً سيد الأولياء

و قال علاء الدوله أحمد بن محمّد السمنانى فى كتابه (العروه الوثقى) الذى قال فى مفتتحه: «أما بعد، فقد سنح فى خاطرى بغتة يوم الأحد بعد صلاه الصبح الثانى من الإعتكاف فى مسجد صوفيا باد خدا داد العشر الآخر من شهر الله المبارك رمضان سنه ٧٢٠: أن أبوب و اهذب على وفق الإشاره بعض القدسيات الوارده على قلبى فى الأوقات المعينه فى علم ربه المخصوصه بها فيما يجب الإعتقاد به، و ما سمح بتقييده الوقت المصطفى عن المقت فى أثناء الكتابه سته أبواب، ليسهل على الشارع فى أبواب المعارف خاصه فى مشارع أرباب القدس و مراتب أصحاب الأنس الإطلاع على ما فيه و الظفر لمطلوبه عند مطالعته، تيمناً بقوله تعالى: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ اسْمِيهِ: العروه الوثقى لأهل الخلوه و الجلوه...» قال ما نصّه:

«و قال لعلى- عليه السلام و سلام الملائكه الكرام- أنت منى بمنزله هارون من موسى و لكن لا نبى بعدى. و قال فى غدیر خم بعد حجه الوداع، على ملائ من المهاجرين و الأنصار، آخذاً بكتفه: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. و هذا حديث متفق على صحته.

فصار سيد الأولياء، و كان قلبه على قلب محمّد- عليه التحيه و السلام.

و إلى هذا السرّ أشار سيّد الصّدّيقين صاحب غار النبى- صلّى الله عليه و سلّم- أبو بكر، حيث بعث أبا عبيده بن جراح إلى على لاستحضاره: يا أبا

ص: ٢٥٧

عبيده، أنت أمين هذه الأمة، أبعثك إلى من هو في مرتبه من فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلم عنده بحسن الأدب، إلى آخر مقالته بطولها».

ففي هذه العبارة: دلالة حديث المنزلة على أن علياً سيد الأولياء، وفيها عن أبي بكر: إن علياً في مرتبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ترجمه السمناني

و ذكر الشيخ عبد الرحيم الأسنوي ترجمه الشيخ السمناني في (طبقات الشافعية) بقوله:

«علاء الدين أبو المكارم أحمد بن محمد بن أحمد الملقب بعلاء الدوله و علاء الدين، المعروف بالسمناني... كان عالماً مرشداً، له كرامات و تصانيف كثيره في التفسير و التصوّف و غيرهما. توفي قبل الأربعين و سبعمائه» (1).

تصريح السيد محمد الدهلوي بأن الحديث برهان الاتحاد بين

النبي و علي

و قال السيد محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي المعروف ب«گيسو دراز» ما تعريبه:

«و كان الغالب في حضور جبرئيل عند الرسول كونه بصورة دحيه الكلبى، لا- بمعنى خروجه عن صورته الأصليه، و لا أنّ هذه الصوره مغايره لتلك، و إنّما كان الاختلاف في الاعتبار، إذ لا يوجد المطلق في الخارج مطلقاً، و يقال أيضاً بأنّ جبرئيل عقل محمد قد تمثّل بصورة، فكان وضع الأشياء مواضعها. إنه و إنّ قالوا الجهار خلاف العقل لكنه عقل مخفى و هناك العقل الكل،

ص: ٢٥٨

فلو ظفرت به و نظرت إليه حصلت على كثير من الأسرار، و من هنا كان: خلقت أنا و على من نور واحد، إذ كان على أخاً للنبي، أخى بين كل نوعين وشكلين ففي النبوه و فيه الخلافه، و أنت منى كهارون من موسى، يحكى عن تلك الواقعيه فإن كلامنا إشاره و عند من فهم عباره. و السلام» (١).

ففى هذا الكلام تصريح بأن حديث المنزله- كحديث النور- دليل على تقديم و ترجيح أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلائق، و أنه برهان على المساواه و الإتحاد بينه و بين الرسول الأمين، صلى الله عليه و آله و سلم. فيتم بهذا الكلام أيضاً مرام الإماميه، و تسقط التأويلات الواهيه لبعض علماء السنيه.

ترجمه السيد محمد الدهلوى

و السيد محمد الدهلوى «كيسو دراز» من أعظم علماء أهل السنه الحائزين للفضائل و المقامات السنيه، ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (أخبار الأخيار) و قال:

«جمع بين العلم و السياده، و له فى الولايه شأن رفيع و مرتبه منيعه و كلام عال، و كان له من بين علماء چشت مشرب خاص، و فى بيان أسرار الحقيقه طريق مخصوص، قدم فى أوائل أمره إلى قدم، و خرج منها بعد وفاه الشيخ إلى ديار دكن، و حصل له فى أهلها القبول العظيم و انقادوا له و أطاعوه حتى توفى هناك... و من تصانيفه المشهوره كتاب الأسمار الذى ذكر فيه الحقائق و المعارف بلسان الرمز و الإيماء و الإيقاظ و الإشاره...».

ص: ٢٥٩

تصريح محمد الأمير بدلاله الحديث على الأفضليه

و قال محمد بن إسماعيل الأمير-في (الروضه النديه):-

«و كهارون غدا في شأنه منه إلا أنه ليس نبيا

البيت واضح الألفاظ، و الإشاره إلى حديث المنزله الشهير،الذى رواه من الصّحابه الجم الغفير،و إنّ من رزق اطلّاعاً على كتب الأحاديث الحافله علم تواتر ذلك،و لتشرّف بسرده ما ورد من تلك ممّا عرفناه...

و قوله-صلّى الله عليه و سلّم-: أنت منى.قال بعضهم: إن «من» فيه لبيان الجنس.أى: أنت من جنسى فى تبليغ و الأداء و وجوب الطاعه و نحو ذلك.

قلت:و يصح أن تكون تبعيضيّه مثل فى قوله تعالى عن خليله: فَمَنْ تَبِعْنِي فَبِإِنَّهُ مِنِّي أى فإنه بعض منى،لفرط اختصاصه بى و اتّصاله و تبعيته لى و تبعّده لأمرى،و يكون قوله:بمنزله هارون من موسى.بمنزله بيان لهذه البعضيه و الخصوصيه،و«الباء» للمقابله.أى: أنت بعض منى يقابل منزلك منزله هارون من موسى،فكما أن هارون بعض من موسى فأنت تقابل منزلته و تساويها، و يحتمل تخريجات اخر هذا أقربها فى ذلك.

و لا يخفى أن هذه منزله شريفه و رتبه عليّه منيفه،فإنه قد كان هارون عضد موسى الذى شدّ الله به أزره،و وزيره،و خليفته على قومه حين ذهب لمناجاه ربّه.

و بالجمله،لم يكن أحد من موسى عليه السلام بمنزله هارون عليه السلام،و هو الذى سأل الله تعالى أن يشدّ به أزره و يشركه فى أمره،كما سأل ذلك رسول الله-صلّى الله عليه و سلّم-كما فى حديث أسماء بنت عميس، و أجاب الله نبيه عليه السلام بقوله: سَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ الْآيَه.كما أجاب

نبينا-صلى الله عليه و سلم- بإرساله جبرئيل-عليه السلام- بإجابته- كما في حديث أسماء بنت عميس-.

فقد شابه الوصى عليه السلام هارون في سؤال النبيين الكريمين عليهما السلام، و في إجابته الرب سبحانه و تعالى، و تمّ التشبيه بتنزيله منه-صلى الله عليه و سلم- منزله هارون من الكليم، و لم يستثن شيئاً سوى النبوة، لختم الله بابها برسوله-صلى الله عليه و سلم- خاتم الأنبياء.

و هذه فضيله اختصّ الله تعالى بها و رسوله الوصى عليه السلام، لما يشاركه فيها أحد غيره، و قد نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم من نفسه منزله رأسه من جسده، كما أخرجه الخطيب عن البراء بن عازب، و الديلمى في مسند الفردوس عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: على منى بمنزله رأسى من جسدى».

أقول:

و في هذا الكلام دلالة حديث المنزلة على الأفضلية بصراحه، كما فيه دلالة على أفضليته من غير هذه الناحية، كما لا يخفى على من تدبّر فيه.

ترجمه محمد بن إسماعيل الأمير

و قد ترجم القاضى الشوكانى محمد بن إسماعيل الأمير ترجمهً ضافيه نذكر منا الجمل الآتيه:

«السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح... ابن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهم، الكحلانى ثم الصنعانى، المعروف بالأمير: الإمام الكبير، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف، ولد ليله الجمعة نصف جمادى

ص: ٢٤١

الآخرة سنة ١٠٩٩، ورحل إلى مكة، وقرأ الحديث على أكابر علمائنا و علماء المدينة، و برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، و تفرّد برياسه العلم في صنعاء، و تظهر بالإجتهد، و عمل بالأدلة، و نفر عن التقليد، وزيّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهيّه... و له مصنّفات جليله حافله،... و قد أفرد كثيراً من المسائل بالتصنيف بما يكون جميعه في مجلدات...

و بالجمله، فهو من الأئمه المجدّدين لمعالم الدين...

و توفي رحمه الله في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان سنة ١١٨٢ (١).

تصريح ابن روزبهان بحصول جميع الفضائل للإمام علي

و قال الفضل ابن روزبهان في مبحث حديث المنزل من كتابه (الباطل):

«و أيضاً: يثبت به لأمرير المؤمنين فضيله الأخوه و المؤازره لرسول الله -صلى الله عليه و سلّم- في تبليغ الرساله و غيرهما من الفضائل، و هي مثبتة يقيناً لا شك فيه».

و كلمه «الفضائل» في هذا الكلام ظاهره في العموم كما لا يخفى، و دلالتها على ذلك واضحه و من المعلوم أن هذا غير حاصل لغيره عليه السلام، فهو الأفضل و المقدم على الجميع.

ص: ٢٤٢

تصريح الشريف بدلالة الحديث على

شده الاتصال بين النبي و على

و السيد المحقق الجرجاني صرح في (حاشيه المشكاه) بدلاله حديث المنزله على شده الإتصال بين النبي -صلى الله عليه و آله و سلم- و بين أمير المؤمنين على عليه السلام، في جميع الفضائل، إلا- النبوه... و قد تقدمت عبارته سابقاً و من الواضح إفاده هذا الكلام أفضليه الإمام، و أعلميته، و تقدمه من جميع الجهات، على من عدا الرسول الكريم-صلى الله عليه و آله و سلم...

فما توهمه بعض المتوهمين من دلالة الحديث على الإستخلاف الموقت فقط، واضح الشيقوط، لأن مقتضى شده الإتصال في الفضائل هو حصول جميع الفضائل الثابته لهارون، و من الين أن عمدتها الأفضليه و الأرجحيه و الأعلميه بعد موسى، فهذه الصفات تكون ثابتة للإمام كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

تصريح المولوى محمد إسماعيل الدهلوى بدلاله الحديث على

عدم الفرق بين النبي و على إلا في النبوه

و المولوى محمد إسماعيل- و هو ابن أخ (الدهلوى)- يصرح في كتابه (منصب امامت) بأن مدلول حديث المنزله عدم الفرق بين النبي و أمير المؤمنين عليهما السلام في شىء من الكمالات إلا في النبوه، بحيث لو كان بعد خاتم الأنبياء نبى لفاز بهذه المرتبه أيضاً.

ص: ٢٤٣

تصريح نظام الدين الكهنوى بدلاله الحديث على

اتصاف الإمام بكلّ ما اتّصف به النبيّ

و نظام الدين أحمد بن علي الأ-كبر الكهنوى يقول بعد نقل حديث عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم في أن علياً نفس الرسول:

«يعنى: إن علياً المرتضى ذات الرسول، و أى مدح يفوق هذا المدح و يزيد عليه! فإنه قد أفاد عيّنته له، و عليه، فبكلّ صفه اتّصف بها محمد المصطفى اتصف بها علي المرتضى، عدا النبوه، فإنها خاصّه مختصّه بالرسول، كما قال في حديث آخر: لا نبي بعدى»
(١).

ص: ٢٦٤

١- (١) تحفه المحبين-مخطوط.

٢١ ورود الحديث في غزوه تبوك في مقام التسليه

و الروايات الكثيره دلت على أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ...» لغرض التسليه له، في مقابله ما أرجف به المرجفون و تكلم به المنافقون...

و ورود الحديث في هذا المقام يدل دلالة صريحه على أن مراد النبي إثبات الخلافه الكبرى و الإمامه العامه، و لا أقل من أنّ المراد بإثبات الأفضليه، و هي أيضاً مستلزمه للخلافه العامه بلا فصل...

و لو كان المراد من الحديث تلك الخلافه الجزئيه المنقطعه برجوعه من الغزوه، أو كان المراد ما تفوه به الأعور و أمثاله... لم يثبت له به شرف عظيم و مقام جليل، إذ لا شرف خاص في النيايه الجزئيه، و قد حصلت لغيره من آحاد الصيحابه مره بعد مره... فأين التسليه المسوق لأجلها هذا الكلام؟! بل لو كان لما ذكره الأعور و غيره أدنى حظ من الواقعيه، لكان هذا الحديث منافياً للتسليه و مخالفاً للترضيه!

و لقد بين العلامة سبحان على خان رحمه الله تعالى هذا المطلب، بحيث لم يجد رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوى) بدءاً من الإعتراف بأن هذه الخلافه الحاصله للإمام عليه السلام لا يُماثلها الخلافه الحاصله لغيره كابن ام مكتوم و غيره... بل إنّ هذه تدل على شرف عظيم للإمام عليه السلام لم ينل الآخريين

الذين استخلفهم على المدينة المنوره فى كل مره خرج منها.

و فى هذا الذى أثبتته الرشيد الدهلوى تكذيب و تجهيل لابن تيميه و أمثاله،الذين زعموا عدم الفرق بين خلافته هذه المره و خلافه غيره فى المناسبات الأخرى... كما تكذبه كلمات غيره كابن طلحه الشافعى، و ولى الله الدهلوى...و غيرهما...

هذه خلاصه ما ذكره علامه سبحان على خان، و ما ذكره رشيد الدين الدهلوى فى بحثه معه فى كتابه (إيضاح لطافه المقال).و إن شئت تفصيل ذلك فارجع إلى الكتاب المذكور.

ص: ٢٦٦

٢٢ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلِحُ إِلَّا بِأَبِي أَوْ بَكٍّ»

لقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلَى عَلَيْهِ السَّلَام- لدى استخلافه على المدينة المنورة، و في ذيل قوله: «أما ترضى أن تكون...»-
:«إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلِحُ إِلَّا بِأَبِي أَوْ بَكٍّ».

و في هذه الجملة دلالة على حصول مقام جليل و شرفٍ عظيمٍ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام، ما حصل و لن يحصل لغيره أبداً... فاستخلافه على المدينة كان بسبب تلك المنزلة التي اختص بها الإمام دون غيره، و في ذلك دلالة تامه على أفضليته المستلزمه للخلافه العامه بعد الرسول بلا فصل... فليتب النواصب ممّا تقوّلوا في تنقيص شأن الإمام و تحقير رتبه استخلافه، و ليعودوا عمّا فاهوا به و سطرته أعلامهم لتوهين المقام الخاص بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و الامام عليه السلام، و حطّه إلى حدٍّ يكون مشتركاً بين الإمام عليه السلام و آحاد الصحابه! بل جعله أضعف و أوهن من الخلافه الحاصله لغيره، باستخلاف النبي إياهم على المدينة! بل جعله دليلاً على نقص و عيب في الإمام عليه الصلاه و السلام!!.

فلننقل نصّ الحديث ليعضّ النواصب على أيديهم خجلاً و حسرةً:

أخرج الحاكم في كتاب التفسير قائلاً: «حدثني الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفرايني، ثنا عمير بن مرداس، ثنا بن بكير الحضرمي، ثنا

عبد الله بن بكير الغنوي، ثنا حكيم بن جبير، عن الحسن بن سعد مولى علي، عن علي:

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أراد أن يغزو غزاه له، فدعا جعفرًا (١) وأمره أن يتخلف على المدينة.

فقال: لا أتخلف بعدك أبدًا.

قال فدعاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فعزم علي لما تخلفت قبل أن أتكلم.

قال: فبكيت.

فقال رسول الله: ما يبكيك يا علي؟

قلت: يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة، تقول قريش غداً: ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله. و يبكيني خصله اخرى: كنت اريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله، إن الله يقول وَ لَا يَطُؤْنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عِدُوِّ نِيْلًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فكنت اريد أن أتعرض للأجر، و يبكيني خصله اخرى: كنت اريد أن أتعرض لفضل الله.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أميا قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه و خذله، فإن لك بي اسوه، قد قالوا ساحر و كاهن و كذاب.

و أما قولك: أتعرض للأجر، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. و أما قولك: أتعرض لفضل الله. هذا بهار من فلفل جاءنا من اليمن، فبعه و استمتع به أنت و فاطمه حتى يأتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك.

ص: ٢٤٨

١- (*) الظاهر انه جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فما في بعض الروايات من أنه ابن أبي طالب فليس في المستدرک.

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (١).

و قال محمّد صدر العالم:

«أخرج البزار، و أبو بكر العاقولي في فوائده، و الحاكم- و قال صحيح الإسناد- و ابن مردويه، عن عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، عن الحسن بن سعد مولى علي، عن علي: إن رسول الله-صلى الله عليه و سلم- أراد أن يغزو غزاه، فدعا جعفرًا...» (٢).

و قال البدخشاني:

«أخرج الحاكم عن علي: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له: أمّا قولك: تقول قريش: ما أسرع تخلفه عن ابن عمّه...» (٣).

و رواه إبراهيم الصابى اليمنى:

«عن علي بن أبي طالب-رضى الله عنه- قال: لما أراد رسول الله-صلى الله عليه و سلم- أن يغزو بتبوك دعا جعفر بن أبي طالب، فأمره أن يتخلف على المدينة...» (٤).

و رواه صاحب (تفسير شاهي) عن الإكتفاء، بتفسير قوله تعالى:

وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٥).

و قال محمّد بن إسماعيل الأمير:

«و اعلم أنه لم يخلفه رسول الله-صلى الله عليه و سلم- إلا- في غزاه تبوك، و هي آخر غزوه غزاها رسول الله-صلى الله عليه و سلم- بعد الفتح و اتّسع نطاق الإسلام و كثره جيوش الإيمان، فإنها كانت في رجب سنة تسع

ص: ٢٦٩

١-١) المستدرک علی الصحیحین ٣٣٧/٢.

٢-٢) معارج العلی فی مناقب المرتضى-مخطوط.

٣-٣) مفتاح النجا فی مناقب آل العبا-مخطوط.

٤-٤) الاکتفاء فی فضل الأربعة الخلفاء-مخطوط.

٥-٥) سورة ص: ٤.

من الهجرة، و كانت أبعء الغزوات، و سافر فيها-صلى الله عليه و سلم- إلى بلاد الشام و جهته، فلم يطمئن قلبه فى الإستخلاف إلى غير وصيه-صلى الله عليه و سلم-، أما فى غيرها من الغزوات فقد كان فيها سيفه الذى يفلق به الهام و يسيل تحته مهج الطعام، و هذه الغزاه قد كثر فيها جند الإسلام، فكان تخليفه على أهله أهم، لبعء السفره و خروجه-صلى الله عليه و سلم- عن بلاد العرب، و أنها لا تصلح المدينه إلا به أو بعلى عليه السلام. كما فى بعض طرق الحديث: إن المدينه لا تصلح إلا بى أو بك، فكان استخلافه أرجح من خروجه» (١).

فقد عرفت أنّ رواه هذا اللفظ هم كبار الأئمه الأعلام، كالبرّار، و الحاكم -و صحّحه- و العاقولى، و ابن مردويه الإصبهاني...

هذا... و لكن ابن تيميه يقول:

«و أما قوله: و لأنه الخليفه مع وجوده و غيبته مده يسيره، فعند موته بطول الغيبه يكون أولى بأن يكون خليفه.

فالجواب: إنه مع وجوده و غيبته قد استخلف غير على، غير واحد، استخلافاً أعظم من استخلاف على، و استخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم عليّاً، و قد استخلف بعء تبوك على المدينه غير على فى حجه الوداع، فليس جعل على هو الخليفه بعءه لكونه استخلفه على المدينه، بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينه كما استخلفه و أعظم مما استخلفه، و آخر الاستخلاف كان على المدينه كان عام حجه الوداع، و كان على باليمن و شهد معه الموسم، لكن استخلف عليها فى حجه الوداع غير على. فإن كان أصل بقاء الإستخلاف فبقاء من استخلفه فى حجه الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك. و بالجملة، فالإستخلافات على المدينه ليس من

ص: ٢٧٠

خصائصه، و لا تدل على الأفضليه، و لا على الإمامه، بل قد استخلف عدداً غيره.

و لكن هؤلاء جهّال، يجعلون الفضائل العامه المشتركه بين على و غيره خاصه بعلى و إنّ كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا فى النصوص و الوقائع، و هكذا فعلت النصارى، جعلوا ما أتى به المسيح من الآيات دالاً على شىء يختص به من الحلول و الإتحاد، و قد شاركه غيره من الأنبياء فيما أتى به، و كان ما أتى به موسى من الآيات أعظم ممّا جاء به المسيح...» (١).

و هذا الكلام كفر صريح، لكونه ردّاً على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، الذى ينصّ على اختصاص هذه الفضيله الجليله بأمر المؤمنين عليه السلام!! إنهم لا مناص لهم من الحكم بضلالته و تكفيره، و إنه لا يبقى ريب -بعدئذٍ- فى أنّ جميع مساعى هذا الرجل و أمثاله فى توهين هذا الإستخلاف ليست إلاّ عناداً و مخالفةً للرسول الأكرم نفسه، لأنّه هو الذى نصّ على اختصاص هذه المرتبه به و بعلى عليه السلام، فانظر إلى أين ينتهى دعوى ضعف هذا الإستخلاف كونه نقصاً له!!

و لكن ابن تيميه لا يتحرّج من إساءه الأدب بالنسبه إلى رسول الله -صلّى الله عليه و آله و سلّم- و كذا أمير المؤمنين عليه السلام و عمّار بن ياسر و غيرهما.

بل إنّ كلامه المذكور إساءه أدب بالنسبه إلى عمر بن الخطاب و معاويه و سعد بن أبى وقاص و غيرهم من أئمّته، الذين طالما حاول الذبّ و الدفاع عنهم بالأكاذيب و الأباطيل، و ذلك، لأنّ حديث المنزله يدل فى نظر هؤلاء أيضاً على شأنٍ عظيم و مقام جليل، حق أنّهم قد تمّنوا حصول ذلك لهم فى مقابل الدنيا و ما فيها، فلو لا دلالة الحديث على الأفضليه، لم يكن لما قالوه و تمّنوه معنى! و هل يصفهم ابن تيميه حينئذٍ بالجهل؟! و هل يشبهه حالهم بحال النصارى فيما ذكر؟

ص: ٢٧١

٢٣ قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم في هذا الحديث «لا بد من أن أقيم أو تقيم»

إشاره

و في بعض طرق حديث المنزله: إنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين عليه السلام لَمَا أراد أن يخلفه على المدينه: «لا بد أن أقيم أو تقيم»...

و مَمَّن روى هذا اللفظ:

ابن سعد: «أخبرنا روح بن عباد، نا عوف، عن ميمون، عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم قالوا: لَمَا كان عند غزوه جيش العسره و هى تبوك، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ- لعلى بن أبى طالب: إنّه لا بد من أن أقيم أو تقيم. فخلفه، فلمّا فصل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ -غازياً، قال ناس: ما خلفه رسول الله إِلَّا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك علينا، فأتبع رسول الله -صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ- حتى انتهى إليه فقال له: ما جاء بك يا على؟ قال: يا رسول الله، إنى سمعت ناساً يزعمون أنك إنما خلفتني لشيء كرهته منى، فتضحك رسول الله -صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ- و قال: يا على، أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى غير أنك لست بنبى! قال: بلى يا رسول الله فإنه كذلك» (١).

و قال ابن حجر بشرح الحديث: «قوله: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى. أى نازلاً منى منزله هارون من موسى. و الباء زائده. و فى روايه سعيد بن المسيب عن سعد: فقال على: رضيت رضيت. أخرجه أحمد.

ص: ٢٧٢

و لاين سعد من حديث البراء و زيد بن أرقم نحو هذه القصة:قال بلى يا رسول الله فإنه كذلك.و فى أول حديثهما إنه عليه السلام قال لعلى:لا بد من أن أقيم أو تقيم،فأقام على،فسمع ناساً يقولون:إنما خلفه لشيء كرهه منه.

فذكر له ذلك.فقال له.الحديث.و إسناده قوى» (١).

و الحديث-كالحديث السابق عن الحاكم-صريح فى اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بمقام لا يشاركه فيه غير النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم...

فهو إذن أفضل و أرجح و أقدم ممن سواه،و الحمد لله.فما تقول لابن تيمية و أمثاله من أصحاب الخرافات و الترهات...فى هذا المقام؟

ترجمه ابن سعد

و ابن سعد الراوى لهذا الحديث القوى،يعتبر من أكابر علمائهم المعتمدين و أئمتهم المتبحرين.

١-قال ابن خلكان:«أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهرى البصرى كاتب الواقدى.كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلّاء،صحب الواقدى المذكور قبله زماناً، و كتب له فعرف به،و سمع من سفيان بن عيينه و أنظاره،و روى عنه أبو بكر ابن أبى الدنيا،و أبو محمد الحارث بن أبى اسامه التميمى و غيرهما،و صنّف كتاباً كبيراً فى طبقات الصحابه و التابعين و الخلفاء إلى وقته،فأجاد فيه و أحسن،و هو يدخل فى خمس عشر مجلده،و له طبقات اخرى صغرى.و كان صدوقاً ثقةً، و يقال:اجتمعت كتب الواقدى عند أربعه أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور،و كان كثير العلم واسع الحديث و الروايه،كثير الكتبه لكتب الحديث و الفقه و غيرهما.

ص:٢٧٣

(١-١) فتح البارى-شرح صحيح البخارى ٦٠/٧.

وقال الحافظ أبو بكر صاحب تاريخ بغداد في حقه: و محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، و حديثه يدل على صدقه، فإنه يتحرى في كثير من رواياته، و هو من موالى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

و توفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ ببغداد، و دفن في مقبره باب الشام و هو ابن ٦٢ سنة. رحمه الله تعالى» (١).

٢-الذهبي: «الإمام الحبر أبو عبد الله محمد بن سعد الحافظ... قال أبو حاتم: صدوق» (٢).

٣-ابن حجر: «صدوق فاضل» (٣).

أقول:

و كتابه (الطبقات) ذكره (كاشف الظنون) و قال: «أعظم ما صنّف فيه، جمع من الصحابه و التابعين و الخلفاء» (٤).

ص: ٢٧٤

١- (١) وفيات الاعيان ٣٥١/٤ رقم ٦٤٥.

٢- (٢) العبر-حوادث ٣٢٠/١٢٣٠.

٣- (٣) تقريب التهذيب ١٦٣/٢ رقم ٢٤٤.

٤- (٤) كشف الظنون ١١٠٣/٢.

٢٤ قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم في هذا الإستخلاف...

إشاره

«لك من الأجر مثل مالي و مالك من المغنم مثل مالي»

و ممّا يبطل هفوات النواصب و مقلديهم، المنكرين دلالة حديث المنزله و الإستخلاف يوم غزوه تبوك، على الفضل المبين لأمير المؤمنين، بل يجعلونه من الفضائل العامه المشتركة، بل يدعونه عيباً و نقصاً في حق سيّد الموحّدين...

هذا الحديث الذي اشتمل على قول النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم له لدى استخلافه في ذلك الوقت:

«أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل مالي و مالك من المغنم مثل مالي».

و هذا الحديث أخرجه الحافظ المحبّ الطبري، و جعل له عنواناً خاصاً به، حيث قال: «ذكر إختصاصه بأن له من الأجر و من المغنم مثل ما للنبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم».

في غزوه تبوك - و لم يحضرها - عن أنس قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم لعلي يوم غزوه تبوك: «أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل مالي و مالك من المغنم مثل مالي».

خرّجه الخلعى (١).

و في هذا الحديث من كمال الشرف و نهايه العلوّ و الإختصاص و سموّ

ص: ٢٧٥

المقام ما لا يخفى، فمن الذى يوازى أجره أجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى يقال بأنها فضائل عامه مشتركة؟ وكيف يكون الإستخلاف فى تلك الواقعة دليلاً على النقص والعيب والفساد العظيم... والحال أن أجره مثل أجر رسول الله؟ وهل بعد هذا الحديث قيمه لهفوات النواصب وسخافات المعاندين؟

و على الجملة، فهذا الحديث وجه آخر من وجوه دلالته حديث المنزله على الأفضليته و تعيين الخلايفه لأمير المؤمنين عليه السلام... لأن مقتضى المماثله مع رسول الله فى الأجر أن يكون أجره- عليه السلام- أكثر من أجر جميع الخلائق، والأكثرية فى الأجر والثواب عين الأفضليه، كما لا يخفى على اولى الألباب.

فالعجب من هؤلاء النواصب... يقول الرسول له: إن أقام يكون له من الأجر مثل أجره... ويقولون: إقامته فى المدينة و استخلاف النبي إياه أضعف و أوهن من سائر الإستخلافات، و أنه يدل على نقص و عيب فيه، و على حصول فتنه عظيمه و فساد كبير بسببه!!

ترجمه أبى الحسين الخلعى

و الخلعى الراوى لهذا الحديث، من كبار الفقهاء و المحدثين، فقد وصفه الذهبى ب«الإمام الفقيه القدوه مسند الديار المصريه» (١) و وصفه بالدين و العباده و علو الإسناد (٢). و الأسنوى قال: «فقيه صالح، له كرامات، و كان أعلى أهل مصر إسناداً» (٣). و ذكره ابن خلكان بقوله:

ص: ٢٧٤

١- ١) سير أعلام النبلاء ٧٤/١٩.

٢- ٢) العبر ٣٦٦/٢.

٣- ٣) طبقات الشافعيه ٢٣٠/١ رقم ٤٣٠.

«أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمّد القاضي، المعروف بالخلعي، الموصلي الأصل، المصري الشافعي، صاحب الخلعيّات المنسوبه إليه، سمع أبا الحسن الحوفي، وأبا محمد ابن النحاس، وأبا الفتح العداس، وأبا سعد الماليني، وأبا القاسم الأهوازي، وغيرهم.

قال القاضي عياض اليحصبي: سألت أبا علي الصدفي عنه- وكان قد لقيه لما رحل إلى البلاد الشرقيه- فقال: فقيه و له تواليف، ولى القضاء يوماً واحداً و استعفى و انزوى بالقرابه الصغرى، و كان مسند مصر بعد الحبال.

و ذكره القاضي أبو بكر ابن العربي فقال: شيخ معتزل في القرافه، له علو في الروايه، و عنده فوائد.

و قد حدّث عنه الحميدى و كنى عنه بالقرافى...» (١).

و ترجم له اليافعى حيث قال:

«الخلعي القاضي أبو الحسين المصري الفقيه الشافعي. سمع طائفه و انتهى إليه علو الإسناد بمصر. قال ابن سكره: فقيه له تصانيف، ولى القضاء و حكم يوماً و استعفى و انزوى في القرافه» (٢).

ص: ٢٧٧

١- (١) و فيات الاعيان ٣/٣١٧ رقم ٤٤٤.

٢- (٢) مرآه الجنان-حوادث ٣٤٩٢/١٥٥.

٢٥ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»

إشاره

و من الدلائل: أَنَّهُ لَمَّا اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوِهِ تَبُوكَ وَ قَالَ لَهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ...» عُلِّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»... وَ قَدْ رَوَى حَدِيثَ الْمَنْزِلَةِ السِّيَاقَةَ جَمَعَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِمْ وَ أَعْلَامَ عُلَمَائِهِمْ، مِنْهُمْ:

- ١- أحمد بن حنبل.
- ٢- أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.
- ٣- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.
- ٤- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- ٥- علي بن الحسن المعروف بابن عساكر.
- ٦- أبو حامد محمود بن محمد الصالحاني.
- ٧- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي.
- ٨- محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري.
- ٩- إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بابن كثير.
- ١٠- شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني.
- ١١- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
- ١٢- عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين.

يذهب بها إلا رجل منى و أنا منه.

قال: و قال لبنى عمّه: أيكم يوالينى فى الدنيا و الآخره؟ قال- و على جالس- فأبوا. فقال على: أنا اواليك فى الدنيا و الآخره. فقال: أنت وليى فى الدنيا و الآخره.

قال: و كان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجه.

قال: و أخذ رسول الله- صلّى الله عليه و سلّم- ثوبه فوضعه على على و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .

قال: و شرى على نفسه، لبس ثوب النبى صلّى الله عليه و سلّم ثم نام مكانه. قال: و كان المشركون يرمون رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فجاء أبو بكر و على نائم قال و أبو بكر يحسب أنه نبى الله قال فقال: يا نبى الله. قال: فقال له على: إنّ نبى الله صلّى الله عليه و سلّم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. قال:

فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار. قال: و جعل على يرمى بالحجاره كما كان يرمى نبى الله صلّى الله عليه و سلّم، و هو يتضوّر، قد لفّ رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نرّميه فلا يتضوّر و أنت تتضوّر، و قد استنكرنا ذلك.

قال: و خرج بالناس فى غزوه تبوك. قال فقال له على: أخرج معك؟ قال فقال له نبى الله صلّى الله عليه و سلّم- لا. فبكى على: فقال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبى؟ إنّه لا ينبغى أن أذهب إلا و أنت خليفتى.

قال: و قال له رسول الله- صلّى الله عليه و سلّم-: أنت وليى فى كلّ مؤمن بعدى.

و قال سدّوا أبواب المسجد غير باب علي، فقال: فيدخل المسجد جنباً و هو طريقه و ليس له طريق غيره.

قال و قال: من كنت مولاه فإنّ مولاه علي.

قال: و أخبرنا الله عزّ و جلّ في القرآن أنّه قد رضی عن أصحاب الشجره فعلم ما في قلوبهم، هل حدّثنا أنه سخط عليهم بعد.

قال: و قال نبيّ الله -صلى الله عليه و سلّم- لعمر حين قال: ائذن لي فلاضرب عنقه- قال: أو كنت فاعلاً؟ و ما يدريك، لعلّ الله قد أطلع إلى أهل بدرٍ فقال: إعلموا ما شئتم» (١).

و أخرجه أحمد في المناقب بنفس السند حيث قال: «حدّثنا يحيى بن حماد قال: حدّثنا أبو عوانه قال: حدّثنا أبو بلج قال: حدّثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعه رهط...

قال: و خرج بالناس في غزاه تبوك. فقال علي: أخرج معك؟ فقال نبيّ الله: لا. فبكي علي. فقال:

أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي...» (٢).

و أمّا روايه أبي يعلى الموصلي فتعلم من (تاريخ ابن كثير).

روايه الحاكم

و أمّا روايه الحاكم... فقد قال: «أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ببغداد من أصل كتابه، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا

ص: ٢٨١

١- ١) مسند أحمد ١/٥٤٤ رقم ٣٠٥٢ الطبعه الجديده. و ١/٣٣١ الطبعه القديمه.

٢- ٢) مناقب أمير المؤمنين: ٣١١ رقم ٢٩١.

يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانه، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعه رهط فقالوا: يا ابن عباس، إني أن تقوم معنا و إنما أن تخلو بنا من بين هؤلاء. قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. قال- وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي- قال فابتدوا فتحدّثوا فلا ندرى ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه و يقول: أف وتُف، وقعوا في رجل له بضع عشر فضائل...

فقال ابن عباس: فخرج رسول الله-صلى الله عليه و سلم- في غزوه تبوك و خرج بالناس. فقال له علي: أخرج معك. قال فقال النبي: لا، فبكي على فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي...

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقه.

و قد حدّثنا السيد الأوحّد أبو يعلى حمزه بن محمد الزبيدي رضى الله عنه، ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني القطن قال: سمعت أبا حاتم الرازي يقول: كان يعجبهم أن يجدوا الفضائل من روايه أحمد بن حنبل رضى الله عنه» (1).

و رواه الموقّق بن أحمد بقوله:

«أخبرنا أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا أبي، حدّثنا يحيى ابن حماد، أخبرنا أبو عوانه، أخبرنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس...

قال ابن عباس: فخرج رسول الله-صلى الله عليه و سلم- في غزوه تبوك و خرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال النبي: لا، فبكي على فقال

ص: ٢٨٢

له: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» (١).

أما رواه ابن عساكر فتعلم من عبارته (كفايه الطالب) و(وسيله المآل) و(الرياض النضره) وغيرها:

روايه ابن عساكر

و رواه الكنجي عن طريق ابن عساكر، فقال:

«روى إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل في مسنده قصه نوم على على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث طويل، و تابعه الحافظ محدث الشام في كتابه المسمى بالأربعين الطوال.

فأما حديث الإمام أحمد، فأخبرنا قاضي القضاة حجه الإسلام أبو الفضل يحيى ابن قاضي القضاة أبي المعالي محمد بن علي القرشي قال: أخبرنا حنبل ابن عبد الله المكبر، أخبرنا أبو القاسم هبه الله بن الحصين، أخبرنا أبو علي الحسن بن المذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي.

و أما الحديث الذي في الأربعين الطوال، فأخبرنا به القاضي العلامة مفتي الشام أبو نصر محمد بن هبه الله ابن قاضي القضاة شرقاً و غرباً أبي نصر محمد بن هبه الله بن محمد بن جميل الشيرازي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن، أخبرنا أبو القاسم هبه الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي،

ص: ٢٨٣

حدّثنا أبو عوانه، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون قال:

إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط...

و خرج بالناس في غروه تبوك قال فقال علي: أخرج معك؟ قال فقال له النبي: لا. فبكي علي. فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفةي» (١).

روايه المحب الطبري

و رواه محب الدين الطبري حيث قال:

«ذكر اختصاصه بعشر: عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس عند ابن عباس، إذ أتاه سبعة رهط... و خرج بالناس في غزوه تبوك. قال: فقال له علي:

أخرج معك؟ فقال النبي: لا. فبكي علي. فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفةي...

أخرجه بتمامه أحمد، و الحافظ أبو القاسم في الموافقات و في الأربعين الطوال، و أخرج النسائي بعضه» (٢).

روايه ابن كثير

و رواه الحافظ ابن كثير الدمشقي بعد روايه أبي يعلى حديث خبير عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس: «و هذا غريب من هذا الوجه، و هو مختصر من حديث طويل، رواه أحمد عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانه، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس. فذكره بتمامه فقال أحمد... و خرج

ص: ٢٨٤

١-١) كفايه الطالب: ٢٤١.

٢-٢) الرياض النضرة (٣-٤): ١٧٤.

بالناس فى غزوه تبوك...» (١).

روايه ابن حجر العسقلانى

و رواه ابن حجر العسقلانى بقوله: «أخرج أحمد و النسائى من طريق عمرو بن ميمون: إنى لجالس عند ابن عباس، إذ أتاه سبعة رهط. فذكر قصه فيها: فجاء ينفذ ثوبه فقال: وقعوا فى رجلٍ له عشر...»

و قال له فى غزوه تبوك: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبى، لا ينبغى أن أذهب إلا و أنت خليفتى...» (٢).

روايه جلال الدين السيوطى

و رواه جلال الدين عبد الرحمان بن أبى بكر السيوطى فى كتابه (جمع الجوامع) بلفظ: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبى، ألا إنه لا ينبغى لى أن أذهب إلا و أنت خليفتى. حم ك. عن ابن عباس.»

و تجده عند المتقى الهندى بنفس هذا اللفظ (٣).

و رواه عبد الوهاب بن محمد بن ربيع فى (تفسيره) كذلك عن ابن المغازلى بسنده عن ابن عباس.

و رواه شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل):

«عن عمرو بن ميمون قال: إنى لجالس عند ابن عباس رضى الله تعالى

ص: ٢٨٥

١-١) تاريخ ابن كثير ٣٣٨/٧.

٢-٢) الاصابه ٢٧٠/٤. الطبعه الجديده.

٣-٣) كنز العمال ٦٠٦/١١ رقم ٣٢٩٣١.

عنهم إذ أتاه سبعة رهط... وخرج رسول الله-صلى الله عليه و سلم- في غزوه تبوك فقال له علي: أخرج معك. فقال-صلى الله عليه و سلم-: لا. فبكى على رضوان الله تعالى عليه، فقال النبي: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة من بعدى...

رواه الصالحاني بإسناده إلى الحافظ أبي يعلى الموصلي بإسناده.

و هذا حديث حسن متين. و رواه الطبري و قال: أخرجه أحمد بتمامه، و أبو القاسم الدمشقي في الموافقات و في الأربعين الطوال. و أخرج النسائي بعضه..

و رواه ابن باثير المكي أيضاً:

عن عمرو بن ميمون-رضى الله عنهما-قال: أنا جالس إلى ابن عباس-رضى الله عنهما-...قال: خرج النبي-صلى الله عليه و سلم- في الناس للغزوه فقال له علي: أخرج معك؟ فقال له النبي-صلى الله عليه و سلم-: لا. قال:

فبكى علي-رضى الله عنه-فقال له النبي-صلى الله عليه و سلم-أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة...

أخرج هذا الحديث بتمامه: أحمد بن حنبل، و أبو القاسم الدمشقي في الموافقات و في الأربعين الطوال، و أخرج النسائي بعضه. و هذه القصه مشهوره، ذكرها ابن اسحاق و غيره» (1).

و رواه الميرزا البدخشاني بقوله:

«أخرج أحمد و الحاكم عن ابن عباس-رضى الله عنه-إن النبي صلى الله عليه و سلم-قال لعلي-حين استخلفه على المدينة في غزوه تبوك-أما ترضى

ص: ٢٨٤

أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي» (١).

روايه شاه ولي الله

و رواه والد الدهلوى أيضاً حيث قال-في (إزاله الخفا):-

«أخرج الحاكم و النسائي عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط... فقال ابن عباس: و خرج رسول الله-صلى الله عليه و سلم- في غزوه تبوك، و خرج الناس معه، فقال له على: أخرج معك؟ قال فقال النبي-صلى الله عليه و سلم-: لا-فبكي على: فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي».

روايه محمد بن إسماعيل الأمير

و رواه محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في (الروضه النديه) حيث قال:

«و قد اختصه الله تعالى و رسوله بخصائص لا- تدخل تحت ضبط الأقلام، و لا تفنى بفناء الليالي و الأيام، مثل اختصاصه بأربع ليست في أحدٍ غيره، كما أخرجه العلامة أبو عمر ابن عبد البر من حديث بحر الأمه ابن عباس-رضى الله عنهما... و كاختصاصه بعشر، كما أخرجه أحمد بتمامه، و أبو القاسم الدمشقي في المرافقات و في الأربعين الطوال، و أخرج النسائي بعضه، من حديث عمرو ابن ميمون...».

ص: ٢٨٧

و قال أحمد بن عبد القادر العجيلي:

«و أما الولاية الهارونية فإنه خلفه-صلى الله عليه و سلم- في غزوه تبوك فقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء و الصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي. رواه ابن عباس. و في ذلك إشارات و سيأتي بعضها» (١).

أقول:

أليست هذه منقبة جليله و مرتبه رفيعة خاصه بأمر المؤمنين و لا يشاركه فيها إلا النبي صلى الله عليهما و آلهما؟

إن هذه السياقه دليل آخر على بطلان مزاعم التواصب، و خرافات الذين تبعوهم، في مقام رد الاستدلال بهذا الحديث الشريف...

و لا يخفى دلالة على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته عن رسول الله-صلى الله عليه و آله و سلم، لأن «أن أذهب» في قوله «ذهابي» و هو اسم جنس مضاف، و قد عرفت أن اسم الجنس الجائر منه الإستثناء قطعاً من ألفاظ العموم... و «الذهاب إلى الرب» فرد من الأفراد، فأمر المؤمنين عليه السلام هو الخليفة بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم.

و على فرض تقييد هذا «الذهاب» بزمن الخروج إلى غزوه تبوك، فلا كلام في دلالة حينئذ على الأفضليه، و الأفضليه مستلزمه للإمامه و الخلافه العامه (٢).

ص: ٢٨٨

١- ١) ذخيره المآل- شرح عقد جواهر اللآل- مخطوط.

٢- ٢) و قد بحثنا عن هذا الحديث بشيء من التفصيل في محلق حديث الولاية، في الجزء ١٦ من كتابنا، فراجع.

الجواب عن مناقشه المحب الطبرى فى المقام

و كأنّ المحبّ الطبرى قد التفت إلى ما يدلّ عليه هذا الحديث-مطابقه أو بالإستلزام-من بطلان خلافه المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام، فحاول توجيه الحديث بما لا يتنافى و مذهبهم...و هذه عبارته:

«قوله:إنه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى.

المراد به-و الله أعلم-خليفتى على أهلى، و أنه-صلى الله عليه و سلّم- لم يستخلفه إلّا عليهم، و القرابه مناسبه لذلك، و استخلف-صلى الله عليه و سلّم- على المدينه محمد بن مسلمه الأنصارى، و قيل:سباع بن عرفطه. ذكره ابن إسحاق و قال:خلف رسول الله-صلى الله عليه و سلّم- فى غزوه تبوك عليّاً على أهله و أمره بالإقامه فيهم، فأرجف المنافقون على على و قالوا:ما خلفه إلّا استثقلاً.قال:فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله-صلى الله عليه و سلّم-و هو نازل بالجرف فقال:يا نبيّ الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك استثقتني و تحففت منى.فقال:كذبوا، و لكننى خلفتك لما تركت ورائى، فارجع فاخلفنى فى أهلى و أهلك، أفلا ترضى-يا على-أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدى.

أو يكون المعنى:إلّا و أنت خليفتى فى هذه القضية، على تقدير عموم استخلافه فى المدينه-إن صح ذلك-و يكون ذلك لمعنى اقتضاه فى تلك المره، علمه رسول الله-صلى الله عليه و سلّم-و جهله غيره. يدل عليه:أنه-صلى الله عليه و سلّم-استخلف غيره فى قضايا كثيره و مرّات عديده.

أو يكون المعنى:الذى يقتضيه حالك و أمرك أن لا-أذهب فى جهه إلّا-و أنت خليفتى، لأنك منى بمنزله هارون من موسى، لمكان قربك منى و أخذك

عنى، لكن قد يكون شخوصك معى فى وقتٍ أنفع من استخلافك، أو يكون الحال تقتضى أن المصلحه فى استخلاف غيرك، فيتخلف حكم الإستخلاف عن مقتضاه لعارض أقوى منه يقتضى خلافه.

و ليس فى شىء من ذلك كله ما يدل على أنه الخليفه بعد موته صلى الله عليه و سلم» (١).

أقول:

لا يخفى على أصحاب الألباب السليمه و أرباب العقول غير السقيمه، أن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتى» مطلق غير مقيد، فحمل لفظ «خليفتى» على خلافه خاصه بالأهل أو بهذه القضيه، حمل بلا دليل و تقييد بلا مقيد، و ما أشبه هذا التقييد بتقييد أهل الكتاب بنوّه النبى - صلى الله عليه و آله و سلم - و رسالته بأنها إلى العرب خاصه دون سائر الخلق، فإنهم لما عجزوا عن انكار أصل نبوته و رسالته عمدوا إلى تقييدها بالعرب.

أما دعوى حصر استخلافه على الأهل، فبطلانها يظهر من تصريحات أئمتهم بأن الإستخلاف كان على المدينة.

أمّا أن القرابه مناسبه لذلك، فإن كان المراد حصر خلافته بهم، فظاهر البطلان، و إن كان المراد أن بين القرابه و الخلافه مناسبه، فهذا لا ينفى الخلافه على غير الأهل.

و أما قوله: «أو يكون المعنى إلا و أنت خليفتى فى هذه القضيه على تقدير عموم استخلافه فى المدينة إن صح ذلك...».

فتوجيه مبطل لخرافات أئمه مذهبه القائلين بأن هذا الإستخلاف من

ص: ٢٩٠

الأوصاف العامه المشتركه، بل جعلوا استخلافه أضعف و أوهن من سائر الإستخلافات، لأنه إذا كان عليه السلام هو المستحق للخلافه-دون غيره-و لو لمعنى اقتضاه فى هذه المره، علمه الرسول وجهله النواصب، فقد ثبت اختصاصه عليه السلام بالشرف التام غير الحاصل لسواه، و سقط توهم اشتراك الآخرين معه فى تلك الفضيله...و عليه، فتكون الخلافه بعد الوفاء-بالأولويه القطعيه-منحصره فيه عليه السلام، و هذا بديهى ظاهر لا ينكره إلا معاند مكابر.

و أما قوله: «أو يكون المعنى: الذى يقتضيه حالك و أمرك...».

فتقرير أولى من سابقه فى الدلاله على مطلوب الإماميه، لأنّ قوله: «لا أذهب فى جهه» يدل على العموم، للنكره الواقعه فى سياق النفي، و من ذلك «الدّهَاب إلى ربّ الأرباب» فإذا، يكون الحديث-على هذا التقرير-دالاً-على أفضليته و إمامته و خلافته بعد رسول الله-صلّى الله عليه و آله و سلّم-لأنّ الأفضل هو المتعين للخلافه و الإمامه، كما اعترف هو بذلك حيث قال فى الفصل الثالث فى خلافته أبى بكر من الباب الأول من مناقب القسم الثانى: «و أحاديث أفضليته كلّها دليل على تعيينه، على قولنا: لا ينعقد ولايه المفضول عند وجود الأفضل».

و أما أنّه قد يكون شخوصه معه فى وقت أنفع من استخلافه، فمن الواضح:

أولاً: إن هذا المعنى غير متحقق عند ذهابه إلى ربّه، إذ لم يذهب معه حينئذٍ فحكم استخلافه باق على حاله.

و ثانياً: تخلف حكم الإستخلاف بسبب كون الشخوص أنفع، غير قادح فى دلاله الحديث على الأفضليه، لأن المعنى حينئذٍ أنه حيث لا-مانع من شخوصه مع النبى-صلّى الله عليه و آله و سلّم-تكون الخلافه منحصره فيه، و هذه مرتبه غير حاصله لغيره، فيكون هو الأفضل.

و أما قوله: «أو يكون الحال تقتضى أن المصلحه فى استخلاف غيرك...».

فإن كان المراد أن المصلحه فى استخلاف غيره متفرعه على كون شخوصه أنفع، فقد عرفت حال ذلك. وإن كان المراد قلب الموضوع، بمعنى أن المصلحه أولاً وبالذات متعلقه باستخلاف غيره، لا أنها متعلقه أولاً وبالذات بشخصه، فهذا معانده صريحه ومخالفه واضح مع كلامه صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أنه يدل على اختصاص الإستخلاف به. على أنا نقول -بناءً عليه- أنه عند ذهابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربّه هل تعلقت المصلحه باستخلاف غيره عليه السلام أو لا-؟ فعلى الثانى تنحصر الخلافه فيه، وعلى الأول: يجب استخلاف غيره، لكنّ استخلاف أبى بكر غير متحقق عند أهل السنّه -كما اعترف به (الدهلوى) وغيره- فإذاً، لا مصلحه فى استخلاف غير أمير المؤمنين عليه السلام، فالخلافه منحصره فيه... وكيف يدعى استخلافه أباً بكر وهم يروون عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرض باستخلاف أبى بكر و عمر؟!!

ص: ٢٩٢

٢٦ قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم له بعد الحديث «أنت خليفتي في كل مؤمنٍ من بعدى»

إشاره

و روى الحافظ النسائي في كتاب (الخصائص)، الذي صنّفه رجاءً لهدايه المنحرفين عن أمير المؤمنين، كما ذكر ابن حجر بترجمته، عن أبي بكر المأموني أنه سأله عن تصنيفه هذا الكتاب فقال: «دخلت دمشق و المنحرف بها عن علي كثير، فصنّفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله» (١) و قد جعل (الدهلوي) هذا الكتاب من الأدله الداله على براه أهل السنّه من بغض أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

و روى النسائي في كتابه المذكور قائلاً: «ذكر قول النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم في علي -رضى الله عنه- إن الله عزّ و جلّ لا يخزيه أبداً:

أخبرنا محمد بن المثنى قال: ثنا وضاح -و هو أبو عوانه- قال: حدّثنا يحيى بن أبي سليم، حدّثنا عمرو بن ميمون قال قال: إنى لجالس إلى ابن عباس رضى الله عنهما، إذ أتاه تسعه رهط فقالوا: إمّا أن تقوم معنا و إمّا أن تخلونا بهؤلاء -و هو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمى- قال: أنا أقوم معكم، فتحدّثوا فلا أدرى ما قالوا، فجاء و هو ينفض ثوبه و هو يقول: أف و تُف، وقعوا في رجل له عشر:

ووقعوا في رجلٍ قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عليه و سلم- لأبعثن رجلاً

ص: ٢٩٣

١- ١) تهذيب التهذيب ٣٣/١.

٢- ٢) التحفه الاثنا عشرية: ٦٣.

يحبّ الله و يحبّه الله و رسوله لا يخزيه الله أبداً، و اشرف من استشرف.

فقال: أين علي؟ قيل: هو في الرحي يطحن. قال: و ما كان أحدكم ليطحن من قبله! فدعاه و هو أرمد و ما كان أن يبصر، فنفت في عينيه، ثم هزّ الزايه ثلاثاً فدفعها إليه، فجاء بصفته بنت حبي.

و بعث أبا بكر بسوره التوبه، و بعث عليّاً خلفه، فأخذها منه، فقال: لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي هو مني و أنا منه.

و دعا رسول الله -صلى الله عليه و سلم- الحسن و الحسين و عليّاً و فاطمه، فمدّ عليهم ثوباً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

و كان أول من أسلم من الناس معه بعد خديجه.

و لبس ثوب النبي وهم يحسبون أنه نبي الله، فجاء أبو بكر فقال علي: إن نبي الله -صلى الله عليه و سلم- قد ذهب نحو بئر ميمون، فأتبعه فدخل معه الغار، فكان المشركون يرمون عليّاً حتى أصبح.

و خرج بالناس في غزوره تبوك فقال علي: أخرج معك؟ فقال: لا، فبكي، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي. ثم قال: أنت خليفتي -يعني في كل مؤمن بعدى.

قال: و سدّ أبواب المسجد...» (١).

أقول:

و هذا الحديث نص صريح في مطلوب الإماميه، و هو أن حديث المنزله

ص: ٢٩٤

١-١) الخصائص: ٤٧ رقم ٢٤.

ليس استخلاقاً جزئياً، وإنما يدل على الخلافه و الولايه العامه على كل مؤمن بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فذهبت خرافات النواصب و المشككين أدراج الرياح، و لم يعد لها أى قيمه فى سوق الإعتبار.

أعتبار كتاب الخصائص

و كتاب (الخصائص) قد عرفت السبب فى تصنيفه، فلا بدّ و أنّ تكون أخباره معتبره عندهم، ليتمكن من هدايه النواصب بها.

على أن فى كلمات الأكاير أن النسائى صنّف كتابه (الخصائص) للإستدلال و الإحتجاج، فقد ذكر ابن حجر العسقلانى عند بيان الرموز الموضوعه فى كتاب (تهذيب الكمال للمزى) الذى هذّبه، بقوله: «للسئه: ع، و للاربعه: ع، و للبخارى: خ، و لمسلم: م... و للنسائى فى اليوم و الليله: سى، و فى مسند مالك: كز، و فى خصائص على: ص. و فى مسند على: عس، و لابن ماجه فى التفسير فق.

هذا الذى ذكره المؤلّف من تأليفهم، و ذكر أنه ترك تصانيفهم فى التواريخ عمداً، لأن الأحاديث التى تورّد فيها غير مقصوده بالإحتجاج...

و أفرد: (عمل يوم و ليله) للنسائى عن السنن، و هو من جمله كتاب السنن فى روايه ابن الأ-حمر و ابن سيّار، و كذلك أفرد (خصائص على) و هو من جمله المناقب فى روايه ابن سيّار، و لم يفرد التفسير و هو من روايه حمزه و حده، و لا- كتاب الملائكه، و الإستعاذه، و الطب، و غير ذلك، و قد تفردّ بذلك راوٍ دون راوٍ، عن النسائى، فما تبين لى وجه إفراده الخصائص، و عمل اليوم و الليله، و الله

فكتاب (الخصائص) من الكتب المصنفة للاحتجاج، مضافاً إلى أنه من كتاب (السنن) الذي هو أحد الصحاح عندهم.

و على هذا، فالحديث المذكور معتبر صالح للاحتجاج والاستدلال.

صححة الحديث المزبور

هذا، على أن إذا لاحظنا رجال الحديث المزبور بخصوصه، وجدناهم ثقاتٍ معتبرين، و من رجال الصحيح:

أمياً «محمّد بن المثنى» فمن الحفاظ الثقات الكبار. قال الذهبي: «محمد ابن المثنى، أبو موسى العنزى، الحافظ، عن ابن عيينه و عبد العزيز. و عنه ع و أبو عروبه و المحاملى. ثقه ورع، مات ٢٥٢» (٢).

و قال ابن حجر: «ثقه ثبت» (٣).

و أمّا «أبو عوانه وضاح» و «أبو بلج يجبى بن أبى مسلم» و «عمرو بن ميمون» فكلّهم من الثقات المعتمدين و المعتبرين... و قد عرفت إخراج الحاكم الحديث من طريقهم و تصحيحه إيّاه... كما روى الحافظ ابن عبد البر -الذى وصفه (الدهلوى) بالأعلميه من الخطيب و البيهقى و ابن حزم- حديث السبق إلى الإسلام عن هذا الطريق، و نصّ على أن لا مطعن لأحد فى صحته و هذا نص كلامه:

«حدّثنا عبد الوارث بن سفيان قال: ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن

ص: ٢٩٤

١- ١) تهذيب التهذيب ٥/١-٦.

٢- ٢) الكاشف ٨٢/٣ رقم ٥٢١٩.

٣- ٣) تقريب التهذيب ٢/٢٠٤ رقم ٦٦٦.

زهير بن حرب قال: ثنا الحسن بن حماد قال: ثنا أبو عوانه، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: كان علي أول من آمن بالله من الناس بعد خديجه.

قال أبو عمرو: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد، لصحته وثقه نقلته» (١).

و كيف يسوغ لهم الطعن في سنده، و«وضّاح» و«عمرو بن ميمون» من رجال كلّ الصحاح، و«أبو بلج» من رجال الترمذى و النسائى و ابن ماجه و أبى داود؟

ص: ٢٩٧

١- (١) الاستيعاب ٣/١٠٩١-١٠٩٢.

٢٧ قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم بعد الحديث «و أنت خليفتي»

و روى الحافظ سبط ابن الجوزى بعد حديث المنزله:

«وقد أخرج الإمام أحمد هذا الحديث فيه كتاب الفضائل الذى صنّفه لأمير المؤمنين: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزار قال: أنبأ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمى، أنبأ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفى، أنبأ أبو طاهر محمد بن على بن محمد بن يوسف، أنبأ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى، حدّثنا عبد الله بن أحمد، حدّثنا أبى، حدّثنا وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيد، عن أبى برده قال:

خرج على مع النبى صَلَّى اللهُ عليه و سلم إلى ثبته الوداع-و هو يبكى- و يقول: خَلَفْتَنِي مع الخوالف، ما أحب أن تخرج فى وجهي إلا و أنا معك. فقال صَلَّى اللهُ عليه و سلم:

ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه و أنت خليفتي» (١).

و هذا-هو الآخر- نص صريح على الخلافه العامه و الولاية الكبرى.

ص: ٢٩٨

(١-١) تذكره خواص الامه: ١٩.

٢٨ قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم في الحديث «خَلَّفْتَكَ أَنْ تَكُونَ خَلِيفَتِي»

إشاره

و قد روى حديث المنزله باللفظ الآتى:

«عن علي: إن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: خَلَّفْتُكَ أَنْ تَكُونَ خَلِيفَتِي. قلت: أَتَخَلَّفُ عَنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. طس» أى: الطبرانى فى المعجم الأوسط (١).

أقول:

فهذا إستخلاف على المدينة، و به نص الأئمه، و إذا ثبتت هذه الخلافه، فإنها تستصحب قطعاً حتى يتحقق الرفع لها، و من الواضح عدم الرفع الصريح التام. و دعوى انقطاعها-لكونها مقيده بمدته الغيبه-من البطلان بمكان، كدعوى العزل برجوعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغزوه.

و إذا استصحبت هذه الخلافه و ابقيت، فإنها تكون باقيه بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و تقدّم غيره عليه فيها باطل، و ذلك:

أولاً: لأنّ خلافه غيره عليه السلام خلاف الإجماع المركب، لأنّ الخلافه على من بالمدينه المنوره-و منهم الأزواج-ثبتت لأمير المؤمنين عليه السلام،

ص: ٢٩٩

فهى ثابتة له بعد رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم-.

و ثانياً: إثبات الخلافة المطلقة لغيره عليه السلام، يستلزم أن يكون على أهل المدينة خليفتان فى وقت واحد، أحدهما أمير المؤمنين عليه السلام، و الآخر أحد الأفراد الآخرين المدعى لهم الخلافة، و هذا واضح البطلان، لحصول الإجماع على عدم جوازه.

قال السيد المرتضى: (فإن قيل: فقد ذكرتم أن التعلق بالإستخلاف على المدينة طريقه معتمده لأصحابكم، فبينوا وجه الإستدلال بها).

قلنا: الوجه فى دلالتها أنه قد ثبت استخلاف النبى عليه السلام لأمر المؤمنين عليه السلام لما توجه إلى غزاه تبوك، و لم يثبت عزله عن هذه الولاية بقول من الرسول عليه السلام، و لا دليل، فوجب أن يكون الإمام، لأن حاله لا يتغير.

فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون رجوع النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يقتضى عزله و إن لم يقع العزل بالقول.

قلنا: إن الرجوع ليس بعزل عن الولاية فى عادته و لا- عرف، و كيف يكون العود من الغيبة عزلاً- أو مقتضياً للعزل؟ و قد يجتمع الخليفة و المستخلف فى البلد الواحد، و لا ينفى حضوره الخلافة له، و إنما يثبت فى بعض الأحوال العزل بعود المستخلف إذا كنا قد علمنا أن الإستخلاف تعلّق بحال الغيبة دون غيرها، فيكون الغيبة كالشرط فيه، و لم يعلم مثل ذلك فى استخلاف أمير المؤمنين.

فإن عارض معارض بمن روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه كمعاذ و ابن ام مكتوم و غيرهما.

فالجواب عنه قد تقدم و هو: إن الإجماع على أنه لا- حظ لهؤلاء بعد النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- فى إمامه و لا فرض طاعه، يدل ذلك على ثبوت عزلهم.

فإن تعلق باختصاص هذه الولايات، و أنها كانت مقصورةً على المدينة، فلا يجوز أن تقتضى الإمامه التي تعم.

فقد مضى الكلام على الإختصاص فى هذا الفصل مستقصى» (١).

أقول:

و هذه عبارته الماضيه التي أشار إليها طاب ثراه:

«فأما قوله: إنه -صلى الله عليه و آله و سلم- لمّا خلفه بالمدينه، لم يكن له أن يقيم الحدود فى غيرها، و أن مثل ذلك لا يعدّ إمامه، فهو كلامه على من تعلق بالإستخلاف، لا فى تأويل الخبر. و قد قدّمنا ما هو جواب عنه فيما تقدم، و قلنا:

إنه إذا ثبت له عليه السلام بعد وفاه الرسول -صلى الله عليه و آله و سلم- فرض الطاعه و استحقاق التصرف، بالأمر و النهى فى بعض الأمه، و يجب أن يكون إماماً على الكلّ، لأنه لا أحد من الأمه ذهب إلى اختصاص ما يجب له فى هذه الحال، فكلّ من أثبت له هذه المنزله أثبتها عامّة على وجه الإمامه لا الإماره، فكان الإجماع مانعاً من قوله، فيجب أن يكون بعد وفاته -صلى الله عليه و آله و سلم- إماماً لا أميراً، لما بيناه من أن وجوب فرض الطاعه إذا ثبت، و بطل أن يكون أميراً مختص الولاياته بالإجماع، فلا بدّ من أن يكون إماماً، لأن الإماره أو ما يجرى مجراها من الولايات المختصّه إذا انتفت مع ثبوت وجود الطاعه، فلا بدّ من ثبوت الإمامه» (٢).

و على الجملة، فإن خلافة الإمام عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم -بإستخلافه على المدينة، بعد عدم ثبوت عزله، و لزوم خرق

ص: ٣٠١

١- ١) الشافى فى الامامه ٥٢/٣-٥٣.

٢- ٢) الشافى فى الامامه ٥٢/٣-٥٣.

الإجماع المركب في صورته بقاء هذه الخلافه وانتفاء الخلافه العامه عنه-ثابته بالقطع واليقين، ولا يتمكن أهل السنه من الجواب عنها، مهما حاولوا و تمحلوا...

استدلّاهم باستخلاف أبي بكر في الصلاة ولا أصل له

بل لقد تمسك أهل السنه بمثل هذا الدليل لإثبات خلافه أبي بكر، بزعم استخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه في الصلاة:

قال الفخر الرازي في الحجج على خلافته: «الحججه التاسعه: إنه عليه السلام استخلفه على الصلاة أيام مرض موته و ما عزله عن ذلك، فوجب أن يبقى بعد موته خليفه له في الصلاة، و إذا ثبت خلافته في الصلاة ثبت خلافته في سائر الأمور، ضروره أنه لا قائل بالفرق» (١).

و قال الإصفهاني: «الثالث: النبي -صلى الله عليه وسلم- استخلف أبا بكر في الصلاة أيام مرضه، فثبت الإستخلاف في الصلاة بالنقل الصحيح، و ما عزل النبي أبا بكر عن خلافته في الصلاة، فبقى كون أبي بكر خليفه في الصلاة بعد وفاته، و إذا ثبت خلافه أبي بكر رضى الله عنه بعد وفاته في الصلاة، ثبت خلافه أبي بكر بعد وفاته في غير الصلاة، لعدم القائل بالفصل» (٢).

أقول:

هذا الإستخلاف متوقف على تماميه المقدمه الأولى، و الإماميه لا يوافقون على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف أبا بكر في الصلاة

ص: ٣٠٢

١- ١) كتاب الاربعين في أصول الدين: ٢٩٢.

٢- ٢) شرح الطوالع-مخطوط.

أبدأ...بل إن عدمه هو الثابت، لوجوه كثيرة منها كون ذلك منافياً لدخوله في جيش اسامه الثابت بإفادات الأكابر و روايات الثقات كما في (فتح الباري) (١) وغيره (٢).

و لكن قد تحقّق بالأدلة القاطعه استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام، و اعترف بذلك أعظم القوم، و حتى النواصب لم يتمكنوا من إنكاره، و إن زعموا كونه مقصوراً على الأهل، لأن ثبوت الخلافه على بعض الأمه كافٍ لثبوتها مطلقاً لعدم القول بالفصل... و هذا الإستدلال من القوّه و المتانّه بمثابه ألجأ التفتازاني إلى ذكره في هذا المقام فقال:

«و أما الجواب بأنّ النبي -صلى الله عليه و سلّم- لمّا خرج إلى غزوه تبوك استخلف عليّاً -رضى الله تعالى عنه- على المدينة، فأكثر أهل النفاق في ذلك.

فقال على -رضى الله عنه-: يا رسول الله أتركني مع الأخلاف؟ فقال عليه الصلاه و السلام: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدى. و هذا لا يدل على خلافته، كابن ام مكتوم -رضى الله تعالى عنه- استخلفه على المدينة في كثير من غزواته.

فربما يدفع بأن العبره لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

بل ربما يحتج بأنّ استخلافه على المدينة و عدم عزله عنها، مع أنّه لا قائل بالفصل، و أنّ الإحتياج إلى الخليفه بعد الوفاه أشدّ و أوكد منه حال الغيبه، يدل على كونه خليفه» (٣).

لقد ذكر التفتازاني هذا الإحتجاج و سكت عنه، و السكوت بعد نقل الكلام

ص: ٣٠٣

١- ١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ١٢٤/٨.

٢- ٢) لنا رساله في صلاه أبى بكر في مرض النبي صلى الله عليه و آله و سلّم مطبوعه ضمن (الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه في كتب السنّه) فعلى الباحثين مراجعتها.

٣- ٣) شرح المقاصد ٢٧٥/٥-٢٧٦.

- كما في مثل هذا المقام- دليل على الرضا و التسليم عند(الدهلوى) و تلميذه الرّشيد، بل عند الكلّ.

و من الغرائب: معارضتهم- كما في إنسان العيون و غيره- استدلال أصحابنا بالإستخلاف على المدينة في غزوه تبوك، بخلافه ابن ام مكتوم و غيره، و لا- يعارضون استدلالهم بإمامه أبى بكر في الصلاة- مع أنها لا- أصل لها- بإمامه ابن ام مكتوم و غيره في الصّلاه، مع أنهم يجوّزون الصلاة خلف كلِّ برِّ و فاجر!!

معارضتهم باستخلاف ابن ام مكتوم على المدينة

و أمّا المعارضة- التي أوردها التفتازانى- باستخلاف النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم ابن ام مكتوم على المدينة فمردوده بوجه:

الأول: إنه لم يثبت عند الإماميه إطلاق النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لفظ «الخليفه» على ابن ام مكتوم و أمثاله، غايه الأمر أنّه صلّى الله عليه و آله و سلّم نصب ابن ام مكتوم أو غيره لحراسه المدينة في بعض الأوقات، أمّا في حق أمير المؤمنين فقد ورد لفظ الخليفه في كثير من النصوص.

الثانى: إن النبي- صلّى الله عليه و آله و سلّم- فرض طاعه أمير المؤمنين في استخلافه على المدينة على أزواجه إطاعه مطلقه، فإطاعته فرض على غيرهنّ أيضاً، لعدم القول بالفصل، و هذا المعنى غير ثابت لابن ام مكتوم و غيره، و هذا فرق كبير جدّاً، يمنع من قياس استخلافه الإمام عليه السلام على حال الآخرين.

أمّا إيجابه طاعته على أزواجه فقد رواه السيد جمال الدين المحدث- و هو من كبار المحدثين، و من مشايخ(الدهلوى)، و قد أثنى عليه الشيخ على

القارى وغيره بما لا- مزيد عليه-فى كتابه(روضه الأحياء) كما رواه أبو عبد الله الحاكم فى كتابه(الإكليل) عن عطاء بن أبى رباح، أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد حديث المنزله:

«يا على، أخلفنى فى أهلى، و اضرب، و حدّ، و عِظ. ثم دعا نساءه فقال:

إسمعن لعلى و أظعن».

و إذا وجبت الطاعه فقط وجبت الإمامه، و كذلك صرح (الدهلوى) فى مقام الإستدلال بقوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ .

الثالث: إن هذه الخلافه مقرونه بجمل أمثال: «لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتى» و «إن المدينه لا تصلح إلا بى أو بك» و «لا بد أن أقيم أو تقيم» فهى شرف عظيم و مقام جليل، لا يقاس به أى استخلاف آخر.

الرابع: إنه قام الإجماع على عدم خلافه ابن ام مكتوم و غيره بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يعارض بحكومته من قام الإجماع على عدم خلافته، خلافه أمير المؤمنين عليه السلام المطلقه العامه؟

الخامس: إن ابن ام مكتوم و غيره من الصحابه، غير صالحين للخلافه الكبرى، فذكرهم فى مقابله أمير المؤمنين عليه السلام ليس إلا تعصبا فاحشا...

قال ابن تيميه: «و أيضا- فالإستخلاف فى الحياه نوع نيابه، لا بد لكلّ ولى أمر، و ليس كلّ من يصلح للإستخلاف فى الحياه على بعض الأمه يصلح أن يستخلف بعد الموت، فإنّ النبى- صلى الله عليه وآله وسلم- استخلف فى حياته غير واحد، و منهم من لا يصلح للخلافه بعد موته، كما استعمل ابن ام مكتوم الأعمى فى حياته و هو لا يصلح للخلافه بعد موته، و كذلك بشير بن عبد المنذر و غيره» (1).

ص: ٣٠٥

و من بدائع العثرات قول الفخر الرازى:

«الشبهه الرابعه عشر، و هى: إنه عليه السلام استخلفه فى غزاه تبوك.

فنقول: لما لا- يجوز أن يقال: ذلك الإستخلاف كان مقدراً بمدته ذلك السفر، فلا جرم انتهى ذلك الإستخلاف بانقضاء تلك المدّه.

و أيضاً، فإنه معارض باستخلاف النبى عليه السلام أبا بكر حال مرضه فى الصلاه.

فإن أنكروا ذلك أنكروا ذلك» (١).

و ذلك: لأنّ دعوى التقدير قد عرفت سقوطها، لعدم الدليل عليها، مع إطلاق و عموم اللفظ. و دعوى المعارضه بالصّلاه المذكوره مكابره غريبه، لأنّ استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام متفق عليه بين الفريقين و مسلّم به حتى من النواصب، فلا يجوز معارضته بما لا يرويه سواهم.

و قوله: «فإن أنكروا ذلك أنكروا ذلك» ليس إلاّ تعصّباً.

الإستدلال بآيه الغار على الإمامه و الخلافه

و لا يخفى أن النيسابورى يستدل بآيه الغار على خلافه أبى بكر و وصايته لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم... و هذه خرافه اخرى، و إليك عبارته:

بتفسير إلاّ تنصروهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا... (٢):

«إستدل أهل السنّه بالآيه على أفضليته أبى بكر، و غايه اتّحاده و نهايه صحبته و موافقه باطنه و ظاهره، و إلاّ لم يعتمد عليه الرسول صلّى الله عليه و سلّم فى مثل تلك الحاله، و أنه كان ثانى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى الغار،

ص: ٣٠٦

١- ١) كتاب الاربعين فى أصول الدين: ٣٠٠.

٢- ٢) سورة التوبه ٤٠/٩.

و فى العلم لقوله-صلى الله عليه و سلم-ما صبّ فى صدرى شىء إلا و صببته فى صدر أبى بكر،و فى الدعوه إلى الله،لأنه صلى الله عليه و سلم عرض الإيمان أولاً على أبى بكر فآمن،ثم عرض أبو بكر الإيمان على طلحه و الزبير و عثمان ابن عفان و جماعه اخرى من أجله الصحابه،و كان لا يفارق رسول الله-صلى الله عليه و سلم-و كان ثانى اثنين من أول أمره إلى آخره.

و لو قدّرنا أنه توفى رسول الله-صلى الله عليه و سلم-فى ذلك السفر،لزم أن لا يقوم بأمره و لا يكون وصيه إلا أبو بكر،و أن لا يبلغ ما حدث فى ذلك الطريق من الوحي و التنزيل إلا أبو بكر» (1)

أقول:

نفس هذا التقرير جارٍ بالنسبه إلى استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام حرفاً بحرف،فإنه لو قدّر وفاه النبى-صلى الله عليه و آله و سلم-فى تلك السفره لكان أمير المؤمنين عليه السلام هو القائم بأمره و الخليفه من بعده...

مع أنه فرق واضح بين الموردين،إذ لا- دليل على ما ذكره النيسابورى بالنسبه إلى أبى بكر،لأن مجرد الإستصحاب فى الغار لا يستلزم المعنى الذى ذكره،مضافاً إلى وجود عامر بن فهري و عبد الله بن الأريقط مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الخروج إلى المدينه،بخلاف استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام،ففيه إطلاق لفظ«الخلافه»و غير ذلك ممّا تقدم،و فيه أمر الأزواج بالإطاعه و السماع لأمير المؤمنين عليه السلام...

هذا فيما يتعلّق بموضوع البحث.

ص: ٣٠٧

و أما تفصيل الكلام حول دلالة آيه الغار على فضيله لأبى بكر، فله مجال آخر.

و أما حديث صلته فى مرض النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فقد أشرنا إلى حقيقه الحال فيه، و خلاصه الكلام أن خروجه لتلك الصيلاه لم تكن بأمر من رسول الله، بل إنه كان قد أمره بالخروج فى جيش اسامه مع سائر الرجال، و يؤكد ذلك خروجه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الصلاه، و أنه صلى تلك الصلاه بنفسه.

و أما حديث «ما صبّ الله...» فهو موضوع، و قد تعرّضنا له فى مجلد (حديث أنا مدينه العلم) من كتابنا.

ص: ٣٠٨

و ذكر الحكيم داود بن عمر الأنطاكي بشرح القصيده العينيّه لابن سينا:

«لا- سيف إلا- ذو الفقار. و لا- قام الحصر دليلاً على القصر، كان قصر قلب فصار كشف كرب، إلا أنه لا نبي بعدى، إلا على. فلا خلاف في الخلافه إثباتاً و النبوه محواً.

و قال لعمار: إلى كم تأكل الخبز و تشرب الماء؟ فقال: أهو اليوم؟ فقال:

أى و الذى نفس على بيده، فبرز فكان ما كان.

و كذلك خرج ليله ابن ملجم فى السحر ينظر إلى السماء، تلذذاً بما خصّص به و طاعه و إجابته، فأكثر من ذلك، ثم نهى عن ردع الأوز و قال: هى صوائح يتلوهنّ النوائح. كيف يزداد يقيناً من جمع المسأله و الجواب و أحاط بكلّ شيء علماً؟ فهو- الله- الكتاب و تعيها اذن واعيه، فأمن معه و صلّى لا ثالث لهما، فجاءت الخلافه عن ثلاث، فكان هو الرابع.

أخرج الخطيب عن عبد بن حميد: يا على من لم يقل إنك رابع الخلفاء فعليه لعنه الله، فإنّ الله قال لآدم إننى جاعلٌ فى الأرض خليفته و قال: يا داؤدُ إنّنا جعلناك خليفته و قال موسى لأخيه هارونَ اخلُفنى فى قَوْمى ثم قال له يوم تبوك: كن على ما أنا عليه حتى أرجع، فقال له: أعلى الصبيان و النساء؟ فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى. الحديث».

فحديث المنزله يدل دلالة قطعية على خلافته عليه السلام، و أنه خليفه كخلافه آدم و داود و هارون، و لا ريب فى كون خلافتهم عامه، فخلافته كذلك.

ترجمه داود بن عمر الانطاكى

و داود بن عمر الأنطاكى صاحب شرح قصيده ابن سينا، الذى جاء فيه الكلام المذكور، من أكابر النحارير و العلماء المشاهير... أثنى عليه البديعى فى كتابه (ذكرى حبيب):

«ضرب ما له فى العلوم الحكيمه نظير، و طيب ما له فى الأزمنه الغابره ضريب، حكيم صفت من قذى الخطأ موارد أنظاره، و صحت عن غمام الأوهام آفاق أفكاره، حلّ عقد المشكلات بما قيده، و بيّض وجه العلوم الرياضيه بما سوّده، بآثار تقتضى إثبات محاسنه بالتخليد، و تقييد مآثره للتأييد، و كان ملازماً لكتاب إخوان الصفا و خلّان الوفا للمجريطى، و لكتابه رتبه الحكيم و غايه الحليم، و من كتب الشيخ: القانون، و الشفاء، و النجاه، و الحكمة المشرقيه، و التعليقات، و رساله الأجرام السماويه، و الإشارات، مع شرحه لنصير الدين الطوسى و للإمام فخر الدين الرازى و المحاكمات بينهما لقطب الدين الرازى، و حوائيه للسيد، من كتب السهروردي: المشارق، و المطارحات، و كتاب التلويحات، و شرحه لهبه الله البغدادى.

و كان شريف مكه يلهج بتذكاره، و يستهدى من الحجاج تفاريق أخباره، و هزّه الشوق على أن استقدمه عليه، و استحضره إليه، ليجعل السماع عياناً و الخبر برهاناً، فلمّا مثل بساحته طامعاً فى تقييل راحته، أمر أن يعرض عليه أحد حاضرى مجلس أنسه، ليختبر بذلك قوه حدسه، فمذ صافحت يده يد ذلك المجلس قال: هذه يد دعى خسيس، لا يצוע منها أرج النبوه و لا يستشق

عن الشيخ الرئيس...

و شرح قصيده النفس المشهوره للشيخ الرئيس ابن سينا، و هو شرح فصل فيه حقيقه النفس و جوهرها النفيس، يرضى السائل و إن كان هو الشيخ الرئيس».

و قد ترجم للشيخ درويش المذكور: الشهاب الخفاجي في (ريحانه الأئبا) - بقوله:

«أبو المعالي درويش بن محمد الطالوي، و حيد له الحزم ترب و اللطف قرين، و ماجد ما له في قصب السبق رهين، و ريق قصب المروه، فاتح حصون المليات عنوه، سليل المعالي و الكرم، رقيق الحواشي الطباع و الشيم، فكم في علاه مسرح للمقال و مجال لمضمرات الأمانى و الآمال...».

و المحبى بقوله:

«درويش محمد محمد بن أحمد و قيل محمد. أبو المعالي. الطالوي، الأرتقى الدمشقى الحنفى. أحد أفراد و محاسن العصر، و كان ماهراً فى كل فن من الفنون، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، منشئاً بليغاً حسن التصرف فى النظم و النشر.

و له كتاب سانحات دمي القصر...» (1).

و توجد ترجمه داود الأنطاكى المتوفى سنة ١٠٠٨- و قيل غير ذلك فى المصادر التاليه أيضاً:

١- البدر الطالع ٢٤٤/١.

٢- خلاصه الأثر ١٤٠/٢.

٣- شذرات الذهب ٤١٥/٨.

٤- ريحانه الأئبا: ٢٧١.

ص: ٣١٢

١- ١) خلاصه الأثر ١٤٩/٢.

٣٠ حديث المنزله فى سياق وصفه عليه السلام

ب «سيد المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و أولى الناس بالنبيين»

جاء ذلك فى روايه رواها الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فى كتابه(المناقب)على ما نقل عنه فى كتاب(اليقين)و هى هذه:

«حدّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدّثنا جعفر بن محمد العلوى قال: حدّثنا محمد بن الحسين العلكى قال: حدّثنا أحمد بن موسى الخزاز الدورقى قال: حدّثنا تليد بن سليمان، عن جابر الجعفى عن محمد بن على

عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند النبىِّ -صلى الله عليه و سلّم- إذ قال:

يطلع الآن. قلت: فداك أبى و أمى من ذا؟

قال: سيد المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و أولى الناس بالنبيين.

قال: فطلع على:

ثم قال لعلى: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى» (١).

و روى بلفظ أبسط:

«عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلّم فقال رسول الله -صلى الله عليه و سلّم- الآن يدخل سيد المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و أولى الناس بالنبيين، إذ طلع على بن أبى طالب. فقال

ص: ٣١٣

رسول الله-صلى الله عليه و سلم-:اللهم و إلي و إلي.

قال:فجلس بين يدي رسول الله-صلى الله عليه و سلم-فأخذ رسول الله يمسح العرق من جبهته و وجهه و يمسح به وجه على بن أبي طالب،و يمسح العرق من وجه على بن أبي طالب و يمسح به وجه فقال له على:يا رسول الله نزل فيّ شيء؟

قال:أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ أنت أخي و وزيرى و خير من خلف بعدي،تقضى دينى،و تنجز موعدى،و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي،و تعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا،و تجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل»(١).

فحديث المنزلة-إذا-مثل الجمل الأخرى-التي هي من أجلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و مناقبه المختصه-من جلائل مناقب الإمام عليه السلام التي لا- يشاركها فيها أحد من الصحابه،و الداله على أفضليته و أقربيته من رسول الله...و المستلزمه للإمامه و الخلافه العامه بلا فصل...

ص:٣١٤

٣١ قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «هذا علي بن أبي طالب...»

لحمه من لحمي و دمه من دمي و هو مني بمنزله هارون...»

و جاء حديث المنزله في سياقه ورد قبله «علي بن أبي طالب لحمه من لحمي و دمه من دمي» و بعده: «هذا علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين...»...

روى هذا الحديث جماعه منهم:

١- أبو نعيم الإصفهاني: «حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي قال:

حدثنا محمد بن جرير قال: حدثنا عبد الله بن داهر الرازي قال: حدثني داهر بن يحيى الأحمرى المقرئ قال: حدثنا الأعمش، عن عبايه، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي و دمه من دمي، و هو مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.»

و قال: يا ام سلمه إشهدى و اسمعى! هذا علي أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و عيبه علمي، و بابي الذي اوتى منه، و الوصى على الأموات من أهل بيتي، أخى في الدنيا و خدنى في الآخرة، و معى فى السنام الأعلى» (١).

٢- الموفق بن أحمد الخوارزمي المكي: «أنبأني أبو العلاء -هذا- أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي، حدثنا أبي داهر بن يحيى المقرئ، حدثنا الأعمش، عن عبايه،

ص: ٣١٥

(١- ١) منقبه المطهرين أهل بيت سيد الأولين و الآخرين -مخطوط.

عن ابن عباس، قال قال رسول الله...» (١).

٢- صدر الدين الحموي الجويني: «عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لأم سلمة: هذا على بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي و هو مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا أم سلمة! هذا على أمير المؤمنين و سيد المسلمين، و وصي و عيبه علمي، و بابي الذي اوتى منه، أخى في الدنيا و الآخرة، و معى في السنام الأعلى، يقتل القاسطين و المارقين و الناكثين» (٢).

٤- السيد شهاب الدين أحمد: «عن ابن عباس-رضى الله عنهما- عن النبي-صلى الله عليه و على آله و بارك و سلم- إنه قال- و هو فى بيت ام سلمة رضى الله تعالى عنهما-: هذا على بن أبى طالب، لحمه من لحمي، و دمه من دمي، و هو مني بمنزله هارون من موسى غير أنه لا- نبي من بعدى. ثم قال-صلى الله عليه و سلم- يا ام سلمة اشهدى و اسمعى، هذا على أمير المؤمنين و سيد المسلمين و عيبه علمي، و بابي الذي اوتى منه، أخى في الدنيا و خدنى في الآخرة، و معى فى السنام الأعلى» (٣).

٥- محمد بن إسماعيل الأمير: «ذكر الفقيه العلامة حميد-رحمه الله- فى شرحه بعضاً من الروايات فى الخوارج، و لم يستوف كما سقناه، إلا أنه ذكر ما لم نذكره فيما مضى، و ذكر بسنده إلى ابن عباس قال:

كان ابن عباس جالساً بمكّة يحدث الناس على شفير زمزم، فلما انقضى حديثه، نهض إليه رجل من القوم فقال: يا ابن عباس، إنى رجل من أهل الشام،

ص: ٣١٦

١- (١) المناقب للخوارزمي: ١٤٢ رقم ١٦٣.

٢- (٢) فرائد السمطين ١/١٥٠.

٣- (٣) توضيح الدلائل-مخطوط.

قال: أعوان كلِّ ظالمٍ إلا من عصم الله منكم، سلِّ عمّا بدا لك، قال: يا ابن عباس: إني جئت أسألك عن علي بن أبي طالب و قتله أهل لا إله إلا الله، لم يكفروا بقبله و لا حج و لا صيام رمضان، فقال له: ثكلتك امك، سلِّ عمّا يعينك.

قال: يا عبد الله، ما جئتك أضرب من حمص لحج و لا عمره، و لكن أتيتك لتخرج لى أمر علي و فعاله.

فقال: ويحك، إن علم العالم صعب لا يحتمل و لا تقر به القلوب...

فاجلس حتى اخبرك الذى سمعته من رسول الله-صلّى الله عليه و سلّم- و عاينته:

إن رسول الله-صلّى الله عليه و سلّم- تزوّج زينب بنت جحش، فأولم و كانت و ليمنته الجيش، و كان يدعو عشره عشره من المؤمنين، فكانوا إذا أصابوا من طعام نبي الله-صلّى الله عليه و سلّم- استأنسوا إلى حديثه و اشتهوا النظر فى وجهه، و كان رسول الله يشتهي أن يخففوا عنه و يخلو له المنزل، لأنه كان قريب عهد بعرس زينب بنت جحش، و كان يكره أذى المؤمنين، فأنزل الله سبحانه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ...

ثم تحوّل إلى بيت ام سلمه بنت اميه، و كانت ليلتها و صباحها و يومها من رسول الله-صلّى الله عليه و سلّم-. فلما تعالى النهار و انتهى على إلى الباب، فدقّه دقاً خفيفاً، فعرف رسول دقّه و أنكرته ام سلمه.

فقال: يا ام سلمه قومى و افتحى الباب.

قالت: يا رسول الله، من هذا الذى بلغ من خطره أن ينظر إلى محاسنى؟

فقال لها نبي الله-كهينه المغضب-: من يطع الرسول فقد أطاع الله، قومى و افتحى الباب، فإنّ بالباب رجلاً ليس بالخرق و لا بالنزق و لا بالعجل، يحب الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، يا ام سلمه، إنه آخذ بعصاداتى الباب، فليس بفاتح

الباب و لا داخل الدار حتى يغيب عنه الوطاء.

فقامت ام سلمه - و هي لا تدري من بالباب، غير أنها قد حفظت النعت و المدح - فمشت نحن الباب و هي تقول: بخ بخ لرجلٍ يحب الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، ففتحت، و أمسك على بعضادتي الباب، فلم يزل قائماً حتى خفي عليه الوطاء، فدخلت ام سلمه خدرها و فتح على الباب.

فدخل، فسلم على النبي صلى الله عليه و سلم.

فقال النبي لأم سلمه: هل تعرفينه؟

قالت: نعم، و هنيئاً له. هذا على.

قال: صدقت يا ام سلمه. هذا على بن أبي طالب، لحمه لحمي و دمه دمي، و هذا منّي بمنزله هارون من موسى إلا - أنه لا - نبي بعدى، يا ام سلمه إسمعي وافهمي، هذا على أمير المؤمنين و سيد المسلمين، و عيبه علمي، و بابي الذي أوتي منه، و الوصي على الأموات من أهل بيتي، و الخليفة على الأوصياء من امتي، أخى في الدنيا و قريني في الآخرة، و معي في السنام الأعلى، فاشهدى يا ام سلمه، إنه يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

فقال الشامي: فرّجت عني يا ابن عباس، أشهد أن علياً مولاي و مولى كل مسلم» (1).

٦- و من رواه هذا الخبر: الحسن بن بدر كتاب (ما رواه الخلفاء)، و أبو بكر الشيرازي في (كتاب الألقاب) لكن باختصار في اللفظ. قال الوصابي اليمني: «و عنه: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأم سلمه: إن علياً لحمه من لحمي و دمه من دمي، و هو منّي بمنزله هارون من موسى، و كذب من زعم أنه يحبني و يبغضه. أخرجه الحسن بن بدر في: ما رواه الخلفاء، و الشيرازي في

ص: ٣١٨

(١ - ١) الروضة النديه في شرح التحفة العلويه.

٧- و روى أبو محمد العاصمى حديثاً هذا سنده: «حدّثنى الحسين بن على المدنى، عن يونس بن بكير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده على بن الحسين عن على بن أبى طالب. رضوان الله عليهم». جاء فيه:

«ثم قال: يا سلمان أتدرى من الداخلى علينا؟ قال: نعم يا رسول الله، و لكنّ زدنى علماً إلى علمى. قال: يا سلمان هذا على أخى، لحمه من لحمى و دمه من دمنى، منزلته منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، يا سلمان، هذا وصيى و وارثى، و الذى بعثنى بالنبوه لآخذنّ يوم القيامة بحجزه جبرئيل، و على آخذ بحجزتى، و فاطمه آخذة بحجزته، و الحسن آخذ بحجزه فاطمه، و الحسين آخذ بحجزه الحسن، و شيعتهم آخذة بحجزتهم، فأين ترى الله ذاهباً برسول الله؟ و أين ترى رسول الله ذاهباً بأخيه؟ و أين ترى أخا رسول الله ذاهباً بزوجه؟ و أين ترى فاطمه ذاهبةً بولدها؟ و أين ترى ولدى رسول الله ذاهبين بشيعتهم؟ إلى الجنّة و ربّ الكعبة. يا سلمان إلى الجنه و ربّ الكعبة، يا سلمان إلى الجنه و ربّ الكعبة. يا سلمان عهدٌ عهدٌ به جبرئيل من عند رب العالمين» (٢).

أقول:

فكما أنّ كلّ فقره الفقر السابقه على حديث المنزله و اللاحقه له- فى هذا الحديث- خصيصه من خصائص أمير المؤمنين تدل على أفضليته، كذلك حديث المنزله... و الأفضليه تستلزم الإمامه و الخلافه العامه.

ص: ٣١٩

١- ١) الاكتفاء فى فضل أربعه الخلفاء-مخطوط.

٢- ٢) زين الفتى-تفسير سوره هل أتى-مخطوط.

و من موارد حديث المنزله: أنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم قاله لأمير المؤمنين عليه السلام فى وقت المؤاخاه، ممّن روى ذلك:

- ١- أحمد بن حنبل.
- ٢- عبد الله بن أحمد.
- ٣- أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن حيان-أبو الشيخ.
- ٤- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى.
- ٥- أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى.
- ٦- على بن محمد الجلابى، ابن المغازلى.
- ٧- الموفق بن أحمد المكى الخوارزمى.
- ٨- أبو محمد حامد بن محمود الصالحانى.
- ٩- محمد بن يوسف الزرندى.
- ١٠- نور الدين على بن محمد-ابن الصباغ المالكى.
- ١١- جلال الدين السيوطى.
- ١٢- إبراهيم بن عبد الله الوصابى اليمنى.
- ١٣- عطاء الله بن فضل الله الشيرازى المعروف بجمال الدين المحدث.
- ١٤- على بن حسام الدين المتقى الهندى.
- ١٥- شهاب الدين أحمد صاحب توضيح الدلائل.
- ١٦- محمود بن محمد بن على الشىخانى القادرى.

١٧-المولوى محمد مبین الكهنوى.

١٨-حسن على المحدث الكهنوى.

روايه أحمد بن حنبل

قال المتقى الهندى: «مسند زيد بن أبى أوفى: لَمَّا آخَى النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَالَ عَلِيٌّ: لَقَدْ ذَهَبَ رُوحِي وَانْقَطَعَ ظَهْرِي حِينَ رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ بِأَصْحَابِكَ مَا فَعَلْتَ غَيْرِي، فَإِنْ كُلُّ مَنْ سَخِطَ عَلَيَّ فَلَكَ الْعَتْبَى وَالْكَرَامَه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجْتَنِي إِلَّا لِنَفْسِي وَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي، قَالَ: وَمَا أَرِثُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا وَرِثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي. قَالَ: وَمَا وَرِثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ؟ قَالَ: كِتَابُ رَبِّهِمْ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِمْ، وَأَنْتَ مَعِي فِي قَصْرِى فِي الْجَنَّةِ مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي وَأَنْتَ أَخِي وَرَفِيقِي.

حم. فى كتاب مناقب على» (١).

روايه عبد الله بن أحمد

و رواه عبد الله بن أحمد، فقد جاء فى المناقب لوالده: «حدَّثنا الحسن قال: حدَّثنا أبو عبد الله الحسين بن راشد الطَّفَاوَى وَ الصَّبَّاحُ بن عبد الله بن بشر - وَ الخبيران متقاربان فى اللَّفْظِ يزيد أحدهما على صاحبه - قال: حدَّثنا قيس بن الربيع قال: حدَّثنا سعد الجحاف، عن عطيه، عن محدودج ابن يزيد الهذلى:

إن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، أَمَا عَلِمْتَ - يَا عَلِيُّ -

ص: ٣٢١

١- (١) كُنز العمال ١٦٧/٩ رقم ٢٥٥٥٤ و ١٠٥/١٣ رقم ٣٦٣٤٥.

أن أول من يدعى يوم القيامة بى وأقوم عين يمين العرش، فأكسى حله خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبين بعضهم على أثر بعضهم، فيقومون سماطين على يمين العرش، يكسون حلالاً خضراً من حلل الجنة، ألا وإني أخبرك -يا على- أن امتى أول الأمم يحاسبون يوم القيامة.

ثم أنت أول من يدعى بك، لقرابتك و منزلتك عندي، و يدفع إليك لوائى و هو لواء الحمد، تسير به بين السماطين، آدم و جميع خلق الله يستظلون بظلّ لوائى، و طوله مسيره ألف سنه، سنانه يا قوته حمراء، له ثلاثة ذوائب من نور، ذؤابه فى المشرق و ذؤابه فى المغرب و الثالثه وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثه أسطر: الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، و الثانى: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلا الله و محمد رسول الله، طول كل سطر ألف سنه و عرضه ألف سنه، و تسير باللواء، و الحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك، حتى تقف بينى و بين إبراهيم فى ظلّ العرش، ثم تكسى حله خضراء من الجنة، ثم ينادى منادٍ من تحت العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك على، أبشر يا على، إنك تكسى إذا كسيت، و تدعى إذا دعيت، و تحيى إذا حييت» (1).

روايه أبى الشيخ الإصفهاني

و روايه أبى الشيخ تعلم من روايه شهاب الدين فى توضيح الدلائل.

روايه الطبراني

و روايه أبى القاسم الطبراني أوردھا المتقى الھندى، و ھى ھذه:

«قم، فما صلحت أن تكون أبا تراب، أغضبت علىّ حين و آخيت بين

ص: ٣٢٢

(١ - ١) مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١٧٩ رقم ٢٥٢.

المهاجرين و الأنصار و لم أواخ بينك و بين أحدٍ منهم؟ أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا- نبى بعدى؟ ألا من أحبك حفّ بالأمن و الإيمان، و من أبغضك أماته الله ميتة الجاهليه و حوسب بعمله فى الإسلام.

طب. عن ابن عباس» (١).

روايه الخطيب البغدادي

و روايه الخطيب البغدادي أوردها السيد شهاب الدين فى توضيح الدلائل كما ستعلم.

روايه ابن المغازلي

و روى الفقيه الشافعى ابن المغازلي الواسطى هذا الحديث بقوله:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال: أخبرنا أبو محمد ابن السقاء، أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن القصاب البيه الواسطى- فيما أذن لى فى روايته عنه- أنه قال: حدثنى أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد البياسرى قال: حدثنى أبو الحسن على بن محمد بن الحسن الجوهري، قال:

حدثنى محمد بن زكريا بن دريد العبدى قال: حدثنى حميد الطويل، عن أنس قال:

لمّا كان يوم المباهله، و آخى النبى- صلى الله عليه و سلّم- بين المهاجرين و الأنصار، و على واقف يراه و يعرف مكانه، لم يواخ بينه و بين أحد، فانصرف على باكى العين، فافتقده النبى- صلى الله و سلّم- فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: إنصرف باكى العين يا رسول الله. قال: يا بلال إذهب فأتنى

ص: ٣٢٣

به، فمضى بلال إلى علي - وقد دخل منزله باكى العين، وقالت فاطمه: ما يبكيك لا أبكي عينيك؟ قال: يا فاطمه، آخى النبي بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني، ولم يواخ بيني وبين أحد. قالت: لا - يحزنك الله، لعله إنما ادخرك لنفسه -.

فقال بلال: يا علي أجب النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فأتى علي النبي.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا أبا الحسن؟

قال: آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين أحد.

قال: إنما ادخرتك لنفسى، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟

قال: بلى يا رسول الله، أتى لى بذلك، فأخذ بيده وأرقاه المنبر فقال:

اللهم هذا منى وأنا منه، ألا إنه منى بمنزله هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

قال: فانصرف علي قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب، فقال: يخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم» (١).

روايه الموفق بن أحمد الخوارزمي

و رواه الخطيب الخوارزمي قائلاً: «أنبأني سيد القراء أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني قال: حدثنا محمود بن

ص: ٣٢٤

محمد المروزي قال: حدّثنا قال: حدّثنا حامد بن آدم المروزي قال: حدّثنا حريز، عن ليث، عن مجاهد.

عن ابن عباس قال: لما آخى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بين أصحابه و بين المهاجرين و الأنصار، و لم يواخ بين علي بن أبي طالب و بين أحدٍ منهم، خرج علي مغضباً، حتى أتى جدولاً من الأرض، فتوسّد ذراعه و أتكى و سفت عليه الريح، فطلبه النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- حتى وجده، فوكزه برجله و قال له: قم، فما صلحت إلّا أن تكون إلّا أبا تراب، أغضبت عليّ حين و آخيت بين المهاجرين و الأنصار، و لم أواخ بينك و بين أحدٍ منهم؟

أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنه ليس بعدى نبي؟، ألا من أحبّ حفّ بالأمن و الإيمان، و من أبغضك أماته الله ميتته جاهليته، و حوسب بعمله في الإسلام» (١).

و رواه مرّة أخرى باللفظ المتقدّم، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢).

و رواه أبي محمد حامد بن محمود الصالحاني تعرف من عبارته الشهاب أحمد.

روايه الزرندي

و قال محمد بن يوسف الزرندي: «روى عن عمر -رضى الله عنه- أنّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- آخى بين أصحابه و لم يواخ بين علي و بين أحدٍ، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا نبي الله مالك لم تواخ بيني و بين أحدٍ؟ فقال:

أنت أخي في الدنيا و الآخرة، و في روايته: إنه قال: يا رسول الله ذهب روجي

ص: ٣٢٥

١- ١) المناقب للخوارزمي: ٣٩.

٢- ٢) المصدر: ٣٩.

و انقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري، فإن كان من سخطك على فلك العتبي و الكرامه.

فقال النبي -صلى الله عليه و سلم- و الذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسى، أنت منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى، و أنت أخى و وارثى. فقال: يا رسول الله: ما أرث منك؟ فقال: ما ورث الأنبياء قبلى. قال:

ما ورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب ربهم و سنه نبهم، و أنت معى فى قصرى فى الجنة مع ابنتى فاطمه، و أنت أخى و رفيقى. ثم تلا رسول الله -صلى الله عليه و سلم- هذه الآية: إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ أَخْلَاءَ فِي اللَّهِ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (١).

روايه ابن الصبأغ المالكي

و روى نور الدين ابن الصبأغ المالكي: «عن مناقب ضياء الدين الخوارزمى عن ابن عباس قال: لما آخى رسول الله -صلى الله عليه و سلم- بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار، و هو أنه آخى بين أبى بكر و عمر، و آخى بين عثمان و عبد الرحمن بن عوف، و آخى بين طلحه و الزبير، و آخى بين أبى ذر الغفارى و المقداد، و لم يواخ بين على بن أبى طالب و بين أحد منهم. خرج على مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض و توسد ذراعه و نام فيه تسفى الريح عليه التراب، فطلبه النبي -صلى الله عليه و سلم- فوجده على تلك الصفه، فوكزه برجله و قال له: قم، فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، غضبت حين آخيت بين المهاجرين و الأنصار و لم أواخ بينك و بين أحد منهم!

أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، ألا

ص: ٣٢٦

من أحبك فقد خف بالأمن والإيمان، و من أبغضك أماته الله ميتة جاهليه» (١).

روايه جلال السيوطى

و تعلم روايه جلال الدين السيوطى من روايه المتقى فى (كنز العمال)، لأن هذا الكتاب تبويت لكتاب (جمع الجوامع) للسيوطى كما هو معلوم.

و رواه إبراهيم الوصايبى اليمنى عن الطبرانى فى الكبير، باللفظ المتقدم عن ابن عباس (٢).

روايه جمال المحدث الشيرازى

و رواه جمال الدين المحدث الشيرازى فى (أربعينه): «عن يعلى بن مره قال: أخرى رسول الله بين المسلمين، و جعل يخلف علياً حتى بقى فى آخرهم، و ليس معه أخ له، فقال له على: أخيت بين المسلمين و تركتني! إنما تركتك لنفسى، أنت أخى فى الدنيا و الآخرة، و أنا أخوك. و فى روايه: ما أترتك إلا لنفسى، أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، و أنت معى فى قصرى فى الجنة مع ابنتى فاطمه، و أنت أخى و رفيقى، ثم تلا: رسول الله -صلى الله عليه و سلم- هذه الآية: إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ الأهلآ فى الله ينظر بعضهم إلى بعض. ثم قال له النبى: إن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله و لا يدعيها بعدى إلا كذاب مفتر» (٣).

ص: ٣٢٧

١-١) الفصول المهمه: ٣٨.

٢-٢) الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء-مخطوط.

٣-٣) الاربعين-الحديث ١٤.

و هذه عبارته رويها السيد شهاب الدين أحمد عن الخطيب و الصالحاني:

«عن زيد بن أبي أوفى -رضي الله تعالى عنه- قال: دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وآله و بارك و سلم- فذكر المؤاخاه بين أصحابه، قال فقام على كرم الله تعالى وجهه للنبي فقال: لقد ذهبت روحي و انقطع ظهري حين رأيتك فعلت ما فعلت بغيري، فإن كان هذا من سخطه عليّ فلنك العتبي و الكرامه!

فقال صلى الله عليه و آله و بارك و سلم: و الذي بعثني ما أخرجتك إلا لنفسى، و أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، و أنت وارثي.

قال: ما أرث منك يا نبي الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي. قال: و ما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله و سننه نبيهم، و أنت معي في قصرى في الجنة مع فاطمه ابنتي، و أنت أخى و رفيقى. ثم قال رسول الله إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

رواه الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب، و الصالحاني بإسناده إلى أبي الشيخ بإسناده مرفوعاً، و الزرندي، باختلاف يسير و قال: الأخلاء بدل المتحابين» (1).

أقول:

في هذا الحديث دلالة على أنّ حديث المنزله يثبت تقديم و ترجيح أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأصحاب، و يوجب نهايه قربه و اختصاصه و جلاله قدره عند رسول الله -صلى الله عليه و آله و سلم-. لأنه ذكر هذا الحديث

ص: ٣٢٨

بعد قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَخْرَجْتِكُ إِلَّا لِنَفْسِي» وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِدُكْرِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنَاسِبَهُ.

وَيُوجَدُ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ حَرْفُ «الْفَاءِ» الدَّالُّ عَلَى التَّعْلِيلِ، حَيْثُ ذَكَرَ فِيهِ: «فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجْتِكُ إِلَّا لِنَفْسِي فَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» وَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ السَّبَبَ فِي اخْتِصَاصِهِ بِالْأَخُوهِ كَوْنُهُ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ: «أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَدْعِي بِكَ، لِقَرَابَتِكَ وَمَنْزِلَتِكَ عِنْدِي»-حَيْثُ قَالَ بِأَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ مَنْ يَدْعِي لِلْحِسَابِ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ-دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَذَلِكَ اخْتِصَاصُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِوَاءِ الْحَمْدِ الدَّالِّ عَلَى تَقَدُّمِهِ وَارْتِجَائِهِ عَلَى غَيْرِهِ مُطْلَقًا، وَوَقُوفِهِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ-عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخُصُوصِيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْخَبَرِ... كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَدْلِهِ أَفْضَلِيَّتِهِ وَأَكْرَمِيَّتِهِ مِنْ غَيْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ:

فَحَدِيثُ الْمَنْزِلَةِ الْمَذْكُورِ فِي تِلْكَ السِّيَاقَاتِ مِنْ أَوْضَاحِ الْبِرَاهِينِ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ وَأَقْرَبِيَّتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ بِمَا يَسْتَلْزِمُ تَعْيِينَهِ لِلْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ الْعَامَةِ بِلا فَضْلٍ.

فَأَيُّ تَشْكِيكٍ فِي دَلَالَةِ الْحَدِيثِ يَسْتَحِقُّ الْإِصْغَاءَ!؟

اشاره

و من موارد قول رسول الله-صلى الله عليه و آله و سلم-.أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون...هو يوم خيبر...فى سياق فضائل و مناقب خاصه بأمر المؤمنين عليه السلام،لا يشاركه فيها أحد من الصحابه،تستلزم الإمامه و الخلافه العامه بلا فصل... و ممن روى ذلك:

١-عبد الملك بن محمد الخر كوشى.

٢-على بن محمد الجلابى-ابن المغازلى.

٣-الموفق بن أحمد المكى-أخطب خوارزم.

٤-عمر بن محمد بن خضر الأردبيلى-الملا.

٥-سليمان بن موسى البلنسى-ابن سيع.

٦-محمد بن يوسف الكنجى الشافعى.

٧-إبراهيم بن عبد الله اليمنى.

٨-شهاب الدين أحمد.

٩-محمد بن إسماعيل الأمير

روايه ابن المغازلى

قال الفقيه ابن المغازلى:«قوله عليه السلام لما قدم بفتح خيبر:

أخبرنا أبو الحسن على بن عبيد الله بن القصاب البيع رحمه الله تعالى، ثنا

أبو بكر محمّد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجرائي، ثنا أبو الحسن علي بن سلمان بن يحيى، ثنا عبد الكريم بن علي، نا جعفر بن محمد بن ربيعة السبجلي، ثنا الحسن بن الحسين العرنى، ثنا كادح بن جعفر، عن مسلم بن بشار

عن جابر بن عبد الله قال: لَمَّا قدم علي بن أبي طالب بفتح خبير قال له النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: يا علي، لو لا أن تقول طائفه من امتي ما قالت النصرارى فى عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً- لا تمرّ بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجلك و فضل طهورك يستشفون بهما.

و لكن حسبك أن تكون منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا- نبي بعدى، و أنت تبرء ذمّتي و تستر عورتى و تقاتل على سنّتى، و أنت غداً فى الآخرة أقرب الخلق منى، و أنت على الحوض خليفتى، و أنّ شيعتك على منابر من نورٍ مبيّضه و جوههم حولى، أشفع لهم، و يكونون فى الجنّه جيرانى، و لأنّ حربك حربى و سلمك سلمى و سريرتك سريرتى، و أنّ ولدك و لدى، و أنت تقضى دينى و أنت تنجز وعدى، و أنّ الحق على لسانك و فى قلبك و معك و بين يديك و نصب عينيك، الإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و دمى، لا يرد على الحوض مبغض لك و لا يغيب عنه محب لك.

فخرّ على ساجداً و قال: الحمد لله الذى منّ علىّ بالإسلام، و علّمنى القرآن، و حبّبنى إلى خير البريه، و أعزّ الخليفه، و أكرم أهل السماوات و الأرض على ربّه، و خاتم النبيين، و سيد المرسلين، و صفوه الله فى جميع العالمين، إحساناً من الله و تفضلاً منه علىّ.

فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لو لا أنت يا على ما عرف المؤمنون بعدى، لقد جعل الله جلّ و عزّ نسل كل نبي من صلبه و جعل نسلى من صلبك، يا على، فأنت أعزّ الخلق و أكرمهم علىّ و أعزهم عندى، و محبّك أكرم من يرد علىّ

روايه الخطيب الخوارزمي

وقال الموفق بن أحمد المكي: «أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار ابن شهرويه بن شهردار الديلمي -فيما كتب إلي من همدان- ثنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابه، أخبرنا الشيخ أبو طاهر الحسين ابن علي بن سلمه -رضي الله عنه- من مسند زيد بن علي، حدثنا الفضل بن الفضل بن العباس، حدثنا أبو عبد الله محمد بن سهل، حدثنا محمد بن عبد الله البلوي، حدثني إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء، حدثني أبي، عن زيد بن علي، عن أبيه عن جده.

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- وسلم -يوم خيبر:

لو لا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به.

ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت تؤدى ديني وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وأنتك غداً على الحوض خليفتي، تذود عنه المنافقين، وأنت أول من يرد على الحوض، وأنت أول داخل في الجنة من امتي، وشيعتك على منابر من نور، مروون، مبيضه وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانى، وأن عدوك مظنون مسوده وجوههم مقمحون.

ص: ٣٣٢

حربك حربى و سلمك سلمى، و سرك سرى و علانيتك علانيتى، و سريره صدرك كسريه صدرى، و أنت باب علمى، و أن ولدك ولدى، و لحمك لحمى و دمك دمي، و أن الحق معك و الحق على لسانك و فى قلبك و بين عينيك، و الإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و دمي، و أن الله عزّ و جلّ أمرنى أن ابشرك أنك و عترتك و عترتى فى الجنه، و أن عدوك فى النار، لا يرد الحوض علىّ مبغض لك و لا يغيب عنه محب لك.

قال: فخررت له سبحانه و تعالى ساجداً، و حمدته على ما أنعم به علىّ من الإسلام و القرآن، و حببني إلى خاتم النبیین و سيد المرسلین صلّى الله عليه و سلّم» (١).

قال الخوارزمى: «روى الناصر للحق بإسناده فى حديثٍ طويل قال: لما قدم على على رسول الله -صلّى الله عليه و سلّم- بفتح خيبر قال رسول الله -صلّى الله عليه و سلّم-: لو لا أن تقول فيك طائفه من امتى ما قالت النصارى فى المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملاً إلا أخذوا التراب من تحت قدميك و من فضل ظهورك يستشفون به.

و لكن حسبك أن تكون منى و أنا منك، ترثنى و أرثك، و أنك منى بمنزله هارون من موسى إلا -أنه لا نبى بعدى، و أنك تبرىء ذمتى، و تقاتل على سنتى، و أنك غداً فى الآخرة أقرب الناس منى، و أنك أول من يرد علىّ الحوض، و أول من يكسى معى، و أول داخل فى الجنه من امتى، و أن شيعتك على منابر من نور، و أن الحق على لسانك و فى قلبك و بين عينيك» (٢).

ص: ٣٣٣

١-١) المناقب للخوارزمى: ١٢٨ رقم ١٤٣.

٢-٢) المناقب للخوارزمى: ١٥٨ رقم ١٨٨.

روايه عمر الملاً

وقال عمر بن محمد الملاً: «إن النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم قال لعلي لَمَّا قدم عليه يوم فتح خيبر: يا علي لو لا أخاف أن يقول فيك طوائف من امتي...»

و لكن حسبك أن تكون مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، و أنك تبرىء ذمّتي و تقاتل على سنتي، و أنك في الآخرة معي...» (١).

روايه الكنجي

وقال محمد بن يوسف الكنجي: «أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف ابن بركه الكتبي، أخبرنا الحافظ أبو العلاء الهمداني، أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدوس بن عبد الله الهمداني، حدثنا أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمه -رضي الله عنه-، عن مسند زيد بن علي، حدثنا الفضل بن الفضل بن العباس، حدثنا أبو عبد الله محمد بن سهل، حدثنا محمد بن عبد الله البلوي، حدثني إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء قال: حدثني أبي، عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه.

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- يوم فتحت خيبر: لو لا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى... و لكن حسبك أن تكون مني و أنا منك، ترثني و أرثك، و أنت مني بمنزله هارون من موسى إلا -أنه لا- نبي بعدي، أنت تؤدّي ديني و تقاتل على سنتي، و أنت في الآخرة أقرب الناس منّي، و أنك غداً على الحوض...» (٢).

ص: ٣٣٤

١-١) وسيله المتعبدين ١٦٨/٥.

٢-٢) كفايه الطالب: ٢٦٤.

روايه أبي الربيع ابن سبع الكلاعي

و رواه إبراهيم بن عبد الله اليمني الوصابي الشافعي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما تقدم. وقال: «أخرجه ابن سبع الأندلسي في كتاب الشفاء» (١).

ترجمه أبي الربيع الكلاعي

و كتاب (الشفاء) ذكره (كاشف الظنون) بقوله: «شفاء الصدور لابن السبع الإمام الخطيب أبي الربيع سليمان البلنسي» (٢).

و مؤلفه أبو الربيع من كبار الحفاظ الأثبات:

قال الشامي في بيان رموز كتابه (سبل الهدى و الرشاد): «أو أبا الربيع.

فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعي».

و ترجم له الذهبي بقوله «أبو الربيع الكلاعي سليمان بن موسى بن سالم البلنسي الحافظ الكبير صاحب التصانيف و بقيه أعلام الأثر بالأندلس. ولد سنة ٥٦٥ سمع أبا بكر بن الجدي، و أبا عبد الله بن زرقون و طبقتهما. قال الأبار: كان بصيراً بالحديث حافظاً حافلاً عارفاً بالجرح و التعديل، ذاكراً للمواليد و الوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك، خصوصاً من تأخر زمانه، و لا نظير له في الإتقان و الضبط مع الإستبحار في الأدب و البلاغه، كان فرداً في إنشاء الرسائل، مجيداً في النظم، خطيباً مفوهاً مدركاً، حسن السرد و المساق، مع الشاره الأنيقه، و هو كان المتكلم عن الملوك في مجالسهم، و المبين لما يريدون على المنبر في المحافل، ولى خطابه بلنسه، و له تصانيف في عدة فنون. استشهد

ص: ٣٣٥

١- ١) الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء-مخطوط.

٢- ٢) كشف الظنون ١٠٥٠/٢.

بكاويه تنسه بقرب بلنسه مقبلاً غير مدبر، في ذى الحجّه» (١).

و ذكره في (تذكره الحفاظ): «الكلاعى، الإمام العالم الحافظ البارع، محدث الأندلس و بليغها... قال أبو عبد الله البار... عنى أتم عناية بالتقييد و الروايه، و كان إماماً فى صناعه الحديث، بصيراً به، حافظ حافلاً، عارفاً بالجرح و التعديل،... و قال ابن مسدى: لم ألق مثله جلاله و نبلاً و رياسه و فضلاً، و كان إماماً مبرزاً فى فنون... قال الحافظ المنذرى: توفى شهيداً بيد العدو...» (٢).

و ترجم له اليافعى أيضاً و نقل كلام الأبار (٣).

و كذلك صاحب (نفع الطيب) ترجم له ترجمه حافله، ذكر مقلته و بعض ما قيل فى رثائه، ثم أسماء مصنفاته... و وصفه بالحافظ (٤).

روايه شهاب الدين أحمد

و رواه السيد شهاب الدين أحمد، عن زيد بن على بن الحسين، عن أبيه، عن جده عن أمير المؤمنين... كما تقدم، ثم قال:

«رواه الإمام الحافظ الصالحانى و قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبى نصر يعرف بدانكفاد بقراءتى عليه قال: حدثنا الحسن بن أحمد قال: أخبرنا الإمام الحافظ العالم الربانى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهانى بسنده إلى زيد ابن على. فذكر سنده.

و رواه أيضاً الإمام أبو سعد فى شرف النبوه، بتغيير يسير فى اللفظ...

ص: ٣٣٦

١- (١) العبر-حوادث ٦٣٤/٣ ٢١٩.

٢- (٢) تذكره الحفاظ ١٤١٧/٤-١٤١٨.

٣- (٣) مرآه الجنان حوادث ٦٣٤/٤ ٨٥-٨٦.

٤- (٤) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٥٨٦/٢.

أقول: هذا حديث جامع، يدخل فيه أشتات أبواب المناقب، ويشتمل أسباب خصائص الفضائل و علو المراتب، قد رواه أجله الثقات من أهل السنّه و عناه الأدلّه الثقات، و لله الفضل و المنه» (١).

روايه الأمير الصنعاني

و رواه محمد بن إسماعيل الأمير في (الروضه النديه) عن المنصور بالله بسنده من طريق الفقيه ابن المغازلي الشافعي من حديث جابر... ثم قال:

«قلت: و فصول هذا الحديث لها شواهد من كتب الحديث تأتي مفترقه إن شاء الله تعالى».

أقول:

لا- يخفى على المنصف الخبير أنّ كلّ فصلٍ من فصول هذا الحديث الشريف يدل على شرفٍ و مقام جليل، لا يشاركه بل لا يدانيه في شيءٍ منها أحد من الصّحابه.

و قد جاء فيه عن رسول الله عليه و آله الصلاه و السلام أنه خاطب أمير المؤمنين بأنّ «حسبك أن تكون مني بمنزله هارون من موسى» بعد أن ذكر أنّه يخاف أن تقول فيه طوائف من الأمه ما قالتها النصارى في عيسى، و إلا لقال فيه... و معنى ذلك أنه جعل حديث المنزله قائماً مقام ذلك القول الذي لم يقله...

و هل يبقى بعد هذا مجال لتشكيك مشكّك في دلالة الحديث على الأفضليه المطلقه؟ و هل يخامر الناظر شك في شناعه تأويلات المتأولين و بطلان خرافات المعاندين؟

ص: ٣٣٧

٣٤ حديث المنزله فى احتجاج المأمون على الفقهاء

وقد احتجّ المأمون العباسى، وهو من امراء المؤمنين و خلفاء المسلمين فى اعتقاد القوم-بحديث المنزله فيما احتجّ به على الفقهاء فى مجلسه، تلك الإحتجاجات التى لم يجد يحيى بن أكثم و غيره من الأعلام الحاضرين بدءاً من الإعتراف بصحتها، و الموافقه على أفضلّيه أمير المؤمنين عليه السلام كما استدل المأمون...

و قد أورد خبر هذا المجلس العلّامه ابن عبد ربّه فى كتاب (العقد الفريد)...

و نحن نذكر مقدّمه الخير، ثم القدر المتعلّق بحديث المنزله.

قال ابن عبد ربه: «احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على».

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، عن حماد بن زيد قال: بعث إلى يحيى بن أكثم و إلى عدّه من أصحابى، و هو يؤمنذ قاضى القضاة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرنى أن احضر معى غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلّهم فقيه يفقه ما يقال له و يحسن الجواب، فسمّوا من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين، فسمّينا له عدّه و ذكر هو عدّه حتى تم العدد الذى أراد، و كتب تسميه القوم، و أمر بالبكور فى السّحر، و بعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه و هو جالس ينتظرنا، فركب و ركبنا معه حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد، أمير المؤمنين ينتظر ك

فأدخلنا...فوقفنا و سلمنا فردّ السلام و أمر لنا بالجلوس...».

«ثم قال...إن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه و الذي يدين الله به، قلنا:فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله.فقال:إن أمير المؤمنين يدين الله على أن على بن أبي طالب خير خلف الله بعد رسوله صلّى الله عليه و سلّم، و أولى الناس بالخلافه له.

قال إسحاق:قلت:يا أمير المؤمنين،إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في على،و قد دعانا أمير المؤمنين للمناظره...من أين قال أمير المؤمنين:إن على بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله و أحقّهم بالخلافه؟»

قال:«يا إسحاق أتروى حديث أنت منى بمنزله هارون من موسى؟

قلت:نعم يا أمير المؤمنين،قد سمعته و سمعت من صحّحه و جرده.

فقال:فمن أوثق عندك؟من سمعت منه فصّحه أو من جرده؟

قلت:من صحّحه.

قال:فهل يمكن أن يكون الرسول صلّى الله عليه و سلّم مزج بهذا القول؟

قلت:أعوذ بالله.

قال:فقال قولاً لا معنى له،فلا يوقف عليه؟

قلت:أعوذ بالله.

قال:أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه و امّه؟

قلت:بلى.

قال:فعلى أخو رسول الله لأبيه و امه؟

قلت:لا.

قال:أو ليس هارون كان نبياً و على غير نبى؟

قلت:بلى.

قال: فهذان الحالان معدومان في علي و قد كانا في هارون، فما معنى قوله: أنت منى بمنزله هارون من موسى؟

قلت له: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون: إنه خلفه استثقلاً له:

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟

قال: فأطرت.

قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بين.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّ وجلّ حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون: أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ .

قلت: يا أمير المؤمنين، إن موسى خلف هارون في قومه و هو حى و مضى إلى ربه، و إن رسول الله خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلاً ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب إليه ربه أحد من أصحابه أو أحد من بنى إسرائيل؟

قلت: لا.

قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم؟

قال: فأخبرني عن رسول الله حين خرج إلى غزاته هل خلف إلا الضعفاء و النساء و الصبيان؟ فأنتى يكون مثل ذلك؟ و له عندي تأويل آخر من كتاب الله، يدل على استخلافه إياه، لا يقدر أحد أن يحتج فيه، و لا أعلم أحداً احتج به، و أرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّ وجلّ حين حكى عن موسى قوله: وَ اجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ

أَهْلِي هَارُونَ أَحْيَى أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَ نَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا فَأَنْتَ مَنْيَ يَا عَلِيَّ بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَ زَيْرِي مِنْ أَهْلِي وَ أَحْيَى، أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نَسْبِيحَ اللَّهَ كَثِيرًا وَ نَذْكُرَهُ كَثِيرًا. فَهَلْ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا شَيْئًا غَيْرَ هَذَا، وَ لَمْ يَكُنْ لِيُطِلَّ قَوْلَ النَّبِيِّ وَ أَنْ يَكُونَ لَا مَعْنَى لَهُ؟

قال: فطال المجلس و ارتفع النهار.

فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحق لمن أراد به الخير، و أثبتت ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا و قال: ما تقولون؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزّه الله.

فقال: و الله لو لا- أن رسول الله قال: إقبلوا القول من الناس، ما كنت لأقبل منكم القول، اللهم قد نصحت لهم القول. اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي.

اللهم: إني أدينك بالتقرب إليك بحبّ علي و ولايته» (١).

أقول:

فهذه دلالة حديث المنزلة التي وافق عليها و اعترف بها القاضي يحيى بن أكثم و كبار الفقهاء في ذلك العصر... و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٣٤١

٣٥ قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «اللهم انى أسألك بما سألك أخى موسى:

إشاره

...و اجعل لى وزيراً من أهلى علياً أخى أشدد به أزرى...»

و لقد ورد فى الحديث سؤال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ربّه نفس السؤالات التى سألها موسى... هذا الحديث الذى رواه أكابر القوم و منهم:

١- أحمد بن حنبل.

٢- أبو الليث السمرقندى.

٣- ابن مردويه الإصفهانى.

٤- أحمد بن محمد الثعلبى.

٥- أبو نعيم الإصفهانى.

٦- أبو بكر الخطيب البغدادى.

٧- على بن محمد الجلابى - ابن المغازلى.

٨- ابن عساكر الدمشقى.

٩- الفخر الرازى.

١٠- محمد بن طلحه الشافعى.

١١- يوسف سبط ابن الجوزى.

١٢- نظام الدين الأعرج النيسابورى.

١٣- محمد بن يوسف الزرندى.

١٤- نور الدين ابن الصبّاغ المالكي.

١٥- السيد شهاب الدين أحمد.

١٦- جلال الدين السيوطي.

١٧- الملاء علي المتقي الهندي.

١٨- شيخ بن علي الجفري.

١٩- ميرزا محمد البدخشاني.

٢٠- محمد صدر العالم.

٢١- محمد بن إسماعيل الأمير.

٢٢- المولوي ولي الله الكهنوي.

و إليك نصوص روايات بعضهم، وقد تقدّمت نصوص عبارات بعض آخر منهم:

روايه ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر

قال محمد صدر العالم: «أخرج ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر، عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله -صلى الله عليه و سلم- يازاء ثبير و هو يقول: أشرق ثبير أشرق ثبير. اللهم إني أسألك بما سألك أخى موسى: أن تشرح لي صدرى، و أن تيسر لي أمرى، و أن تحلّ عقده من لساني يفتقها قولي، و اجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخى، أشدد به أزرى، و أشركه في أمرى، كي نسبحك كثيراً، و نذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً» (١).

ص: ٣٤٣

(١- ١) معارج العلى في مناقب المرتضى -مخطوط.

روايه ابن المغازلي و الأمير الصنعاني

وقال محمد بن إسماعيل الأُمير: «و أما الرابع و هو أنّ الله جعل له عليه السلام في القلوب وداً، فما أخرجهُ الفقيه العلامة ابن المغازلي بسنده إلى ابن عباس قال: أخذ رسول الله -صلى الله عليه و سلم- بيدي و أخذ بيد علي، فصلّى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم سألك موسى بن عمران، و أنا محمد أسألك، أنّ تشرح لي صدري و تيسّر لي أمري و تحلّ عقده من لساني يفتقها قولي، و اجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، أشد به أزرى و أشركه في أمري.

قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت.

فقال النبي: يا أبا الحسن، إرفع يديك إلى السماء وادع ربك و اسأله يعطك.

فرفع يده إلى السماء و هو يقول: اللهم اجعل لي عندك عهداً، و اجعل لي عندك وداً. فأنزل الله على نبيه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُداً (١).

روايه أبي الليث السمرقندي

وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي: «قوله تعالى إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ... الآية. عن أبي ذر الغفاري قال: صلّيت مع رسول الله -صلى الله عليه و سلم- يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء و قال: اللهم اشهد أنّي سألت في

ص: ٣٤٤

مسجد رسولك فلم يعطني أحد شيئاً، فكان علي راعياً، فأوماً بيده إليه بخنصره اليمنى و كان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره و ذلك بعين النبي -صلى الله عليه و سلم- فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ اخْلَعْ عُنُقِي وَ اجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي فَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ قُرْآنًا نَاطِقاً: سَيَنْشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا لِلَّهِمْ وَ أَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَ صَفِيُّكَ، اللهم اشرح لي صدري و يسر لي أمري و اجعل لي من أهلي علياً و وزيراً، أشدد به أزري كي نسبحك كثيراً و نذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً.

قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله هذه الكلمه، حتى نزل جبرئيل عليه و قال: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَهُ (١).

روايه الثعلبي

و قال أبو إسحاق الثعلبي: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد الفقيه قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعرائي، أخبرنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين، حدثنا المظفر بن الحسن الأنصاري، حدثنا السري بن علي الوراق، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عبايه بن الربيع قال:

بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله، إذ أقبل رجل معتم بعمامه، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله إلا الرجل

ص: ٣٤٥

قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامه عن وجهه و قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني، فأنا جندب بن جناده البدرى أبو ذر الغفارى، سمعت رسول الله -صلى الله عليه و سلم- بهاتين و إلا فصمنا، و رأيت بهاتين و إلا فعميتا يقول: على قائد البرره و قاتل الكفره، منصور من نصره و مخذول من خذله.

أما إنى صليت مع رسول الله -صلى الله عليه و سلم- يوماً من الأيام صلاه الظهر، فسأل سائل فى المسجد...» (١).

روايه الرازى و النيسابورى

و ذكر الفخر الرازى و الأعرج النيسابورى روايه أبى ذر الغفارى المذكوره بتفسير الآيه إِنَّمَا وَكَّلِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٢).

روايه ابن طلحه و سبط ابن الجوزى و ابن الصباغ

و رواه ابن طلحه الشافعى و سبط ابن الجوزى الحنفى. و ابن الصباغ المالكى عن الثعلبى. ثم قال ابن طلحه:

«و قال الإمام الثعلبى عقيب ما أورده بهذه القصة بصورتها: سمعت أبا منصور الجمشادى يقول: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا الحسن على بن الحسين يقول: سمعت أبا محمد هارون الخضرى يقول:

سمعت محمد بن منصور الطوسى يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء

ص: ٣٤٦

١- ١) الكشف و البيان - تفسير الثعلبى - مخطوط.

٢- ٢) سورة المائده ٥/٥٥.

لأحدٍ من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلی بن أبی طالب.

و إیراده قول الامام أحمد عقب هذه القصة إشاره إلى أن هذه المنقبه العلیه و هی الجمع بین هاتین العبادتین العظیمتین البدنیه و المالیه فی وقت واحد، حتى نزل القرآن الکریم بمدح القائم بهما، المسارع إليهما، قد اختصّ بها علی و لم تحصل لغيره» (١).

روایه الزرندي و شهاب الدين أحمد

و رواه محمد بن يوسف الزرندي قائلاً:

«روی الأعمش عن عبايه قال: بينا ابن عباس جالس على شفير زمزم يحدث عن رسول الله...» (٢).

و قال شهاب الدين أحمد: «روی الزرندي عن الأعمش عن عبايه الربعي، قال: بينا ابن عباس -رضي الله عنه- جالس على شفير زمزم يحدث عن رسول الله» (٣).

ص: ٣٤٧

١-١) مطالب السئول: ٢١، تذكره الخواص: ١٥، الفصول المهمه: ١٢٤.

٢-٢) نظم درر السمطين -مخطوط.

٣-٣) توضيح الدلائل

٣٦ دلالة الحديث على نيابه على عن النبي عليهما السلام

و استدلل ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادى بحديث المنزله على حصول مقام النيايه لأمير المؤمنين عليه السلام عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله و سلم، حيث قال ما تعرييه:

«لقد كانت شمس الرساله مشرقه في خير القرون، و في حال غروبها كان في مقابلها على الولي، فكان نائباً له كالبدن المنير بعد الشمس، و قوله: يا على إنك مني بمنزله هارون من موسى و لا نبي بعدى. و كذا من كنت مولاه فعلى مولاه، يوجب علينا الإيمان بذلك إلى انقراض الدنيا» (١).

أقول:

و هذا أيضاً مما يقطع ألسنه المكابرين و الجاحدين. و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٣٤٨

١ - ١) هدايه السعداء - مخطوط.

و قال جلال الدين محمد بن أحمد المحلى فى (شرح جمع الجوامع) ما نصه:

«و الصحيح من الأقول أن الاجماع على وفق خبر لا يدل على صدقه فى نفس الأمر مطلقاً. و ثالثها: يدل إن تلقوه أى المجمعون بالقبول، بأن صرّحوا بالإستناد إليه، فإن لم يتلقوه بالقبول بأن لم يتعرّضوا بالإستناد إليه فلا يدل، لجواز استنادهم إلى غيره مما استنبطوه من القرآن. و ثانيها يدل مطلقاً، لأن الظاهر إستنادهم إليه، حيث لم يصرّحوا بذلك، لعدم ظهور مستند غيره. و وجه دلاله استنادهم إليه على صدقه: إنه لو لم يكن حينئذ صدقاً بأن كان كذباً لكان إستنادهم إليه خطأ وهم معصومون منه. قلنا: لا نسلم الخطأ حينئذ، لأنهم ظنّوا صدقه، وهم إنما امرؤا بالإستناد إلى ما ظنّوا صدقه، فإستنادهم إليه إنما يدل على ظنّهم صدقه، و لا يلزم من ظنّهم صدقه صدقه فى نفس الأمر، و إن قيل إن ظنّهم معصوم عن الخطأ.

و كذلك بقاء خبر تتوفّر الدواعى على إبطاله، بأن يبطله ذو و الدواعى مع سماعهم له أحاداً، لا يدل على صدقه، خلافاً الزيديه فى قولهم يدل عليه، قالوا: للاتفاق على قبوله حينئذ. قلنا: للاتفاق على قبوله، إنما يدل على ظنّهم صدقه و لا يلزم من ذلك صدقه فى نفس الأمر. مثاله قوله -صلى الله عليه

و سلم-لعلی: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. رواه الشيخان، فإن دواعى بنى مروان و قد سمعوه متوفره على إبطاله، لدلالته على خلافه على رضى الله عنه كما قيل كخلافه هارون عن موسى بقوله أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي و إن مات قبله. و لم يبطلوه» (١).

أقول:

خلافه هارون كانت عامه، فكذا خلافه على.

و أيضاً، لو كانت خلافه أمير المؤمنين-المدال عليها هذا الحديث-جزئيه منقطعه لم تتوفر الدواعى على إنكارها، بل النواصب لا ينكرونها...

ترجمه الجلال المحلى

و قد ترجم العلماء لجلال الدين المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ و أثنوا عليه و على مصنّفاته الثناء الجميل، فراجع مثلاً:

١-الضوء اللامع ٣٩/٧.

٢-البدر الطالع ١١٥/٢.

٣-حسن المحاضره ٢٥٢/١.

ص: ٣٥٠

١-١) شرح جمع الجوامع. فصل الكلام على الاخبار.

٣٨ دلالة الحديث على خلافه لدى مشايخ القوم

وقد حكى الشيخ عبد الله المعروف بـ«غلام علي» في رساله له اختصرها من كتاب «المولوى نعيم الله» في أحوال الشيخ «شمس الدين حبيب الله» المشهور بـ«ميرزا جان جانان» حكى عن «المولوى سناء الله» أنه رأى في عالم المنام أمير المؤمنين عليه السلام و قد خاطبه بحديث المنزله، ففسرها «ميرزا جان جانان» بالخلافه في الطريقه.

أقول:

فلو لا دلالة الحديث على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن للتعبير المذكور وجه!

ولا يتوهم دلالته على خلافته في الباطن فقط، فإنّ هذا التوهم فاسد، كما بينا في مجلد (حديث الغدير).

ص: ٣٥١

و كان عمر بن الخطاب يتمنى ورود حديث المنزله فى حقّه.

كما حديث رواه:

١-الحسن بن بدر.

٢-الحاكم النيسابورى.

٣-أبو بكر الشيرازى صاحب الألقاب.

٤-جار الله الزمخشري.

٥-أبو سعد ابن السمان.

٦-الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.

٧-ابن النجار البغدادي.

٨-ابن الصبّاغ المالكي.

٩-محبّ الدين الطبرى.

١٠-جلال الدين السيوطى.

١١-على المتقى الهندى.

و غيرهم...

قال المتقى:

«عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب: كّفوا عن ذكر على بن أبى طالب، فإنى سمعت رسول الله-صلّى الله عليه و سلّم-يقول فى

على ثلاث خصال، لأن

يكون لى واحده منهم أحبّ إلیّ ممّا طلعت عليه الشمس:

كنت أنا و أبو بكر و أبو عبيده بن الجراح و نفر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و النبي صلى الله عليه و سلم متكىء على على بن أبى طالب، حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال: أنت يا على: أول المؤمنين إيماناً و أولهم إسلاماً ثم قال:

أنت منى بمنزله هارون من موسى، و كذب على من زعم أنه يحبني و يبغضك.

الحسن بن بدر فى (ما رواه الخلفاء) و الحاكم فى (الكنى) و الشيرازى فى (الألقاب) و ابن النجار» (١).

و قال الموفق المكي الخوارزمي:

«أخبرنا الإمام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي قال: أخبرنا الحافظ أبو سعد إسماعيل بن الحسن السمان قال: حدثنا محمد بن عبد الواحد الخزاعي -لفظاً، قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن سعيد الأنصاري قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن أردان الخياط الشيرازي قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري وصى المأمون قال حدثني أمير المؤمنين الرشيد، عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب و عنده جماعه، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أما على فسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لى واحده منهم، فكان أحبّ إلیّ ممّا طلعت عليه الشمس:

كنت أنا و أبو عبيده و أبو بكر و جماعه من أصحابه، إذ ضرب النبي بيده على منكب على فقال: على أنت أول المؤمنين إيماناً و أول المسلمين إسلاماً، و أنت منى بمنزله هارون من موسى» (٢).

ص: ٣٥٣

١-١) كتر العمال ١٢٢/١٣ رقم ٣٦٣٩٢.

٢-٢) المناقب للخوارزمي: ٥٤ رقم ١٩.

وقال المحب الطبري:

«عن عمر وقد سمع رجلا سب عليا فقال: إنني لأظنك من المنافقين:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي فيه ثلاث خصال، لوددت أن لي واحدةً منهنّ، بينا أنا و أبو عبيده و أبو بكر و جماعه عند النبي، إذ ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- منكب علي فقال: يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً، و أول المسلمين إسلاماً، و أنت مني بمنزله هارون من موسى.

خرّجه ابن السّمان» (١).

وقال ابن الصباغ.

«و من كتاب الخصائص عن العباس بن عبد المطلب قال: سمعت عمر بن الخطاب و هو يقول: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب إلا بخير، فإنني سمعت رسول الله يقول...» (٢).

أقول:

فالعجب من أهل السنّه ينكرون فضيلته يعترف بها إمامهم!

بل يدعى بعضهم دلالة الحديث على منقصه، و إمامهم يتمنى ورود الحديث في حقّه!

بل يقول الأعرور: «إن عمر لو عقل ما تمنى هذا التمنى و ورود هذا الحديث في حقّه، و ما ظنّه من فضائل علي، لأنه شبّهه بهارون في الإستخلاف!»!

فلو كان هذا الحديث دالاً على منقصه كان عمر أدنى مرتبه من ابن ام مكتوم و أمثاله، لأنه قد تمنى مرتبه هي أدنى من مرتبه ابن ام مكتوم و أمثاله...

ص: ٣٥٤

١- (١) الرياض النضرة (٣-٤): ١١٨.

٢- (٢) الفصول المهمة: ١٢٦.

بزعم هؤلاء! لكن هذا مما لا يلتزمون به قطعاً، فما قالوه هو في الحقيقة تنقيص و تعبير لخليفتهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

و على الجملة، فإنّ هذا الحديث الذي يروونه عن إمامهم دليل ساطع على أنّ حديث المنزله يدل على مقام جليل و مرتبه رفيعه من خصائص أمير المؤمنين... يتمناها عمر و غيره من الصحابه... فهو يدل على أفضله أمير المؤمنين عليه السلام منهم جميعاً... لكن المتعصّبين منهم يخالفون- في هكذا الموارد- حتى إمامهم الذي يقتدون به، و خليفتهم الذي يقولون به... فيأتون بترهات عجيبة و خرافات غريبه... إنهم يحاولون استصغار كلّ فضليه و منقبه خاصه بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، دالّه على أفضليته ممّن سواه...

و كذلك يفعلون...

انظر مثلاً إلى تقولاتهم في باب إبلاغ سوره براءه... هذا الحديث الذي اتفق الكلّ على روايته، و يعدّ من أجلى أدلّه أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام... كيف يستصغرون هذه الوقعه و يقلّلون من قدرها، مع أن أبا بكر نفسه يشعر بدلاله الوقعه بأمر الله و رسوله على تقدم على عليه السلام، ففي روايه النسائي: «فوجد أبو بكر في نفسه» (1). و في روايه المتقى عن أحمد و ابن خزيمة و أبي عوانه و الدارقطني: «فلما قدم أبو بكر بكى فقال: يا رسول الله أحدث فيّ شيء...؟»... إلى غير ذلك ممّا هو صريح في أنّ ما فعله النبي -صلى الله عليه و آله و سلّم- بأمر من الله عزّ و جلّ، أمر جليل و له شأن عظيم...

فإذا كان أهل السنّه يقلّلون من شأن واقعه إبلاغ سوره البراءه، فإنهم في الحقيقة يحقّرون إمامهم...

و أنظر مثلاً إلى تقولاتهم و أباطيلهم في توهم قضيه الطائر المشوى... مع

ص: ٣٥٥

(١ - ١) الخصائص: ٩٣ رقم ٧٧.

أنهم يروون في كتبهم أنّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ردّ الشيخين و لم يأذن لهما بالدخول عليه و الأكل معه من ذلك الطير، فلم يكونا مصداق «من هو من أحب الخلق» فضلاً عن أن يكونا «أحب الخلق»!!

و سعد بن أبي وقاص يتمنى...

و كما تمنى عمر وروى حديث المنزله فى حقه... كذلك تمنى سعد بن أبى وقاص... و هذا ممّا روه كذلك:

قال المتقى: «عن سعد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

لعلى ثلاث خصال لأن تكون لى واحده منها أحبّ إالى من الدنيا و ما فيها:

سمعتة يقول: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى.

و سمعتة يقول: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار. و سمعتة يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه. ابن جرير» (١).

و رواه الوصيّ أبى اليمنى عن سعد كذلك ثم قال: «أخرجه ابن جرير فى تهذيب الآثار، و الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى فى سننه» (٢).

أقول:

فإذا كان حديث المنزله يدلّ على منقصه، فما معنى تمنى سعد- و هو أحد العشره المبشره عندهم- و روده فى حقه؟ إنّ تهوين أمر هذا الحديث- هو فى الحقيقه- تحقيق لهذا الصحابى الكبير!!

ص: ٣٥٦

١- ١) كنز العمال ١٦٢/١٣ رقم ٣٦٤٩٥.

٢- ٢) الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء- مخطوط.

إشاره

و استدلال أمير المؤمنين و احتجاجه بحديث المنزله يوم الشورى، دليل صريح على دلاله هذا الحديث على أفضليته و أحقيته بالخلافه و الإمامه بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم بلا فصل.

فلو كان هذا الحديث غير دال على فضيله، بل يدل -و العياذ بالله- على منقصه، لم يعقل احتجاج الإمام به أمام القوم فى ذلك اليوم، و سكوتهم أمام احتجاجاته و استدلالاته...

و لو كانت هذه الفضيله من الفضائل المشتركه، لما كان لافتخار الإمام بها وجهه، و لقال له القوم: كيف تحتج بما يشاركك فيه غيرك على الإمامه دون غيرك؟

و لقد روى احتجاجه عليه السلام جماعه من أعلام القوم و منهم: الفقيه ابن المغازلى، و الخطيب الخوارزمى... و عباراتهما المذكوره فى مجلّد (حديث الطير).

و قال أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي النحوى فى (الإيضاح - شرح مقامات الحريرى):

«اللهم - كلمه تستعمل فى الدعاء. بمعنى يا الله. و الميم فيها عوض من

حرف النداء. و لذلك لا تجتمع بينهما. وإنما فتحت من قبل أن الحروف مبنية، و الأصل في البناء السكون، فلما زيدت الميمان- وهما ساكتتان- حرّكت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين، و أخطروا الفتحة لخفتها. هذا أصلها.

ثم يؤتى بها قل «إلا» إذا كان المستثنى عزيزاً نادراً، و كان قصدهم بذلك الإستظهار بمشيئه الله في إثبات كونه و وجوده، إيذاناً بأنه بلغ من الندره حدّ الشذوذ.

هذا كثير في كلام الفصحاء، و على ذلك قوله في المقامه الخامسه: «اللهم إلا- أن تقد نار الجوع». ألا ترى كيف يقطر منه ماء الندره و يلوح عليه سيماء الشذوذ؟ لأنّ الغالب في ذلك الوقت الذى ذكر الشبع فضلاً أن يشتد الجوع فيه تتقد ناره و يحول دون النوم أواره.

و قد تجيء فيه جواب الإستفهام قبل لا و نعم كثيراً، من ذلك: ما قرأت في حديث عمير بن سعد- و قد أتاه رسول عمر بن سعد- قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ فقال: صالحاً و هو يقرؤك السلام. فقال له: ويحك لعله استأثر نفسه.

قال: اللهم لا. فقال: لعله فعل كذا، قال: اللهم لا. فى حديث طويل.

و قال عامر بن وائله: سمعت علياً-رضى الله عنه- يوم الشورى يقول:

نشدتكم بالله أيها النفر، هل فيكم أحد وحد الله قبلى؟ قالوا: اللهم الا. قال:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى غيرى. قالوا: اللهم لا...

و على هذا قول صاحب المقامات فى الثالثه و الأربعين: و ناشدتك الله، هل رأيت أسحر منك؟ قال: اللهم نعم.

قلت: و كان المتكلم يقصد إثبات الجواب متفرعاً بذكر الله تعالى، ليكون أبلغ و أوقع، و فى نفس الشاك أنجع، و يعلم أنه على يقين من إيراده و بصيره فى

إثباته، قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله ليحيب عمًا سأله مثلاً، ولا شك أن من كان هذه حاله لا يتكلم إلا بما هو صدق يقين وحق».

إستدلال الزهراء عليها السلام بالحديث

و كذلك الزهراء الصديقه-عليها السلام-استدلّت و احتجّت بحديث المنزله...قال ابن الجزرى-فى طرق حديث الغدير:

«و أطف طريق وقع لهذا الحديث و أغربه ما حدّثنا به:

شيخنا خاتمه الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحبّ المقدسى مشافهه، أخبرتنا الشيخه ام زينب ابنه أحمد بن عبد الرحيم المقدسيه، عن أبي المظفر محمد بن فينان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عم والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن دباغ العلوى باستراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد بن مطرف المطرفى قالوا: حدّثنا أبو سعيد الإدريسى إجازة، فيما أخرجه فى تاريخ استراباد، حدّثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند و ما كتبناه إلا عنه، حدّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلوانى، حدّثنا على بن محمد جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدّثنا بكر بن أحمد البصرى، حدّثتنا فاطمه بنت على بن موسى الرضا، حدّثنى فاطمه و زينب و ام كلثوم بنات موسى بن جعفر قلنا: حدّثنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق، حدّثنى فاطمه بن محمد بن على، حدّثنى فاطمه بنت على بن الحسين، حدّثنى فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن على، عن ام كلثوم بنت فاطمه بن النبى عليه السلام.

عن فاطمه بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و رضى عنها قالت:

أنسى قول رسول الله-صلى الله عليه و سلم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه. وقوله صلى الله عليه و سلم: منى بمنزله هارون من موسى؟

هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المدينى فى كتابه المسلسل بالأسماء و قال: هذا الحديث مسلسل من وجه، و هو أن كل واحد من الفواطم تروى عن عمّه لها، فهو روايه خمس بنات أخ، كل واحد منهن عن عمته» (1).

ص: ٣٦٠

١-١) أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ٥٠-٥١.

ملحق حديث المنزله

اشاره

رسالة في

حديث المنزله في غير تبوك

تأليف

السيد على الحسيني الميلاني

ص: ٣٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين، و لعنه الله على أعدائهم أجمعين.

و بعد

فقد كان لنا في كل حديث من أحاديث هذه الموسوعة ملحق في قسم السند، إستدركنا فيه طائفة من الأعلام الرواه للحديث، أو ذكرنا بعض أسانيده الصحيحه بتصحيح منا أو من غيرنا.

لكن لَمَّا كان (حديث المنزله) من أحاديث كتابي البخارى و مسلم، المعروفين بالصحيحين، و كذا غيرهما من الكتب المشهوره، فقد رأينا أن لا حاجة إلى الإستدراك على رواته الذى ذكرهم السيد مؤلف (عبقات الأنوار).

و من جهه أخرى، فقد وجدنا أن أهم ما يتذرع به المخالفون، دعوى ورود هذا الحديث فى غزوه تبوك، ليكون قرينه على اختصاص الإستخلاف بمدّه خروج النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى تلك الغزوه، فلا يدلّ الحديث على العموم، حتى يستدلّ به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله مباشرة.

و قد اهتمّ السيد صاحب (عبقات الأنوار) طاب ثراه بهذه الشبهه، و أثبت أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال هذا الكلام فى مواطن عديده.

و نحن اقتفينا أثره، فوضعنا هذه الرساله على أساس ما ذكره، مع إضافه موارد و رواياتٍ اخرى، مع الإقتصار على الموارد المتيقنه التى قامت عليها

ص: ٣٤٣

الروايات المشتهره، ثم تصحيح كثير من أسانيد الأحاديث و إيراد فوائد شتى.
و الله أسأل أن يتقبل منا جميعاً و يوفقنا لما يحبُّ و يرضى، بمحمد و آله الطاهرين.

المورد ١-٢

اشاره

فى يوم المؤاخاه

رواه جماعه من الأعلام بأسانيدهم، و إليك روايات أشهرهم:

١- روايه أحمد بن حنبل

قال المتقى الهندى:

«مسند زيد بن أبى أوفى: لَمَّا آخَى النبى صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ بين أصحابه فقال على: لقد ذهب روحى و انقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيرى، فإن كل من سخط عَلَيَّ فلك العتبي و الكرامه.

فقال رسول الله-صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ- و الذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى و أنت منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى، و أنت أخى و وارثى.

قال: و ما أرث منك يا رسول الله؟

قال: ما ورثت الأنبياء من قبلى.

قال: و ما ورثت الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربهم و سنه نبيهم.

و أنت معى فى قصرى فى الجنه مع فاطمه ابنتى، و أنت أخى و رفيقى.

٢- روايه القطيعى

و رواه القطيعى تلميذ عبد الله بن أحمد، فقد جاء فى المناقب:

«حدّثنا الحسن قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن راشد الطّفاوى و الصّبّاح بن عبد الله بن بشر- و الخيران متقاربان فى اللفظ يزيد أحدهما على صاحبه- قالوا: حدّثنا قيس بن الربيع قال: حدّثنا سعد الإسكاف، عن عطيه، عن محدوج بن زيد الدهلى:

إنّ رسول الله- صلّى الله عليه و سلّم- آخى بين المسلمين.

ثمّ قال: يا على أنت أختى، و أنت بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبى بعدى.

أما علمت- يا على- أنّ أوّل من يدعى يوم القيامة بى و أقوم عن يمين العرش، فأكسى حلّه خضراء من حلل الجنّه، ثمّ يدعى بالنيبين بعضهم على أثر بعضهم، فيقومون سماطين على يمين العرش، يكسون حللاً خضراً من حلل الجنّه، ألا و إنّى اخبرك- يا على- أنّ أمّتى أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة.

ثمّ أنت أوّل من يدعى بك، لقرابتك و منزلتك عندي، و يدفع إليك لوائى و هو لواء الحمد، تسير به بين السماطين، آدم و جميع خلق الله يستظلّون بظلّ لوائى، و طول مسيره ألف سنه، سنانه ياقوته حمراء، له ثلاثه ذوائب من نور، ذؤابه فى المشرق و ذؤابه فى المغرب و الثالثه وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثه أسطر: الأوّل: بسم الله الرحمن الرحيم، و الثانى: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، طول كلّ سطر ألف سنه و عرضه ألف سنه،

ص: ٣٤٥

و تسير باللواء، و الحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك، حتى تقف بيني و بين إبراهيم في ظل العرش، ثم تكسى حله خضراء من الجنة، ثم ينادى منادٍ من تحت العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي، إنك تسكى إذا كسيت، و تدعى إذا دعيت، و تحبى إذا حبيت» (١).

٣-روايه الطبراني

«حدثنا محمود بن محمد المروزي، حدثنا حامد بن آدم، قال:

حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لَمَّا آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، فَلَمْ يَأْخُ بِبَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، خَرَجَ عَلَيَّ مَغْضَبًا، حَتَّى أَتَى جَدَوْلًا مِنَ الْأَرْضِ، فَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ، فَتَسْفَى عَلَيْهِ الرِّيحُ، فَطَلَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَجَدَهُ، فَوَكَّزَهُ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ لَهُ:

قم، فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين و الأنصار، و لم أؤاخ بينك و بين أحدٍ منهم؟ أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه ليس بعدى نبي؟

ألا من أحببك حَفَّ بِالْأَمْنِ وَ الْإِيمَانِ، وَ مِنْ أَبْغَضَكَ أَمَاتَهُ اللَّهُ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ حَوَسِبَ بِعَمَلِهِ فِي الْإِسْلَامِ» (٢).

٤-روايه أبي نعيم الأصفهاني

و تظهر روايته ممّا سنقله عن ابن عساكر، فإنه قد رواه عن طريق الحافظ أبي نعيم.

ص: ٣٦٦

١-١) مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١٧٩ رقم ٢٥٢.

٢-٢) المعجم الكبير ١١/٦٢ رقم ١١٠٩٢.

و روى الفقيه الشافعى ابن المغازلي الواسطى هذا الحديث بقوله:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال: أخبرنا أبو محمّد ابن السّقاء، أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن القصاب البيّح الواسطى-فيما أذن لى فى روايته عنه-أنّه قال: حدّثنى أبو بكر محمّد بن الحسن بن محمّد البياسرى قال: حدّثنى أبو الحسن على بن محمّد بن الحسن الجوهري، قال:

حدّثنى محمّد بن زكريا بن دريد العبدى قال: حدّثنى حميد الطويل، عن أنس قال:

لَمّا كان يوم المباهله، و آخى النّبى-صلى الله عليه و سلّم-بين المهاجرين و الأنصار، و على واقف يراه و يعرف مكانه، لم يواخ بينه و بين أحد، فانصرف على باكى العين، فافتقده النّبى-صلى الله عليه و سلّم-فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: إنصرف باكى العين يا رسول الله. قال: يا بلال إذهب فأنتي به، فمضى بلال إلى على-و قد دخل منزله باكى العين، و قالت فاطمه: ما بيكيك لا أبكى عينيك؟ قال: يا فاطمه، آخى النّبى بين المهاجرين و الأنصار و أنا واقف يرانى و يعرف مكانى، و لم يواخ بينى و بين أحد. قالت: لا يحزنك الله، لعلّه إنّما ادّخرك لنفسه-.

فقال بلال: على أجب النّبى-صلى الله عليه و سلّم-.

فأتى على النّبى.

فقال النّبى صلى الله عليه و سلّم: ما بيكيك يا أبا الحسن؟

قال: آخيت بين المهاجرين و الأنصار يا رسول الله و أنا واقف ترانى و تعرف مكانى و لم تواخ بينى و بين أحد.

قال: إنما ادخرتك لنفسى، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟

قال: بلى يا رسول الله، أتى لى بذلك، فأخذ بيده و أرقاه المنبر فقال:

اللهم هذا منى و أنا منه، ألا إنه منى بمنزله هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه.

قال: فانصرف على قرير العين، فأتبعه عمر بن الخطاب، فقال: يخ بخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي و مولى كل مسلم (١).

٦- روايه الموفق بن أحمد الخوارزمي

و رواه الخطيب الخوارزمي قائلاً:

«أبأنى سيد القراء أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني قال:

أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال:

حدّثنا سليمان بن أحمد الطبراني قال: حدّثنا محمود بن محمّد المروزي قال:

حدّثنا حامد بن آدم المروزي قال: حدّثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

لَمَّا آخَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ لَمْ يُوَاحِ بِبَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، خَرَجَ عَلَيَّ مَغْضَبًا، حَتَّى أَتَى جَدُولًا مِنَ الْأَرْضِ، فَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ وَ اتَّكَى، وَ سَفَتَ عَلَيْهِ الرِّيحَ، فَطَلَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- حَتَّى وَجَدَهُ، فَوَكَّزَهُ بِرِجْلِهِ وَ قَالَ لَهُ: قُمْ، فَمَا صَلَّحْتَ أَنْ تَكُونَ إِلَّا -أَبَا تَرَابٍ، أَغْضَبْتَ عَلَيَّ حِينَ آخَيْتَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ لَمْ أُوَاحِ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ؟

أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه ليس بعدى نبي؟

ص: ٣٤٨

ألا من أحببك حفَّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليته و حوسب بعمله في الإسلام» (١).

٧- ابن عساکر

«أخبرناه أبو علي الحداد، و حدّثنى أبو مسعود، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف، أنا سهل بن عبد الله أبو طاهر، أنا ابن أبي السرى، أنا رواد، عن نهشل بن سعيد، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال:

رأيت عليّاً أتى النبي صلّى الله عليه و سلّم فاحتضنه من خلفه فقال: بلغنى أنّك سمّيت أبا بكر و عمر و ضريب أمثالهما و لم تذكرنى. فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم:

أنت منى بمنزله هارون من موسى» (٢).

«أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندى، أنبأنا أبو الحسن بن النور، أنبأنا عيسى بن علي، أنبأنا عبد الله بن محمّد، أنبأنا الحسين بن محمّد الذارع البصرى، أنبأنا عبد المؤمن بن عباد العبدى، أنبأنا يزيد بن معن، عن عبد الله بن شرحبيل، عن رجلٍ من قریش، عن زيد ابن أبي أوفى قال:

دخلت على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مسجده، فقال: أين فلان بن فلان؟ فجعل ينظر فى وجوه أصحابه، فذكر الحديث فى المؤاخاه، و فيه:

فقال على: لقد ذهب روحى و انقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلته، غيرى، فإن كان هذا من سخط علىّ فلك العتبى و الكرامه.

فقال رسول الله: و الذى بعثنى بالحقّ، ما أخرتک إلا لنفسى. و أنت منى

ص: ٣٦٩

١- ١) المناقب للخوارزمى: ٣٩.

٢- ٢) تاريخ دمشق ١٦٩/٤٢.

بمنزله هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدى، و أنت أختى و وارثى.

قال: و ما أرث منك يا رسول الله؟

قال: ما ورثت الأنبياء من قبلى.

قال: و ما ورثت الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربهم و سنه نبيهم. و أنت معى فى قصرى فى الجنة، مع فاطمه ابنتى، و أنت أختى و رفيقى. ثم تلا رسول الله: إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ الْمُحَابِّينَ فى الله ينظر بعضهم إلى بعض» (١).

و هنا مطالب:

الأول: فى الصحابه الرواه لخبر المؤاخاه: فلقد روى خبر المؤاخاه عن عدّه من الصحابه، منهم:

١- ابن أبى أوفى. رواه أحمد بن حنبل و غيره.

٢- محدوج بن زيد الدهلى. رواه القطيعى و أبو نعيم و أبو موسى المدينى و غيرهم.

٣- عبد الله بن العباس. رواه الطبرانى و غيره.

٤- أنس بن مالك. رواه ابن المغازلى و غيره.

٥- عمر بن الخطاب. رواه الزرندى و غيره.

٦- يعلى بن مره. رواه جمال الدين المحدث الشيرازى و غيره.

الثانى: فى أنّ المؤاخاه كانت مرّتين: فإنّ المؤاخاه وقعت مرّتين، مرّة فى مكة قبل الهجره، بين المهاجرين، و مرّة فى المدينه بعد الهجره، بين المهاجرين و الأنصار، و قد آخى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى كلتا

ص: ٣٧٠

المَرْتين بين نفسه و بين علي، و ذكر حديث المنزله فى كلِّ مره، كما تقدّم فى الروايات، فإن بعضها عن المرّه الاولى و بعضها عن المرّه الثانيه.

و أمّا أنّها كانت مرّتين، فذاك صريح المحدثين و أصحاب السّير:

قال ابن عبد البر، بترجمه الإمام عليه السلام: «و روينا من وجوه عن علي أنّه كان يقول: أنا عبد الله و أخو رسول الله لا يقولها أحد غيرى إلاّ كذاب.

قال أبو عمر: أخى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بين المهاجرين بمكه، ثمّ أخى بين المهاجرين و الأنصار بالمدينه، و قال فى كلّ واحدٍ منهما لعلّى:

أنت أخى فى الدنيا و الآخره، و أخى بينه و بين نفسه، فلذلك كان هذا القول و ما أشبهه من على» (١).

و قال الحافظ ابن حجر- بعد أن ذكر من أخبار المؤاخاه عن: الواقدى، و ابن سعد، و ابن إسحاق، و ابن عبد البر، و السهيلي، و ابن كثير، و غيرهم قال:-

«و أنكر ابن تيمّيه فى كتاب الردّ على ابن المطهر الرافضى المؤاخاه بين المهاجرين و خصوصاً مؤاخاه النبى صلّى الله عليه و سلّم لعلّى، قال: لأنّ المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم، و لتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاه النبى لأحدٍ منهم، و لا لمؤاخاه مهاجرى لمهاجرى.

و هذا ردّ للنص بالقياس، و إغفال عن حكمه المؤاخاه، لأنّ بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال و العشيره و القوى، فأخى بين الأعلى و الأدنى...

قلت: و أخرجه الضياء فى المختاره من المعجم الكبير للطبرانى، و ابن تيمّيه يصرّح بأنّ أحاديث المختاره أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرک...» (٢).

ص: ٣٧١

١- ١) الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ١٠٩٨/٣.

٢- ٢) فتح البارى فى شرح البخارى ٢١٧/٧.

و قال الزرقانى المالكى تحت عنوان «ذكر المؤاخاه بين الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين»:

«و كانت- كما قال ابن عبد البر وغيره- مرتين، الأولى بمكّه قبل الهجره، بين المهاجرين بعضهم بعضاً على الحق و المواساه، فأخى بين أبى بكر و عمر، و... و هكذا بين كل اثنين منهم إلى أن بقى على فقال: آخيت بين أصحابك فمن أخى؟ قال: أنا أخوك.

و جاءت أحاديث كثيره فى مؤاخاه النبى صلى الله عليه و سلم لعلى، و قد روى الترمذى و حسنه و الحاكم و صححه عن ابن عمر أنه صلى الله عليه و سلم قال لعلى: أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى؟ قال: أنت أخى فى الدنيا و الآخره.

و أنكر ابن تيميه هذه المؤاخاه بين المهاجرين، خصوصاً بين المصطفى و على، و زعم أن ذلك من الأكاذيب، و أنه لم يؤاخ بين مهاجرى و مهاجرى.

قال: لأنها شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً...

ورده الحافظ بأنه ردّ للنص بالقياس...» (1).

الثالث: فى أن غير واحدٍ من روايات المؤاخاه فى كتب القوم صحيح سنداً: فمن ذلك:

روايه الطبرانى، فقد أخرجه:

عن «محمود بن محمد المروزى»، و هو: محمود بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد، قال الخطيب: «قدم بغداد، و حدّث بها عن داود بن رشيد، و الحسين ابن على بن الأسود، و على بن حجر و حامد بن آدم المروزيين، و سهل بن العباس الترمذى.

ص: ٣٧٢

روى عنه: محمد بن مخلد، و عبد الصمد بن علي الطستي، و أبو سهل بن زياد، و إسماعيل بن علي الخطبي، و أبو علي بن الصواف أحاديث مستقيمه».

ثم روى عن طريقه حديثاً، و أرّخ وفاته بسنه سبع و تسعين» (١).

عن «حامد بن آدم»، و قد أخرج عنه الحاكم في (المستدرک) (٢) و ذكره ابن حبان في (الثقات) (٣) و قال ابن عدى: «لم أر في حديثه إذا روى عن ثقه شيئاً منكرًا، و إنما يؤتى ذلك إذا حدث عن ضعيف» (٤).

نعم، قد تكلم فيه السعدى، لكن السعدى نفسه مجروح، فلا يعارض بكلامه توثيق الحاكم و ابن حبان و غيرهما.

عن «جرير»

عن «ليث»

عن «مجاهد»

و هؤلاء أئمه أعلام، لا حاجة إلى توثيقهم.

الرابع: فى أنّ بعضهم روى صدر الحديث فقط، إمّا للاختصار، و إمّا لغرض! قال ابن الأثير: س-محدوج بن زيد الهذلى، مختلف فى صحبته.

حديثه: إنّ النبى قال: إنّ أوّل من يدعى يوم القيامة بى» أخرجه أبو نعيم و أبو موسى» (٥).

و قال ابن حجر: «محدوج-بمهمله ساكنه و آخره جيم-بن زيد الهذلى، ذكره قيس بن الربيع الكوفى فى مسنده و روى عن سعد الإسكاف: سمعت عطيه

ص: ٣٧٣

١-١ (١) تاريخ بغداد ٩٤/١٣.

٢-٢ (٢) لسان الميزان ١٩٩/٢. الطبعة الحديثه.

٣-٣ (٣) كتاب الثقات ٢١٨/٨.

٤-٤ (٤) الكامل ٤٠٩/٣.

٥-٥ (٥) أسد الغابه فى معرفه الصحابه ٦٥/٥. الطبعة الحديثه.

عنه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَدْعَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْعَى بِي «أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ وَ قَالَ: مُخْتَلَفٌ فِي صَحْبَتِهِ» (١).

المورد ٣

إشارة

عند ولادة الحسن و ولادة الحسين عليهما السلام

و فى روايه غير واحدٍ من الأعلام، أنه لَمَّا ولد الحسن السبط عليه السلام، هبط جبريل عليه السلام و قال: يا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يقرؤك السلام و يقول لك: على منك بمنزله هارون من موسى لكن لا نبى بعدك، فسَمَّ ابنك هذا باسم هارون...

و كذا لَمَّا ولد الحسين السبط عليه السلام.

فسمّاهما بالحسن و الحسين، باسم ولدى هارون: شبر و شبير.

و من رواه هذا الخبر:

أبو سعيد الخركوشى، صاحب (شرف المصطفى)، المتوفى سنة ٤٠٧.

و عمر بن محمّد بن خضر، المعروف بالملأ، صاحب (السيره)، المتوفى سنة ٥٧٠.

الموفق بن أحمد الخوارزمى المكى، المتوفى سنة ٥٦٨

محبّ الدين الطبرى الشافعى، المتوفى سنة ٦٩٤

و الحسين بن محمّد الديار بكرى صاحب (تاريخ الخميس) المتوفى سنة

و أحمد بن الفضل بن باكثير المكى المتوفى سنة ١٠٤٧.

ص: ٣٧٤

و إليك لفظ الخبر عن بعضهم:

قال الملاء في (سيرته):

«و عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما ولدت فاطمه الحسن رضي الله عنه قالت لعلی - كرم الله وجهه -: سَمِّه؟ فقال: ما كنت أسبق باسمه رسول الله. ثم أخبر النبي عليه السلام فقال: و ما كنت لأسبق باسمه ربي عز و جل، فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبريل عليه السلام أنه قد ولد لمحمّد ولد، فأهبط إليه وهنّه و قل له: إنّ عليّاً منك بمنزله هارون من موسى، فسَمِّه باسم هارون. فهبط جبريل عليه السلام فهنّاه من الله جلّ جلاله، ثمّ قال: إنّ الله تعالى ذكره أمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، قال: و ما كان اسم ابن هارون؟ قال: شبير. فقال صلّى الله عليه و سلّم: لسانى عربى، فقال: سَمِّه الحسن» (١).

و قال الحافظ محبّ الدين الطبرى:

«و عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمه بالحسن، فجاء النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال: يا أسماء هلّمى ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: ألم أعهد إليك أن لا تلقوا مولوداً بخرقة صفراء! فلففته بخرقة بيضاء، فأخذه، و أذن في اذنه اليمنى و أقام في اليسرى، ثمّ قال لعلی:

أى شىء سمّيت ابني؟

قال: ما كنت لأسبقك بذلك.

فقال: و أنا اسابق ربّى.

فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ ربك يقرؤك السلام و يقول لك: على منى بمنزله هارون من موسى لكن لا نبى بعدك. فسَمّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

ص: ٣٧٥

فقال: و ما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟

قال: شبر.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِسَانِي عَرَبِيٌّ.

فقال: سَمَهُ الْحَسَنُ.

فَفَعَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلَمَّا كَانَ بَعْدَ حَوْلِ وَلَدِ الْحُسَيْنِ. فَجَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ. وَ ذَكَرَتْ مِثْلَ الْأَوَّلِ، وَ سَأَقَتْ قِصَّةَ التَّسْمِيَةِ مِثْلَ الْأَوَّلِ، وَ أَنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ أَنْ يَسْمِيَهُ بِاسْمِ وَلَدِ هَارُونَ شَبِيرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ مِثْلَ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: سَمَهُ حُسَيْنًا.

خَرَّجَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا (١).

وَ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْخَوَارِزْمِيُّ بِالْإِسْنَادِ فِي كِتَابِهِ (مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ) بَعْدَ خَبَرِ رِوَاةِ عَنِ: الْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَاصِمِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ:

« وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ هَذَا، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَفْصِيْرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَفِيدُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الطَّائِيِّ بِالْبَصْرَةِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ...» (٢).

ص: ٣٧٤

١- ١) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ١٢٠.

٢- ٢) مقتل الحسين: ٨٧-٨٨.

و هذا الخبر صحيح:

فأما (إسماعيل بن أحمد البيهقي) وهو ابن البيهقي، أثنى عليه كل من ترجم له من الأعلام، فراجع:

١- تذكرة الحفاظ ١١٣٣/٣

٢- الكامل في التاريخ ٤٩٩/١٠

٣- التحبير للسمعاني ٨٣/١

٤- طبقات السبكي ٤٤/٧

٥- النجوم الزاهرة ٢٠٥/٥

٦- البدايه و النهايه ١٧٦/١٢

٧- تتمه المختصر ٣٧/٢

و توفي سنة ٥٠٧.

و أما (أبو بكر البيهقي)، فإليك نبذه من كلماتهم في حقه مع التلخيص:

فقد قال ياقوت في (بيهق): «قد أخرجت هذه الكوره من لا يحصى من الفضلاء و العلماء و الفقهاء و الأدباء، و من أشهر أئمتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين، صاحب التصانيف المشهوره، و هو الإمام الحافظ الفقيه الأصولي الدين الورع، أوحد الدهر في الحفظ و الإثقان، مع الدين المتين، من أجل أصحاب أبي عبد الله الحاكم و المكثرين عنه، ثم فاقه في فنون العلم تفرد بها.

مات سنة ٤٥٤ (١).

و قال السمعاني: «كان إماماً فقيهاً حافظاً، جمع بين معرفه الحديث

ص: ٣٧٧

و الفقه، و كان يتتبع نصوص الشافعى...» (١).

و قال ابن خلكان: «الفقيه الشافعى الحافظ الكبير، و أحد زمانه و فرد أقرانه فى الفنون، و هو أول من جمع نصوص الإمام الشافعى، و كان قانعاً من الدنيا بالقليل. و قال إمام الحرمين فى حقه: ما من شافعى المذهب إلا و للشافعى عليه منهُ إلا أحمد البيهقى فإنّ له على الشافعى منهُ، أخذ عنه الحديث جماعه من الأعيان» (٢).

و قال الذهبي: «هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر، بورك له فى علمه و صنّف التصانيف النافعه. قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل فى تاريخه: كان البيهقى على سيره العلماء، قانعاً باليسير متجماً فى زهده و ورعه.

قال شيخ القضاة أبو على إسماعيل بن البيهقى قال أبى: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب -يعنى كتاب المعرفه من السنن و الآثار- و فرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمّد بن أحمد -و هو من صالحى أصحابى و أكثرهم تلاوةً و أصدقهم لهجه- يقول: رأيت الشافعى فى النوم و بيده أجزاء هذا الكتاب و هو يقول: كتبت اليوم من كتاب الفقيه سبعة أجزاء. أو قال: قرأتها، و رآه يعتدّ بذلك. قال: و فى صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخوانى الشافعى قاعداً فى الجامع على السرير و هو يقول: قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا و كذا. و أخبرنا أبى قال: سمعت الفقيه أباً محمّد الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمّد بن عبد العزيز المروزى يقول: رأيت فى المنام كأنّ تابوتاً علا فى السماء يعلوه نور. فقلت: ما هذا؟

ص: ٣٧٨

١- ١) الأنساب-البيهقى.

٢- ٢) وفيات الأعيان ١/٧٥.

فقال: تصنيفات أحمد البيهقي. ثم قال شيخ القضاة: سمعت الحكايات الثلاث من الثلاثة المذكورين.

قلت: هذه الرؤيا حق، فتصانيف البيهقي عظيمه القدر، غزيره الفوائد، قلّ من جود توألفه مثل الإمام أبي بكر، البيهقي، فينبغي للعالم أن يعتنى بها ولا سيما سننه الكبير» (١).

وقال الذهبي أيضاً: «الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر. بورك له في عمله لحسن مقصده وقوه فهمه و حفظه، وعمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها...» (٢).

وهكذا تجد الثناء عليه في غير هذه الكتب، حيث يذكرونه بالأوصاف الجليله والألقاب العظيمه، ويذكرون الكلمات في حقه و الحكايات في كتبه و مصنّفاته، فراجع تراجمه في (مرآة الجنان) و (العبر) و (طبقات السبكي) و (الكامل في التاريخ) و (المختصر في أخبار البشر) و (طبقات الحفاظ) وغيرها.

و أمّا (أبو القاسم المفسّر) فهو: الحسن بن محمّد بن الحسن بن حبيب الواعظ:

ترجم له عبد الغافر، و وصفه بالأستاذ، الإمام، الواعظ، المفسّر، الكامل، قال: «سمع و جمع، و حدّث عن الأصم، و أبي عبد الصّفار، و أبي الحسن الكارزى، و أبي محمّد المزنى، و أبي سعيد عمرو بن محمّد بن منصور الضرير، و أبي جعفر محمّد بن صالح بن هانى، و أبي زكريّا العنبرى و غيرهم. و توفى ليله الثلاثاء، فى ذى القعدة، سنة ٤٠٦» (٣).

ص: ٣٧٩

١-١) سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٣.

٢-٢) تذكره الحفاظ ٢/١١٣٢.

٣-٣) السياق فى تاريخ نيسابور: ٢٦٨.

و ترجم له الصفدى و قال: «قال ياقوت: ذكره عبد الغفار فقال: إمام عصره فى معانى القراءات و علومها.

و قد صنّف التفسير المشهور به، و كان أديباً نحويّاً، عارفاً بالمغازى و القصص و السير. مات فى ذى القعدة سنة ٤٠٦. و صنّف فى القراءات و الأدب و عقلاء المجانين.

و كان يدرّس لأهل التحقيق و يعظ العوام، و انتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، و سارت تصانيفه فى الآفاق.

حدّث عن الأصم و عبد الله بن الصّفّار و أبى الحسن الكارزى، و كان أبو إسحاق الثعلبى من خواص تلاميذه، و كان كراميّ المذهب ثمّ تحوّل شافعيّاً.

و كان فى داره بستان و بئر، و كان إذا قصده إنسان من الغرباء إن كان ذا ثروه طمع فى ماله و أخذ منه حتّى يقرئه، و إن كان فقيراً، أمره بنزع الماء من البئر للبستان بقدر طاقته. و كان لا يفعل هذا بأهل بلده.

و من شعره...» (١).

و أمّا (أبو بكر الحفيد) فمن مشاهير المحدّثين، و نكتفى بترجمته فى (الأنساب):

قال: «كان محدّث أصحاب الرأى فى عصره، كثير الرحله و السماع و الطلب، خرج إلى العراق و البحرين و غاب عن بلده أربعين سنة، سمع...»

سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ و ذكره فى التاريخ و قال: كان محدّث أصحاب الرأى، كثير الرحله و السماع و الطلب، لو لا مجون كان فيه، و ذلك أنّه خرج من نيسابور سنة ٢٩٠ و انصرف إليها سنة ٣٣٠، و أكثر مقامه كان بالعراقين... و من الناس من يجرحه و يتوهم أنّه فى الروايه، فليس كذلك، فإنّ

ص: ٣٨٠

جرحه كان يشرب المسكر، فإنه على مذهبه كان يشرب ولا يستره... حدث بنيسابور تسع سنين، وقد أكثرنا عنه... و توفي بهراه، في شهر رمضان، من سنة ٣٤٤ (١).

و أمّا (أبو القاسم الطائي) فقد ترجم له الخطيب في تاريخه فقال:

«عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح، أبو القاسم الطائي. روى عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، نسخته. حدث عنه: أبو بكر الجعابي، وأبو بكر ابن شاذان، وابن شاهين، وإسماعيل بن ممد بن زنجي، وأبو الحسن ابن الجنيد.

و أخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، حدثني أبي في سنة ٢٦٠ - حدثنا علي بن موسى - سنة ١٩٤ - حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي الحسين، حدثني أبي الحسين بن علي، حدثني أبي علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله: الإيمان إقرار باللسان و معرفه بالقلب و عمل بالأركان.

حدثني علي بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزه بن يوسف يقول:

سمعت أبا محمد بن علي - هو البصري - يقول: عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح، أبو القاسم الطائي كان امياً، لم يكن بالمرضى، روى عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا.

قال لي الحسن بن محمد الخلال: توفي عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي في سنة ٣٢٤. و قرأت في كتاب محمد بن علي بن عمر بن الفياض: توفي عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي يوم الجمعة لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع

ص: ٣٨١

أقول:

لم أجد ذكراً لعبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، ولا لأبيه، في كتاب (الكامل) لابن عدي المتوفى سنة ٣٦٥، ولا في كتاب (الضعفاء الكبير) لأبي جعفر العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢، ولا في كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧، مع أنهم معاصرون له، فهما غير المذكورين في هذه الكتب، ولا في غيرها من كتب الجرح والتعديل، مما يدل على أن لا موضع للطعن فيهما، وإلا لذكروهما، وخاصة ابن عدي صاحب (الكامل) فإنه قد بنى على أن يذكر في كتابه المذكور من تكلم فيه ولو بأدنى لين وبأقل تجريح.

وأما ما حكاه الخطيب عن حمزه بن يوسف أنه سمع أبا محمّد بن علي - هو البصري، من قوله في عبد الله: «كان أمياً لم يكن بالمرضى» فلا - يجوز الإعتماد عليه بوجه، لكونه جرحاً مبهماً، ثم من هو: أبو محمّد بن علي البصري؟ فراجعت (ميزان الاعتدال) فوجدت القائل هو: الحسن بن علي الزهري، وكذا في (لسان الميزان) (٢)، فهو: أبو محمّد الحسن بن علي الزهري البصري، ولكن من هو؟ يقول الذهبي: لم أظفر له بترجمه (٣).

و من جهه اخرى، فإنّ الذهبي و ابن حجر لم ينقلا في الرجل شيئاً عن أساطين الرجالين، مع أنّ الذهبي يذكر في مقدمه كتابه قائلاً: «و فيه من تكلم فيه مع ثقته و جلالته بأدنى لين، و بأقل تجريح، فلو لا أن ابن عدي أو غيره من

ص: ٣٨٢

١-١) تاريخ بغداد ٣٨٥/٩-٣٨٦.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٣٩٠/٢ لسان الميزان ٣٠٥/٣.

٣-٣) تذكره الحفاظ ١٠٢١/١، سير أعلام النبلاء ١٦/٤٣٦.

مؤلفى كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته، لثقتة...» فما باله، لم يتبع القوم فى هذا المورد، وأخذ المطلب من الخطيب مع عدم ذكر اسمه؟!

و أما (أبوه) فلم يعنونه أحد، حتى الذهبى -الذى عنونه ابنه بما ذكرناه، وقد عرفت الكلام فيه- ولذا قال المتقى: قال السيوطى: إن الذهبى لم يتهم إلا الابن، والأب موثق (١).

و على الجملة، فالرواية معتبرة، و يؤكد ذلك ما ذكره بترجمه البيهقى من أنه كان لا يروى شيئاً يراه موضوعاً.

صحة السند إلى صحيفه الرضا عليه السلام

و بهذه المناسبة، فقد عثرنا على سند معتبر من طرق القوم إلى (صحيفه الرضا) عليه السلام.

و يقويه أيضاً الطريق الصحيح الآخر، فقد عرفنا من عبارته (تاريخ بغداد) أن الخطيب يروى (الصحيفه) عن شيخه محمد بن عبد الملك القرشى، عن عمر بن أحمد الواعظ، عن عبد الله بن أحمد...

فأما (الخطيب) فغنى عن التوثيق.

و أما (محمد بن عبد الملك القرشى) فقد ترجم له الخطيب قال: «سمع محمد بن المظفر الحافظ... و خلقاً من هذه الطبقة. كتبنا عنه و كان صدوقاً، و سألته عن مولده فقال: فى جمادى الآخرة من سنة ٣٧٣. و مات فى ليله الجمعة، و دفن فى مقبره باب حرب، يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى سنة ٤٤٨، و صليت عليه فى جامع المدينة» (٢).

ص: ٣٨٣

١- ١) كنز العمال ١٥٣/١٣.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٣٤٨/٢.

و أمّا (عمر بن أحمد الواعظ) فهو الحافظ ابن شاهين، الغنى عن الترجمة و التوثيق.

المورد ٤

إشاره

يوم خبير

و رواه جمعٌ من الحفّاظ بأسانيدهم:

قال الفقيه ابن المغازلي الشافعي: «أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن القصاب البيهقي رحمه الله، حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجاني، حدّثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن يحيى، حدّثنا عبد الكريم بن علي، حدّثنا جعفر بن محمد بن ربيعة البجلي، حدّثنا الحسن بن الحسين العرنى، حدّثنا كادح بن جعفر، (عن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد) عن مسلم بن يسار، عن جابر بن عبد الله قال:

لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ بِفَتْحِ خَيْبَرَ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ، لَوْ لَا أَنَّ تَقُولَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي فِيكَ مَا قَالَتْ النَّصَارَى فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ لَقَلَّتْ فِيكَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْكَ وَ فَضَلَ طَهْرَكَ يَسْتَشْفُونَ بِهِمَا.

و لَكِنَّ حَسْبَكَ أَنْ تَكُونَ مِنِّي (و أنا منك، ترثني و أرثك. و أنت منّي) بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، و أنت تبرئ ذمّتي و تستر عورتني و تقاتل علي سنّتي، و أنت غداً في الآخرة أقرب الخلق منّي، و أنت علي الحوض خليفتي، و إنّ شيعتك علي مناير من نور مبيّضه و جوههم حولي، أشفع لهم، و يكونون في الجنّة جيرانني.

و إنّ حربك حربي و سلمك سلمى و سريرتك سريرتي (و علانيتك

علايتي) وإن ولدك ولدي، و أنت تقضى ديني، و أنت تنجز وعدي، و إن الحقّ على لسانك و في قلبك و معك و بين يديك و نصب عينيك، الإيمان مخالط لحمك و دمك، كما خالط لحمي و دمي، لا يرد عليّ الحوض مبعوض لك، و لا يغيب عنه محبّ لك.

فخرّ عليّ ساجداً و قال: الحمد لله...» (١).

و قال الحافظ الموفق بن أحمد الخوارزمي: «أخبرني سيّد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليّ من همدان - أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابه، حدّثنا الشيخ أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمه، عن مسند زيد بن علي، حدّثنا الفضل بن عباس، حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن سهل، حدّثنا محمّد بن عبد الله البلوي، حدّثنا إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء، حدّثني أبي، عن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب قال:

قال لي رسول الله يوم فتحت خيبر: لو لا - أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملاً من المسلمين إلّا و أخذوا من تراب رجلك و فضل طهورك يستشفون به.

و لكنّ حسبك أن تون منّي و أنا منك، ترثني و أرثك. أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي، أنت تؤدّي ديني و تقاتل عليّ سنّي، و أنت...» (٢).

و قال الحافظ أبو عبد الله الكنجي: «أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف ابن برکه الكتبي، أخبرنا الحافظ أبو العلاء الهمداني، أخبرنا أبو الفتح عبد الله بن

ص: ٣٨٥

١- ١) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٣٧-٢٣٨.

٢- ٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٧٥.

عبدوس بن عبد الله الهمداني، حدّثنا أبو طاهر الحسين بن سلمه بن علي، عن مسند زيد بن علي... إلى آخر ما تقدّم (١).

روايه الحديث باختصار

ثم إن هذا الحديث يشتمل على عدّه مناقب لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد روى بعض أعلام القوم بأسانيدهم بعض تلك المناقب:

أخرج ابن أبي حاتم: «روى أحمد بن عثمان بن حكيم، عن حسن بن حسين، عن كادح بن جعفر، عن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار، عن جابر، قال:

لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ عَلِيُّ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَتْحِ خَيْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَوْلَا أَنْ تَقُولُ فِيكَ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ قَوْلًا» (٢).

و أخرج الطبراني بسنده: «إنّ رسول الله قال لعلي: و الذي نفسي بيده لو لا أنّ يقول فيك طوائف من أمتي بما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بأحدٍ من المسلمين إلّا أخذ التراب من أثر قدميك يطلب به البركه» (٣).

و أخرج الخوارزمي بسنده إلى الطبراني قال: «أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور فيما كتب إلّني من همدان، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن فادشاه، أخبرنا الطبراني، عن أحمد بن محمّد القنطري، عن حرب بن الحسن،

ص: ٣٨٦

١-١) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٦٤.

٢-٢) علل الحديث ٣١٣/١.

٣-٣) مجمع الزوائد ١٣١/٩.

عن يحيى بن يعلى، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال قال رسول الله...» (١).

الكلام على هذا السند

و هذا الحديث على روايه ابن ابي حاتم صحيح على اصولهم:

فأما «ابن ابي حاتم» فغنى عن التعريف.

و أما «أحمد بن عثمان بن حكيم» فمن رجال البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه (٢).

و أما «حسن بن حسين» و هو العرنى، فقد حَقَّقنا حاله فى بعض بحوثنا، و أثبتنا أن لا أساس للقدح فيه و الجرح له، و من تكلم فيه فإمّا هو لشيعة، بل لقد نصّ بعضهم على أنه كان من رؤساء الشيعة... و سيأتى مزيد من الكلام حوله.

و أما «كادح بن جعفر»:

فقد قال أبو حاتم: صدوق.

و قال عبد الله بن أحمد: سألت أبا عنه، فقال: ليس به بأس.

و قال أحمد أيضاً: رجل صالح فاضل خير.

و فى روايه: كان صاحب سنّه و عبادته، يعنى بالحديث.

و ذكره ابن شاهين فى الثقات» (٣).

قلت: لم ينقل فيه قدح إلا عن أبى الفتح الأزدي، قال: ضعيف زائغ (٤).

ص: ٣٨٧

١- ١) مقتل الحسين: ٤٥.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٢١/١.

٣- ٣) لسان الميزان ٥٧٤/٤.

٤- ٤) لسان الميزان ٥٧٤/٤.

لكنّ الأزدي نفسه ضعيف، فقد نصّ الذهبي و الحافظ ابن حجر عقب تضعيفه بعض الرجال على ذلك، وقالوا: ليته عرف ضعف نفسه (١)!

و أمّا «عبد الله بن لهيعة» فهو من رجال مسلم و أبي داود و الترمذى و ابن ماجه (٢).

و أمّا «عبد الرحمن بن يسار» فهو أبو مزرد، من رجال البخارى فى الأدب المفرد. قال الحافظ «مقبول» (٣).

و أمّا «مسلم بن يسار» فهو من رجال البخارى فى الأدب المفرد، و ابن ماجه، و أبى داود، و الترمذى (٤).

*و أمّا الحديث بسند الطبرانى، فقد تكلم الهيثمى فى اثنين من رجاله، وهما:

١- حرب بن الحسن.

٢- يحيى بن يعلى.

قلت: لكنّه فى موضع آخر نصّ فى «حرب بن الحسن» أنّه قد «وثق» (٥) و قد وثّقه ابن حبان إذ ذكره فى كتاب (الثقات) و قال ابن أبى حاتم: «سألت أبى عنه فقال: شيخ» (٦).

نعم، نقل الحافظ عن الأزدي قوله فيه: «ليس بذاك» (٧). و قد عرفت حال الأزدي!

ص: ٣٨٨

١-١ ميزان الاعتدال ١/١٦١، مقدمه فتح البارى: ٤٣٠.

٢-٢ تقريب التهذيب ١/٤٤٤.

٣-٣ تقريب التهذيب ٢/٤٧٢.

٤-٤ تقريب التهذيب ٢/٢٤٧.

٥-٥ مجمع الزوائد ٩/١٦٨، ٧/١٠٣.

٦-٦ الجرح و التعديل ٣/٢٥٢.

٧-٧ لسان الميزان ٢/١٨٤.

و أمّياً «يحيى بن يعلى» - وهو الأسلمى القطوانى - فهو من رجال البخارى فى الأدب المفرد، و من رجال الترمذى، و ابن حبان فى صحيحه. و مع ذلك، فقد تكلم فيه غير واحد، لكنّ السبب هو التشيع كما نصّ عليه بعضهم (1).

على أنّه متابع فى روايه هذا الحديث.

المورد ٥

اشاره

عند النهى عن الرقاد فى المسجد

لقد كان الأصحاب يرقدون فى مسجد النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، و كان هذا دأب كثيرٍ منهم، حتّى جاء النهى عن ذلك، فظنّ على عليه السلام شمول النهى له أيضاً، فأعلمه رسول الله بأنّه لغيره لا يشمله، و ذكر أنّ منزلته منه منزله هارون من موسى.

و من الأخبار بهذا ما أخرجه ابن عساكر:

«أخبرنا أبو الحسن السُّلمى، نا عبد العزيز التميمى، أنا على بن موسى بن الحسين، أنا أبو سليمان بن زبر، نا محمّد بن يوسف الهرورى، نا محمّد بن النعمان بن بشير، نا أحمد بن الحسين بن جعفر الهاشمى اللّهبى، حدّثنى عبد العزيز بن محمّد، عن حزان بن عثمان، عن عبد الرحمن و محمّد ابنى جابر بن عبد الله، عن أبيهما جابر بن عبد الله الأنصارى قال:

جاءنا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و نحن مضطجعون فى المسجد و فى يده عسيب رطب فضربنا و قال: «أترقدون فى المسجد، إنّه لا يرقد فيه أحدٌ»، فأجفلنا و أجفل معنا على بن أبى طالب، فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:

«تعال يا علىّ إنّه يحلّ لك فى المسجد ما يحلّ لى، يا علىّ ألا ترضى أن تكون

ص: ٣٨٩

مَنَى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه، و الذي نفسى بيده إنك لتذودن عن حوضى يوم القيامه رجلاً كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضاً معك من عوسج، كأنى أنظر إلى مقامك من حوضى».

أخبرناه عالياً أبو المظفر بن القشيري، و أبو القاسم الشَّحَّانِي، قالاً: أنا محمَّد بن عبد الرحمن، أنا أبو سعيد محمَّد بن بشر، أنا محمَّد بن إدريس، أنا سويد بن سعيد، أنا حفص بن ميسرة، عن حرام بن عثمان، عن ابن جابر -أراه عن جابر- قال: جاء رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و نحن مضطجعون في المسجد، فضربنا بعسيب في يده فقال: «أترقدون في المسجد، إنَّه لا يرقد فيه»، فأجفنا، و أجفل على، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: «تعال يا على، إنَّه يحل لك في المسجد ما يحل لي، ألا ترضى أن تكون مَنَى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه، و الذي نفسى بيده إنك لذواد عن حوضى يوم القيامه، تذود كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضاً لك من عوسج، كأنى أنظر إلى مقامك من حوضى» (١).

قال: «و أما ما روى عن زيد بن أبي أوفى:

فأخبرناه أبو محمَّد عبد الكريم بن حمزه، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدى أبو بكر أنا محمَّد بن يوسف الهروى، أنا محمَّد بن عبد الله بن عبد الحكم، أن محمَّد بن إسماعيل بن مرزوق حدَّثهم عنه أبيه، عن شرحبيل بن سعد، عن زيد بن أبي أوفى قال:

دخل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم المسجد، فقام على فقال: إنك مَنَى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى» (٢).

ص: ٣٩٠

١-١) تاريخ دمشق ١٣٩/٤٢.

٢-٢) تاريخ دمشق ٤٢/

أقول:

اختصر لفظ الحديث، كما اختصره الحافظ ابن أبي عاصم، حديث رواه فقال:

«ثنا نصر بن علي، ثنا عبد المؤمن بن عباد العبدي، ثنا يزيد بن معن، ثنا عبد الله بن شرحبيل، عن رجلٍ من قريش، عن زيد بن أبي أوفى قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لعلي: أنت عندي بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» (١).

الكلام على أحد الأسانيد المذكوره

ولا يخفى أنّ رجال الأسانيد المذكوه أكثرهم من الأئمه الأعلام عند أهل السنّه، ونحن نتكلّم على واحدٍ منها بشيء من التفصيل وهو السند الثاني، فنقول:

«أبو القاسم الشحامى» هو: زاهر بن طاهر، وتجد ترجمته فى كثير من المصادر، وقد وصفه الذهبي -«الشيخ العالم، المحدث المفيد المعمر، مسند خراسان» (٢). و توفى سنه ٥٣٣.

و«محمّد بن عبد الرحمن» هو: الكنجروذى، و توجد ترجمته فى كثيرٍ من المصادر، و وصفه الذهبي ب«الشيخ الفقيه، الإمام الأديب، النحوى، الطيب، مسند خراسان...» (٣). و توفى سنه ٤٥٣.

ص: ٣٩١

١-١) كتاب السنّه: ٥٩٥.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٩/٢٠.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ١٠١/١٨.

و«أبو سعيد محمد بن بشر» هو الكرايسى، و توجد ترجمته في كثيرٍ من المصادر، وقد وصفه الذهبي ب«الشيخ الصالح المسند» (١). و توفي سنة ٣٧٨.

و«محمد بن إدريس» هو: أبو حاتم الرازي، و هو كما وصفه الذهبي و غيره: «الإمام الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين» و قالوا: «هو من أقران البخاري و مسلم» و ذكروا أنه كان متعنتاً في الرجال! و توفي سنة ٢٧٧ (٢).

و«سويد بن سعيد» من رجال مسلم و ابن ماجه، و وصفه الذهبي ب «الإمام المحدث الصدوق شيخ المحدثين»، لكن ذكروا بترجمته أنه قدّم في كتابه في الفضائل عليّاً و آخر أبا بكر و عمر، فتكلّم فيه بعضهم لهذا!!! و أيضاً تكلم فيه لروايته: «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» حتّى زعم ابن الجوزي أنّ أحمد بن حنبل قال: هو متروك الحديث. فقال الذهبي: هذا النقل مردود، لم يقله أحمد ثمّ ذكروا من مناكيره بزعمهم «المهدى من ولد فاطمه» و توفي سنة ٢٤٠ (٣).

و«حفص بن ميسره» من رجال البخاري و مسلم و النسائي و ابن ماجه، و روى عنه الثوري، و ابن وهب، و آدم، و جماعه من الأئمّه. و وثقه أحمد و ابن معين و أبو حاتم و الذهبي و غيرهم. و توفي سنة ١٨١ (٤).

و«حرام بن عثمان» الأنصاري المدني، روى عنه معمر بن راشد و غيره من الأئمّه، و قد تكلموا فيه، و ذكروا حديثنا من جمله مناكيره!! و وصفه بعضهم - كما في التاريخ الكبير للبخاري - بالتشيع، بل في كلام ابن حبان: كان عالياً!! فإن كان هذا هو السبب في جرحه و تضعيفه، فقد تقرّر عندهم أنّ التشيع لا يضّرّ

ص: ٣٩٢

١-١) سير أعلام النبلاء ٤١٥/١٦.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ٤١٠/١١.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ٢٣١/٨.

بيتاً في المسجد بين أبياته فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أسكن طاهراً مطهراً! فبلغ حمزه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد تخرجنا و تمسك غلمان بني عبد المطلب؟ فقال له نبي الله: لا، لو كان الأمر لي، ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلی خير من الله و رسوله أبشر! فبشره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقتل يوم احد شهيداً.

و نفس ذلك رجال علی، فوجدوا في أنفسهم و تبين فضله عليهم و علی غيرهم من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقام خطيباً فقال: إن رجلاً يجدون في أنفسهم أنني أسكنت علياً في المسجد. و الله ما أخرجتهم و لا أسكنته: إن الله عزّ و جلّ أوحى إلى موسى و أخيه أن تبوءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ أَمْرَ موسى أن لا يسكن مسجده و لا ينكح فيه لا يدخله إلا هارون و ذريته، و إن علياً منى بمنزله هارون من موسى، و هو أخى دون أهلى، و لا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا عليّ و ذريته، فمن ساء فهأنا- و أوما بيده نحو الشام.

الكلام على هذا السند

و لا بأس بالنظر في أحوال رجال هذا السند، فنقول:

أمّا «محمد بن أحمد بن عثمان» فهو: محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج ابن الأزهر، أبو طالب السوادى، المتوفى سنة ٤٤٥.

قال الخطيب: «سمع... محمد بن المظفر... كتبنا عنه و كان صدوقاً» (١).

ص: ٣٩٤

و أمّا «محمّد بن المظفر» فقد ترجم له الخطيب و الذهبي و غيرهما من الأعيان:

قال الخطيب: «كان حافظاً فهماً صادقاً أكثر... أخبرني أحمد بن علي المحتسب: حدّثنا محمّد بن أبي الفوارس قال: كان محمّد بن المظفر ثقة أميناً مأموناً حسن الحفظ، و انتهى إليه الحديث و حفظه و علمه... قال العقيقي: و كان ثقة مأموناً حسن الخط» (١).

و قال الذهبي: «الشيخ الحافظ المجود، محدّث العراق... تقدّم في معرفه الرجال، و جمع و صنف، و عمّر دهرًا، و بعد صيته و أكثر الحفّاظ عنه، مع الصدق و الإتيان، و له شهره ظاهره و إنّ كان ليس في حفظ الدارقطني» (٢). و توفي سنة ٣٧٩.

و أمّا «محمّد بن الحسين بن حميد بن الربيع» فهو أبو الطيّب اللخمي، المتوفى سنة ٣١٨.

قال الخطيب: «كان ثقة صاحب مذهب حسن و جماعه، و أمر بمعروف و نهى عن منكر» (٣).

و أمّا «جعفر بن عبد الله بن محمّد» فلم أعثر عليه الآن، و أظنه خطأً من النسخه.

و أمّا «إسماعيل بن أبان» فهو -بقرينه روايته عن «سلام بن أبي عمر» كما في (تهذيب الكمال) - إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، و هو من رجال البخارى في صحيحه، و الترمذى، و من مشايخ ابن أبي شيبة و أحمد بن حنبل

ص: ٣٩٥

١-١ (١) تاريخ بغداد ٢٦٢/٣.

٢-٢ (٢) سير أعلام النبلاء ٤١٨/١٦.

٣-٣ (٣) تاريخ بغداد ٢٣٦/٢.

و أبى زرعه و أمثالهم من الأئمة (١).

و أمّا «سلام بن أبى عمره» فهو من رجال الترمذى.

و أمّا «معروف بن خربوذ» فهو من رجال البخارى و مسلم و أبى داود و ابن ماجه.

و أمّا «أبو الطفيل» و «حذيفه» فهما الصحابيان الجليلان.

المورد ٧

إشاره

يوم خرج على أصحابه متكئاً على

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

«يا على، أنت أول المؤمنين إيماناً و أولهم إسلاماً، و أنت منى بمنزله هارون من موسى...» أخرجه جماعه من الأئمة:

قال المتقى الهندى: «مسند عمر. عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب، كفووا عن ذكر على بن أبى طالب، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فى على ثلاث خصال، لأن تكون لى واحده منهن أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا و أبو بكر و أبو عبيده بن الجراح، و نفر من أصحاب رسول الله، و النبى متكئ على على بن أبى طالب، حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال:

أنت يا على أول المؤمنين إيماناً و أولهم إسلاماً ثم قال: أنت منى بمنزله هارون من موسى، و كذب على من زعم أنه يحببنى و يبغضك.

الحسن بن بدر فى (ما رواه الخلفاء) و الحاكم فى (الكنى) و الشيرازى فى

ص: ٣٩٦

و قال ابن عساكر تحت عنوان: فأما ما روى عن عمر بن الخطاب من خبر المنزله:

«و أخبرنا أبو غالب ابن البناء، أنا أبو الحسين بن الآبنوسى، أنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن محارب بن عمرو الأنصارى الأوسى الاصطخرى، أنبأنا أبو محمّد عبد الله بن أدران الخياط بشيراز سنه ٣٠٤، أنبأنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، وصى المأمون، حدّثنى أمير المؤمنين المأمون، حدّثنى أمير المؤمنين الرشيد، حدّثنى أمير المؤمنين المهدي، حدّثنى أمير المؤمنين المنصور عن أبيه عن جدّه:

عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب و عنده جماعه فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أمّا علىّ، فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال، لو ددت أنّ لى واحدةً منهم، فكان أحبّ إلىّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا و أبو عبيده و أبو بكر و جماعه من الصحابه، إذ ضرب النبى بيده على منكب على فقال له: يا علىّ، أنت أول المؤمنين إيماناً و أول المسلمين إسلاماً، و أنت منى بمنزله هارون من موسى» (٢).

و قال الخوارزمى: «أخبرنا الإمام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمى، أخبرنى الأستاذ الأمين أبو الحسن على بن الحسين بن مردك الرازى، أخبرنى الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن الحسين السمان، حدّثنى محمّد بن عبد الواحد الخزاعى لفظاً، حدّثنى أبو محمّد عبد الله ابن سعيد الأنصارى، حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن أدران الخياط الشيرازى،

ص: ٣٩٧

١- (١) كنز العمال ١٢٢/١٣ رقم ٣٦٣٩٢.

٢- (٢) تاريخ دمشق ١٦٦/٤٢.

حدّثني إبراهيم بن سعيد الجوهري وصي المأمون، حدّثني أمير المؤمنين...» (١).

الكلام على سند هذا الحديث

و هذا الحديث بسند ابن عساكر لا بأس به:

فأما «ابن البنا» فهو: أبو غالب أحمد بن أبي علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة ٥٢٧.

ترجم له الذهبي قال: «الشيخ الصالح الثقة... حدّث عنه: السلفي و ابن عساكر و أبو موسى المدني... و خلق. و كان من بقايا الثقات. مات في صفر و قيل مات في ربيع الأوّل، سنة ٥٢٧» (٢).

و أما «ابن الآبوسى» فهو: أبو الحسن محمّد بن أحمد بن محمّد البغدادي، المتوفى سنة ٤٥٧.

قال الخطيب: «كتب عنه و كان سماعه صحيحاً» (٣).

و قال الذهبي حيث عنوانه: «الشيخ الثقة...» (٤).

و أما «عبد الله بن محمّد بن سعيد» فقد ترجم له الخطيب في تاريخه، فقال: «سكن بغداد و حدّث بها عن أبي خليفه الفضل بن الحباب الجمحي، و زكريا بن يحيى الساجي، و عبد الله بن أدران الشيرازي، و خلق كثير من الغرباء. حدّثنا عنه: أحمد بن محمّد العتيقي، و القاضيان أبو عبد الله الصيمري، و أبو القاسم التنوخي، و أبو الفتح محمّد بن الحسين العطار قطيط، و أبو منصور

ص: ٣٩٨

١-١) مناقب علي بن أبي طالب: ١٩.

٢-٢) سير أعلام النبلاء ١٩/٦٠٥.

٣-٣) تاريخ بغداد ١/٣٥٦.

٤-٤) سير أعلام النبلاء ١٨/٨٥.

محمّد بن عيسى الهمداني وغيرهم. و أكثر من يروى عنهم مجهولان لا يعرفون، و أحاديثه عن أبي خليفه مقلوبه، و هي بروايات ابن دريد أشبه...

سألت الصيمري عن حال هذا الشيخ فقال: أظنهم تكلموا فيه...» (١).

أقول: لم أجد أحداً تكلم فيه. و هل يكفي لإسقاط رجلٍ قول القائل:

أظنهم! تكلموا فيه!؟

و أمّا «عبد الله بن آدران الشيرازي» فلم أعرفه، لكنّ تابعه «أبو الحسن علي بن المبارك المسروري» - كما في تعليقه العلامة المحمودي، عن كتاب (الكنى) لأبي أحمد الحاكم - فقد ترجم له الخطيب، و ذكر روايته عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، و لم يتكلم عليه بشيء.

و أمّا «إبراهيم بن سعيد الجوهري» فهو من رجال مسلم و أبي داود و الترمذي و النسائي ابن ماجه (٢).

المورد ٨

إشارة

في بيت أم سلمه

و جاء قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ هَذَا، فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ الْقَوْمُ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَتَضَمَّنُ عَدَّهُ مَنَاقِبَ وَ فَضَائِلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ:

و قد روى بطريقتين:

١- أخرج أبو نعيم: «حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي، قال:

حدّثنا محمّد بن جرير، قال: حدّثنا عبد الله بن داهر الرازي، قال: حدّثني داهر

ص: ٣٩٩

١- (١) تاريخ بغداد ١٠/١٣٣.

٢- (٢) تقريب التهذيب ١/٣٥.

ابن يحيى الأحمرى المقرئ، قال: حدّثنا الأعمش، عن عبايه، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزله هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدى. يا أم سلمة: اشهدى و اسمعى، هذا علي أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و عيبه علمي، و بابي الذي اتى منه، و الوصى عن الأموات من أهل بيتي، أخى فى الدنيا و خذنى فى الآخرة، و معى فى السنام الأعلى» (١).

و أخرج الخطيب الخوارزمى، قال: «أنبأنى أبو العلاء-هذا-أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ، حدّثنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائى، حدّثنا محمّد بن جرير...» إلى آخر ما تقدّم (٢).

و أخرج الحافظ ابن عساكر: «أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى، أنا أبو بكر محمّد بن المظفر بن بكران الشامى، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمّد العتيقى، أنبأنا أبو يعقوب محمّد بن يوسف بن أحمد بن الدجيل، أنبأنا أبو جعفر محمّد بن عمرو العقيلى، حدّثنى على بن سعيد، أنبأنا عبد الله بن داهر بن يحيى الرازى، حدّثنى أبى، عن الأعمش، عن عبايه الأسدى، عن ابن عباس

عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال لأُم سلمة: يا أم سلمة إنّ عليّاً لحمه من لحمى و دمه من دمي، و هو منّي بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدى» (٣).

ص: ٤٠٠

١-١) منقبة المطهرين-مخطوط.

٢-٢) مناقب على بن أبى طالب: ١٤٢. الطبعة الحديثه.

٣-٣) تاريخ دمشق ٤٢/٤٢ و عنه: كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ١٦٧.

٢- أخرج الطبراني: «حدّثنا علي بن العيّاس البجلي الكوفي، ثنا محمّد ابن تسنيم، ثنا حسن بن حسين العرنى، ثنا يحيى بن عيسى الرملى، عن الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لأم سلمة: هذا علي بن أبى طالب، لحمه لحمى و دمه دمى، هو منّى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى بعدى» (١).

و أخرجه شيخ الإسلام الحموينى، بإسناده عن: يعقوب بن سفيان الفسوى، أنبأنا أبو طاهر محمّد بن تسنيم الحضرمى، حدّثنا حسن بن حسين العرنى...» و بذيله: «يا أمّ سلمة، هذا علي أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و وصيّى، و وعاء علمى، و بابى الذى اوتى منه، أخى فى الدنيا و الآخرة، و معى فى السنام الأعلى، يقتل القاسطين و الناكثين و المارقين» (٢).

الكلام على الطريق الأوّل

و الذى يظهر من كلمات القوم أنّ لا- كلام فى سند الروايه عن الأعمش، عن عبايه، عن ابن عباس، عن رسول الله، إلاّ- من جهه «داهر بن يحيى».

ففى (تاريخ دمشق) بعد أن أخرجه عن طريق أبى جعفر العقيلى كما تقدّم: «قال أبو جعفر: داهر بن يحيى الرازى كان يغلو فى الرفض، لا يتابع على حديثه».

و قد ذكر العقيلى الحديث كذلك مع القول المذكور بترجمه داهر من كتابه.

و ذكر بعده الحديث التالى: «عن ابن عباس قال: ستكون فتنه، فإن

ص: ٤٠١

١- (١) المعجم الكبير ١٤/١١ رقم ١٢٣٤١.

٢- (٢) فرائد السمطين ١٤٩/١-١٥٠.

أدرکها أحد منکم فعلیه بخصلتین: کتاب اللّٰه و علی بن أبی طالب، فأنتی سمعت رسول اللّٰه یقول- و هو آخذ بید علی- هذا أوّل من آمن بی، و أوّل من یصافحنی یوم القیامه، و هو فاروق هذه الأئمّه یفرق بین الحق و الباطل، و هو یعسوب المؤمنین، و المال یعسوب الظلمه، و هو الصّدیق الأكبر، و هو بابی الذی اوتی منه، و هو خلیفتی من بعدی» (١).

و بما أنّ العقیلی تکلم فی «داهر» فقد ذکره الذهبی فی (میزانه)- لأنّ دأبه فی هذا الكتاب أن یذكر کلّ من تُکلم فیہ- فنقل عنه الحدیث و ذکر کلامه فی الرّجل، ثمّ صرح بالتالی قائلاً: «و لم أرَ أحداً ذکر داهراً حتّى و لا ابن أبی حاتم بلدیّه» (٢).

فإذن، لا متکلم فی الرّجل إلاّ العقیلی!

و کلامه لیس إلاّ «رافضی بغیض»!!

و أنت تعلم أنّ هذا لیس بجرح!! و ابن حجر الحافظ ینصّ علی أنّ الرّفص لا یضرّ بالوثاقه، فی عدّه مواضع من کتابه (مقدمه فتح الباری)، فی مقام الدفاع عن (صحیح البخاری) فی روايته عن جماعه اتهموا بالرّفص!

و لعلّ هذا هو السبب فی اضطراب ابن حجر فی هذا المقام، فإنّنه قال عقیب کلام الذهبی: «و لم أرَ أحداً ذکر داهراً هذا...» قال: «و إنّما لم یذکروه، لأنّ البلاء من ابنه عبد اللّٰه، و قد ذکروه و اکتفوا به، و قد ذکره العقیلی کما مضی، و قال: کان یغلو فی الرّفص. ثمّ ساق الحدیث المذكور» (٣).

ص: ٤٠٢

١-١) الضعفاء الكبير ٤٦/٢.

٢-٢) میزان الاعتدال ٣/٢.

٣-٣) لسان المیزان ٤٨٠/٢.

قلت:

أولاً: إنَّ هذا الكلام منه اعتراف ببراءه داهر عن الطعن، بل ذكر بترجمه ولده أن ابن الجوزى اتهم الولد بهذا الحديث. فبرىء الأب، و بطل تكلم العقيلي فيه.

و ثانياً: إنَّ كان البلاء من ابنه «عبد الله» فلماذا لم يذكر العقيلي الحديث بترجمه «عبد الله» بل ذكره بترجمه أبيه و جعله من بلاياه في زعمه؟

و ثانياً: إنَّ تكلم العقيلي في «عبد الله بن داهر» ليس إلاّ. بأن قال: «كان ممن يغلو في الرفض»، لا يتابع على حديثه (١). و ذكر ابن حجر بترجمته عن ابن عدى: «عامه ما يرويه في فضائل علي، و هو متهم في ذلك» (٢).

لكن ابن حجر نفسه لا يرى الرفض موجباً للسقوط عن الوثاقه كما ذكرنا.

و رابعاً: قد ذكر الخطيب بترجمه «عبد الله» بسنده عن صالح بن محمّد الأسدي قال: عبد الله بن داهر بن يحيى الأحمرى الرازى شيخ صدوق (٣).

فقال ابن حجر بعد نقله: «قلت: فلعل الآفه من غيره». قلت: من ذلك الغير؟ إن كان أبوه فقد ذكرت: «البلاء من ابنه عبد الله»، و إن كان غيره، فقد ظهر من كلام العقيلي و غيره أن لا متهم فيه سواه!!

فالحق: إنَّها محاولات يائسه لردّ مناقب أمير المؤمنين و أهل البيت فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ .

ص: ٤٠٣

١-١) الضعفاء الكبير ٤٦/٢.

٢-٢) لسان الميزان ٣٣٦/٣.

٣-٣) تاريخ بغداد ٤٥٣/٩.

كما أنه يظهر من كلامهم أن لا موضع للتكلم في الطريق الثاني إلا من جهة «الحسن بن الحسين العرنى» وذلك لأن الهيثمى روى هذا الحديث فى كتابه حيث قال:

«و عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى عليه و سلم لأم سلمة: هذا على بن أبى طالب لحمه لحمى و دمه دمى فهو متى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى.

رواه الطبرانى، و فيه الحسن بن الحسين العرنى، و هو ضعيف» (١).

إذن، لا إشكال فى سند الحديث هذا إلا من ناحيه هذا الرجل.

أقول:

أولاً: إنما تكلم فيه من تكلم لأجل تشييعه، بل ذكروا بترجمته: «كان من رؤساء الشيعة» ثم ذكروا بترجمته أحاديث كلها فى المناقب وصفوها بالمناكير (٢).

وقد عرفت مراراً أن التشيع بل الرفض غير مضر.

و ثانياً: ذكر الحافظ بترجمته حديثاً من المناقب رواه محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره و جعل الآفه فيه من غيره، مما يدل على عدم كونه مجروحاً عنده.

و ثالثاً: هذا الرجل لم يذكره البخارى و لا النسائى، و لا الدارقطنى، و لا العقيلى، فى كتبهم فى (الضعفاء).

ص: ٤٠٤

١- ١) مجمع الزوائد ١١١/٩.

٢- ٢) ميزان الاعتدال. و لسان الميزان ٢٤١/٢.

و رابعاً: هذا الرجل أسند عنه في الأحاديث الفقهيّة بلا تكلم فيه، فقد أخرج عنه الدارقطني في (سننه) و البيهقي في (سننه) و لم يتكلّم فيه، و كذا غيرهما من أئمّه الحديث و الفقه، و قد ذكر الذهبي بترجمه البيهقي أنّه «قل من جوآد توألفه مثل الإمام أبي بكر البيهقي، فينبغي للعالم أن يعتنى بها و لا سيّما سننه الكبير».

المورد ٩

في قضيه يرويها أنس

و خاطب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عليّاً عليه السلام، بجملة من مناقبه و منها حديث المنزله، في قضيه اخرى، رواها القوم عن أنس بن مالك:

فقد اخرج عن الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه أنّه قال:

«حدّثنا عبد الله بن محمّد بن جعفر قال: حدّثنا جعفر بن محمّد العلوي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين العلكي، قال: حدّثنا أحمد بن موسى الخزاز الدورقي، قال: حدّثنا تليد بن سليمان، عن جابر الجعفي، عن محمّد بن علي، عن أنس بن مالك قال:

بينما أنا عند النبي صلّى الله عليه و سلّم، إذ قال: يطلع الآن.

قلت: فداك أبي و أمي، من ذا؟

قال: سيّد المسلمين، و أمير المؤمنين، و خير الوصيين و أولى الناس بالنبين.

قال: فطلع علي:

ص: ٤٠٥

ثم قال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى» (١).

و عن الحافظ ابن مردويه أيضاً:

«عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فقال رسول الله: الآن يدخل سيد المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و أولى الناس بالنبين.

إذ طلع علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله: اللهم و إلي و إلي.

قال: فجلس بين يدي رسول الله. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح العرق من جبهته و وجهه و يمسح به وجه علي بن أبي طالب، و يمسح العرق من وجه علي بن أبي طالب و يمسح به وجهه.

فقال له علي: يا رسول الله، نزل في شيء؟

فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟

أنت أخي و وزيرى و خير من اخلف بعدي، تقضى دينى، و تنجز موعدى، و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى، و تعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، و تجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل» (٢).

المورد ١٠

إشاره

قضيه بنت حمزه رضى الله عنه

آخر النسائي فى خصائص أمير المؤمنين عليه السلام:

«أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا عبيد الله قال: حدثنا إسرائيل، عن

ص: ٤٠٦

١- ١) مناقب علي بن أبي طالب. عنه: اليقين فى إمامه أمير المؤمنين لابن طاوس.

٢- ٢) مناقب علي بن طالب. عنه: كشف الغمه فى معرفه الأئمه ١/٣٤٣.

أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لعلي: أنت مني و أنا منك.

رواه القاسم بن يزيد الجرمي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم و هانيء بن هانيء عن علي قال:

لما صدرنا من مكة، إذا ابنه حمزه تنادى: يا عم يا عم، فتناولها علي و أخذها، فقال لصاحبه: دونك ابنه عمك، فحملتها. فاختصم فيها علي و زيد و جعفر، فقال علي: أنا أخذها و هي ابنه عمي. و قال جعفر: ابنه عمي و خالتها تحتي. و قال زيد: ابنه أخي.

فقضى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لخالتها و قال: الخاله بمنزله الأم، ثم قال لعلي:

أنت مني بمنزله هارون و أنا منك.

و قال لجعفر: أشبهت خلقي و خلقي.

و قال لزيد: يا زيد أنت أخونا و مولانا» (١).

و أخرجه ابن عساكر بسندٍ آخر، قال:

«و أمّا ما روى عن عبد الله بن جعفر، فأخبرناه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو محمد الصيرفي و أبو الحسين بن النقوم

و أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو محمد الصيرفي.

قالا: أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الصيرفي، أنبأنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، أنبأنا عبد الله بن شوذب، حدّثني ابن أبي أوس، حدّثني محمد بن إسماعيل، حدّثني عبد الرحمن بن أبي بكر، عن إسماعيل بن عبد الله

ص: ٤٠٧

ابن جعفر عن أبيه قال:

لَمَّا قَدِمْتُ ابْنَ حَمْزَةَ الْمَدِينَةَ، اخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ وَزَيْدٌ...

فَقَالَ زَيْدٌ: هِيَ ابْنَةُ أَخِي وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا.

وَقَالَ عَلِيٌّ: ابْنَةُ عَمِّي وَأَنَا جِئْتُ بِهَا.

وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا عِنْدِي.

قَالَ: خُذْهَا يَا جَعْفَرُ، أَنْتَ أَحَقُّهُمْ بِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ:

أَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ، فَمَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَاكَ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ، فَأَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخَلْقِي.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ، فَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا النَّبُوَّةَ. وَقَالَ الْأَنْمَاطِيُّ: إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبُوَّةَ (١).

الكلام على سند هذا الحديث

وَهَذَا الْحَدِيثُ بِرِوَايَةِ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ وَكَذَا غَيْرَهُمَا وَإِنْ اسْقَطَ حَدِيثَ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رِوَايَةِ بَعْضِهِمْ صَحِيحٌ قَطْعًا، فَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ قَالَ: «ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، ثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِيٍّ بْنِ هَانِيٍّ وَهَبِيرَةَ بِنْتِ يَرِيمَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ...» (٢).

أَمَّا «يَحْيَى بْنُ آدَمَ» فَمِنْ رِجَالِ الصَّحَابِ السَّيِّئَةِ (٣).

ص: ٤٠٨

١- (١) تاريخ دمشق ١٦٩/٤٢-١٧٠.

٢- (٢) مسند أحمد ٩٨/١.

٣- (٣) تقريب التهذيب ٣٤١/٢.

و أمّا «إسرائيل» و هو ابن يونس، فكذلك (١).

و أمّا «أبو إسحاق» و هو السبيعي، فكذلك (٢).

و أمّا «هانيء بن هاني» فمن رجال البخارى فى الأدب المفرد، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى فى الخصائص، و ابن ماجه (٣).

و أمّا «هبيره بن يريم» فمن رجال أبى داود، و النسائى، و الترمذى، و ابن ماجه (٤).

و هؤلاء هم رجال سند النسائى، حيث روى هذا الحديث عنهم بواسطة:

«القاسم بن يزيد الجرمى» و هو من رجال النسائى. قال الحافظ: ثقه عابد (٥).

المورد ١١

يوم غدير خم

قال ابن خلّكان فى تاريخه، بترجمه أبى تميم المستنصر بالله الفاطمى، فى آخرها:

«و توفى ليله الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه سنه ٤٨٧ رحمه الله تعالى.

قلت: و هذه الليله هى ليله عيد الغدير، أعنى ليله الثامن عشر من ذى الحجه، و هو غدير خم -بضم الخاء و تشديد الميم- و رأيت جماعة كثيرة

ص: ٤٠٩

١-١) تقريب التهذيب ٦٤/١.

٢-٢) تقريب التهذيب ٧٣/٢.

٣-٣) تقريب التهذيب ٣١٥/٢.

٤-٤) تقريب التهذيب ٣١٥/٢.

٥-٥) تقريب التهذيب ١٢١/٢.

يسألون عن هذه الليلة، متى كانت من ذى الحجة؟

و هذا المكان بين مكة و المدينة، و فيه غدِير ماء، و يقال: إنَّه غِيضُه هناك.

و لما رجع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِنْ مَكَّة -شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى- عَامَ حُجَّةِ الْوِدَاعِ، وَ وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، وَ أَخَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ:

عَلَى مَنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ، وَ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخْذِلْ مَنْ خَذَلَهُ:

و للشَّيْعَةَ بِهِ تَعَلَّقْ كَبِير.

و قَالَ الْحَازِمِيُّ: هُوَ وَادٍ بَيْنَ مَكَّةِ وَ الْمَدِينَةِ، عِنْدَ الْجَحْفَةِ بِهِ، غَدِيرٌ، عِنْدَهُ خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، وَ هَذَا الْوَادِي مَوْصُوفٌ بِكَثْرَةِ الْوُخَامَةِ وَ شِدَّةِ الْحَرِّ (١).

المورد ١٢

فِي كَلَامٍ لَهُ مَعَ عَقِيلٍ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ قَالَ:

«أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَهَانَ فِي كِتَابِهِ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ، أَنَا أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الدَّقَاقِ، نَا الْحُسَيْنَ بْنَ حَمِيدِ بْنِ الرَّبِيعِ، نَا مَخُولَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّهْدِيُّ، نَا مُوسَى بْنَ مَطِيرٍ، عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«يَا عَقِيلُ، أَحْبَبْتُكَ لَخَصْلَتَيْنِ، لِقَرَابَتِكَ وَ لِحُبِّ أَبِي طَالِبٍ إِيَّاكَ. وَ أَمَّا أَنْتَ يَا

ص: ٤١٠

جعفر، فان خلقك يشبه خلقى، و أنت يا على فأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (١).

قال الميلانى:

فقد ثبت -و الحمد لله- أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد تكرر منه القول: «أنت منى بمنزله هارون من موسى» و نحوه، كما تكرر منه صدور «من كنت مولاه فهذا على مولاه» و «إني تارك فيكم الثقلين...» و أمثالهما، و قد كانت موارد من أهم الوقائع و أعظم الأيام فى تاريخ الإسلام، كيوم (خيبر) و يوم (المؤاخاه) و يوم (الغدير) و نحوها، غير أنه قد اشتهر من بينها يوم (تبوك) كما اشتهر (يوم الغدير) من بين موارد حديث: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين.

ص: ٤١١

١- ١) تاريخ دمشق ١٧/٤١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

